روسيا و لعبة الهيمنة على الطاقة

(رؤية في الادوار والاستراتيجيات)

محمد جاسم حسين الخفاجي
باحث في الشؤون الدولية والاستراتيجية

تصوير

احمد ياسين

دار المجد للنشر والتوزيع

بسم الـلـه الرحمن الرحيم

روسيا ولعبة الهيمنة على الطاقة

(رؤية في الأدوار والاستراتيجيات)

روسيا ولعبة الهيمنة على الطاقة

(رؤية في الأدوار والاستراتيجيات)

محمد جاسم حسين الخفاجي

الطبعة الأولى

2019م

دار امجد للنشر والتوزيع

المملكة الأردنية الهاشمية

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية

(2018/3/1231)

330.947

الخفاجي ، محمد جاسم حسين

روسيا ولعبة الهيمنة على الطاقة (رؤية في الادوار والاستراتيجيات)/ محمد جاسم حسين الخفاجي، عمان، دار أمجد للنشر والتوزيع،2018.

( ) ص

ر.إ: 2018/3/1231

الواصفات:/ التخطيط الاستراتيجي// الاقتصاد// الطاقة// روسيا

ردمك : ISBN:978-9957-99-743-4

Copyright ©

جميع الحقوق محفوظة: لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن خطي مسبق من الناشر.

All rights reserved. NO Part of this book may be reproduced, stored in aretrival system, or transmitted in any form or by any means, without prior permission in writing of the publisher.

دار أمجد للنشر والتوزيع

طباعة ◆ نشر ◆ توزيع

damjadbooks amjadbooksdp damjadbooks

dar.amjad2014dp@yahoo.com damjadbooks@gmail.com

للتواصل و الإستفسار: Tel:+9624652272 Fax:+9624653372 +962796914632 +962799291702 +962796803670

إبصار للطباعة والنشر والتوزيع

ibsarbraillejo ibsarbraillejordan@gmail.com

بِسْمِ اللـهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللـهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ)

سورة هود ايه (88)

إهداء

الى قواتنا المسلحة الباسلة.....

الى شهداء العراق.....

الى والدّي احتراماً وتقدير ووفاء.....

الى اخوتي واخواتي حباً واعتزازاً.....

أهدي هذا الجهد المتواضع

الفهرست

المقدمة..... 11

الفصل الأول

الإطار النظري للدراسة 13
توطئة 15
المبحث الاول: الدور (المفهوم والمفاهيم ذات العلاقة)..... 16
المطلب الاول: مفهوم الدور 16
المطلب الثاني: المفاهيم المقاربة لمفهوم الدور 20
المبحث الثاني: الطاقة (المفهوم والأهمية - المصادر)..... 26
المطلب الاول: مفهوم الطاقة..... 26
الطاقة (المدلول والرؤية) 26
المطلب الثاني: مصادر الطاقة (الناضبة والمتجددة)..... 29
المبحث الثالث: أمن الطاقة (المفهوم والتطوّر)..... 48
المطلب الاول: مفهوم أمن الطاقة..... 48
المطلب الثاني: امن الطاقة قراءة في الابعاد والمحددات 63

الفصل الثاني

أهمية الطاقة في الإستراتيجية الروسية الشاملة..... 69
المبحث الأول: الأهمية الاقتصادية 72
المطلب الاول: دور/ مكانة الطاقة في الاقتصاد الروسي الداخلي 72
المطلب الثاني: دور/مكانة الطاقة في الاقتصاد الروسي الخارجي 80

المبحث الثاني: الأهمية السياسية 87
المطلب الاول: دور/مكانة الطاقة في السياسة الخارجية الروسية 87
المطلب الثاني: دور/مكانة شركات الطاقة في ستراتيجية السياسة الروسية 94
المبحث الثالث: الاهمية العسكرية - الامنية 99
المطلب الاول: دور/مكانة المجمع الصناعي _العسكري في الاستراتيجية الروسية الشاملة 99
المطلب الثاني: حروب الطاقة الروسية بعد الحرب الباردة 106

الفصل الثالث

المتغيرات الدولية وأثرها في الاستراتيجية الروسية تجاه الاتحاد الأوربي 119
المبحث الأول: الطـــاقـــة 122
المطلب الاول: الأتحاد الاوربي بين متطلبات الطاقة وتحدياتها 122
المطلب الثاني: رؤية الولايات المتحدة الامريكية للتقارب الروسي - الاوربي في مجال الطاقة 133
المبحث الثاني: الأزمة الأوكرانية 147
المطلب الاول: اثر الأزمة في أمدادات الطاقة (الروسية - الاوربية) 147
المطلب الثاني: التوظيف الروسي للأزمة الاوكرانية 158
المبحث الثالث: دور الطاقة في مستقبل الاستراتيجية الروسية تجاه الاتحاد الاوربي 171
المطلب الاول: سيناريو التعاون (الفرص والكوابح) 172
المطلب الثاني: سيناريو الصراع (الفرص والكوابح) 182
الخاتمة والاستنتاجات 191
قائمة المصادر 195

قائمة الجداول

رقم الجدول	الموضوع	الصفحة
1	التوزيع الجغرافي لأحتياطيات الفحم المؤكد لعام 2013	32
2	اكثر عشر دول منتجة للفحم وفقاً لأحصائيات عام 2010	34
3	حاجات العالم وتغطيتها من النفط بالمليون برميل يومياً	36
4	الدول العشرة الاولى في انتاج الغاز الطبيعي حسب احصائيات عام 2013	41
5	نسب اعتماد دول الاتحاد الاوربي على الغاز الروسي	135
6	اهم الشركات المنفذة لمشاريع الغاز الروسي	168

قائمة الاشكال

رقم الشكل	الموضوع	الصفحة
1	مناطق وجود الغاز الطبيعي في العالم	40
2	خطوط انابيب نقل الغاز الروسي الى الاتحاد الاوربي	78
3	انابيب نقل الطاقة الروسية عبر اوكرانيا	129
4	مسار خط انابيب (باكو - تيلبسي - جيهان)	141
5	مسار انبوب نقل الغاز ناباكو	144
6	مسار مشروع انابيب السيل الشمالي 1-2	163
7	مسار انبوب نقل الغاز السيل الجنوبي	165
8	حصص الموليين للغاز الطبيعي للأتحاد الاوربي لسنة 2030	176
9	مشاريع الغاز المقترحة التي تمر عبر الاراضي السورية	186

المقدمة

تشغل مصادر الطاقة * اهمية متعاظمة لدى الدول الصناعية الكبرى، ليس لكونها شريان الحياة الاقتصادية والسياسية والعسكرية فحسب، بل لأهميتها في تحديد قوة الدولة ووضعها العالمي، ولاسيما مع وجود خلل في هيكل توزيع مصادر الطاقة , فالدول الكبرى المهيمنة على النظام الدولي باستثناء روسيا، تعاني نقصاً في مصادر الطاقة الاستراتيجية (النفط والغاز الطبيعي)، مما يجعلها تعتمد على الخارج للأيفاء بمتطلبات الاستهلاك المحلي. ولأهمية توافر مصادر الطاقة الكافية والامنة في الدول الصناعية الكبرى وعلى رأسها دول الاتحاد الاوربي، بما لا يؤثر في وضعها الاقتصادي ومكانتها الدولية، في ظل تنافس القوى الصاعدة في مقدمتها الصين والهند، فضلاً عن الدول الصناعية الكبرى الاخرى للسيطرة على مصادر الطاقة التي تتسم بالندرة مع تزايد الاستهلاك العالمي. واحتلت قضية امن الطاقة اهمية متعاظمة مع مرور الوقت للدول الصناعية المستهلكة والدول المنتجة على حد سواء.

لقد اعتمد الدور الروسي بعد عام 2000، بشكل كبير على موارد الطاقة (النفط والغاز الطبيعي)، اذ شكل وصول فلاديمير بوتين الى السلطة علامة فارقة في دور روسيا الجديد، فبعد التخبط السياسي والاقتصادي لاكثر من عقد كامل بعد تفكك الاتحاد السوفيتي، استطاعت روسيا من ان تثبت على انها قوة فاعلة على الساحة الدولية بفعل مامتلك من موارد طبيعية وظفتها لتحقيق اهداف متوسطة وبعيدة المدى.

---

* تتركز الدراسة على مصدري (النفط والغاز) بشكل رئيس لتأثيرهما الاقليمي والدولي الكبير وما يتطابق مع الهدف العام للدراسة.

وشغلت الطاقة الروسية مكانة متميزة في الاستراتيجية الشاملة للدولة بعد عـام 2000، ففي ظل التوظيف الاستراتيجي للطاقة انعكست عائداتها لتحقق اهداف متعددة اقتصادية وسياسية وعسكرية - امنية، استطاعت روسيا من خلالها لعب دور عالمي اعـاد المكانة الدولية لروسيا الاتحادية.

الفصل الأول

الإطار النظري للدراسة

توطئة

تعد الطاقة ومشتقاتها عماد قيام المجتمعات وتطورها ولولا وجودها لما اصبح الاقتصاد العالمي بهذا التعقيد الكبير، ولم تصبح التكنولوجيا بهذا الشكل الآن، فهي مركز التطور والنمو والازدهار، وأن الازمات والصراعات الدولية جميعها التي حصلت في السابق والحاضر كانت من اجل السيطرة على الطاقة، وان الدول في نموها المستمر تسعى الى التوسع وتحقيق ما تفتقر اليه، وهذا امر طبيعي في بناء قوة الدول، لذلك لا تستطيع هذه الدول ان تنمو وتتوسع دون مصادر الطاقة فهي المحرك الاساس لعجلة الحياة لا بل لجوانب الحياة كافة.

واصبحت الطاقة اساس التقدم الاقتصادي والعسكري والتكنولوجي، ودخلت الدول في صراعات انعكست اثارها بشكل جلي على الساحة الاقليمية والدولية، وفي الوقت نفسه صنعت دور عالمي للدول المنتجة التي استندت مقدراتها على الطاقة، فإن التوظيف المناسب يحقق مكاسب يمكن الدول من ان تصنع لها مكانة دولية تستطيع من خلالها التأثير في استراتيجيات الدول المستهلكة التي يعتمد أمن طاقتها في تسهيل توريد هذه المصادر.

ومن هنا اصبح من الضروري دراسة مفهوم الدور والمفاهيم ذات العلاقة بهذا المفهوم في المبحث الاول، ثم دراسة مفهوم الطاقة واهميتها، ومصادرها الناضبة والمتجددة في المبحث الثاني، كذلك لابد من دراسة مفهوم أمن الطاقة بمحدداته وأبعادة الاقليمية والدولية.

المبحث الاول

الدور (المفهوم والمفاهيم ذات العلاقة)

تعد نظرية الدور من النظريات الحديثة نسبياً في اطار حقل العلاقات الدولية والاستراتيجية، لذا فإن دراستها تتطلب معرفة الاصول الفكرية لظهورها وتطورها والاسباب التي ادت الى انتقالها بين حقول الدراسات الانسانية.

المطلب الاول: مفهوم الدور

لغةً: يمكن فهم كلمة الدور بدلالة الحركة في محيط او بيئة معينة[1], ويعرف قاموس (ويبستر) مصطلح الدور لغوياً (أنه الجزء الذي يؤديه الشخص في موقف محدد).[2]

اصطلاحاً: فهو (مجموع طرق الحركة في مجتمع ما، التي تتسم بطابعها سلوك الافراد في ممارسة وظيفة معينة)[3], كذلك يمكن فهم مصطلح الدور بدلالة الحركة والدور هو (نظام قواعد اجتماعية تتوجه نحو الفرد بصفته عضوا في جماعة من الافراد متميزين سيكولوجياً).[4]

---

[1]- غيث سفاح متعب ، الدور الصيني في اسيا دراسة الواقع ومستقبل دور الصين في القارة الاسيوية واثره على مكانتها الاقليمية والدولية ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسية ، 1999، ص2.

[2]- نقلاً عن : ايلاف راجح صايل ،مستقبل الدور العالمي لليابان ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة النهرين ، كلية العلوم السياسية ، 2006 ،ص1.

[3]- صادق الاسود ، علم الاجتماع السياسي اسسه وابعاده ، جامعة بغداد ،1990 ، ص123.

[4]- قحطان كاظم الخفاجي ، مستقبل الدور الاقليمي للعراق في ضوء الاحتلال الامريكي ، مجلة قضايا سياسية ، جامعة النهرين ، كلية العلوم السياسية ، العدد15 ، 2009، ص67.

ان نظرية الدور من النظريات الحديثة في علم الاجتماع، اذ ظهرت في مطلع القرن العشرين وتعتقد ان سلوك الفرد وعلاقاته الاجتماعية انما تعتمد على الدور او الادوار الاجتماعية التي يشغلها في المجتمع.[5]

وهناك من يرى ان حدود الدور تتضمن تلك الافعال التي تتقبلها الجماعة في ضوء مستويات السلوك في الثقافة السائدة.[6]

وان مفهوم الدور في حقل العلاقات الدولية والاستراتيجية هو تصور صانع القرار الاستراتيجي للمجالات الرئيسة التي تتمتع بها دولته بنفوذه وتصوره للدوافع الرئيسة للقرار الاستراتيجي وللوظيفة التي يمكن ان يؤديها وتوقعاته لحجم التغير المنتظر في النظام الاقليمي اوالدولي نتيجة لقيامه بهذه الوظيفة،[7] ان مسألة الترابط بين الدور بوصفه مدركاً معرفياً ضمن التصور والتوجه العام وبين ممارسته على صعيد تجريبي اذ لا يقتصر ادراك الدور على كونه مجرد تصورات واقتراحات نظرية ولكنة يرتبط بكفاءة صانع القرار والقدرات والامكانيات المادية والمعنوية القادرة على نقل القرار على ارض الواقع. اذ ان الوحدات الدولية (رسمية وغير رسمية) تختلف عن بعضها الاخر في ادراكها للاهداف والمصالح التي تسعى الى تحقيقها فضلاً عن اختلافها في حدود الامكانيات والقدرات ومن ثم فإنها تختلف في قرارها الخارجي بشكل ينعكس على طبيعة الدور الذي تؤديه بين دور فاعل او متوسط الفعالية او قليل الفعالية او غير

---

[5]- أحسان محمد الحسن ، النظريات الاجتماعية المتقدمة : دراسة تحليلية في النظريات الاجتماعية المعاصرة ، دار وائل للنشر والتوزيع ، عمان ، 2005 ، ص159.

[6]- احمد خورشيد النورةجي ، مفاهيم في الفلسفة والاجتماع ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 1990، ص134.

[7]- حسنين توفيق ابراهيم ، مصر في النظام الاقليمي بعد قمة عمان ، مجلة المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، العدد122، 1989، ص47.

ذلك تبعاً لأختلاف الترتيب في هيكلية الهرمية الدولية بين قوى كبرى او متوسطة او صغيرة.[8]

ان السبب الذي وجد من اجله الدور يكمن بالدرجة الاساس في طبيعة الاهداف والمصالح التي يراد تحقيقها التي يدركها صناع القرار وتتمحور حول قضايا مثل: الامن - التنمية - التطور الاقتصادي والتكنولوجي، والهيبة وتحقيق الرفاهية، وفي ضوء ذلك يتم تحديد استعمالات الدور كعنصر اساس في صنع واتخاذ القرار الاستراتيجي ويحدد الدور في ضوء ذلك اما دور فاعل او دور مقبول او دور سلبي.[9]

اذاً فأن قيام اي دولة بدور معين من شأنه ان ينظم سلوكها ويصلح لتحديد إنموذج للتفاعل بين الدول او بين اقليمها المجاور ويؤدي ذلك الى تحديد ماتتوقعه بصدق وموضوعية.[10]

لذلك فأن صناعة دور لدولة معينة يتطلب عدد من المقومات التي تعد مرتكز اساس للفعل على المستوى الداخلي والخارجي:[11]

1. قدرة صانع القرار على ادراك البيئة الداخلية والخارجية, وهذا يعتمد على المهارة والكفاءة والقدرات الذهنية لصانع القرار الاستراتيجي, أذ ان معرفة البيئة الداخلية ومستوى التقدم الاقتصادي والاجتماعي والسياسي وماينعكس عليه من تقبل في المجتمع للسلوك السياسي المزمع اتخاذه, وان طبيعة توجهات المجتمع وانتماءاتهم العرقية والدينية عنصر اساس في مدى نجاح القرار الاستراتيجي.

---

[8]- هاني الحديثي ، العراق ومحيطه العربي ودور العراق كموازن اقليمي ، مجلة دراسات استراتيجية ، مركز الدراسات الدولية ، بغداد ، العدد4 ، 1999، ص57.

[9]- عبد القادر محمد فهمي, دور الصين في البنية الهيكلية للنظام الدولي,سلسلة دراسات استراتيجية, مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية, ابو ظبي, العدد 42, 2000, ص11.

[10]- سناء الخولي , المدخل الى علم الاجتماع , دار المعرفة الجامعية , القاهرة, 1988, ص84-86.

[11]- اسماعيل صبري مقلد , نظريات السياسة الدولية" دراسة تحليلية مقارنة", جامعة الكويت , 1982, ص167.

2. طبيعة البيئة الخارجية على المستويين الاقليمي والدولي وطبيعة الفواعل التي تسير الاستراتيجيات الدولية, فإذا كانت الدولة تعيش في وسط اقليمي مرتبك استراتيجياً وتعيش حالة من عدم الاستقرار, فأن من الممكن ان تلعب ادواراً متميزة وعلى العكس اذا كان الجوار الاقليمي يعيش حالة من تمركز القوة والنفوذ لدول الجوار الاقليمية فأن من الممكن ان يكون الدور مرتبك.[12]

3. الموقع الجغرافي , يمكن ان تلعب الدولة دوراً متميزاً من خلال موقعها الاستراتيجي وقد يكون من خلال اشرافها على طرق النقل البحرية وتحكمها في المضايق الدولية او تكون مجالاً لعبور انابيب الطاقة بين دولة واخرى او اطلالاتها البحرية المتميزة.

4. الموارد الطبيعية , للموارد الطبيعية دور فعال في صياغة الاستراتيجية الشاملة للدولة, فأن العائدات يمكن ان توظف في الجانب الاقتصادي والسياسي والعسكري على المستوى الخارجي وهذا ما يعزز قدرة الدولة في الانغماس بالشؤون الدولية بشكل فعال.[13]

وبهذا فأن الدور يعبر عن مايراه صانع القرار أنه مناسب للوظائف التي يجب ان يقوم بها في المجال الاقليمي او الدولي عن طريق قرارات والتزامات وافعال وغيرها من التصرفات والسلوكيات المختلفة , ويرتبط الدور لدولة معينة بتوجهات سلوكها الخارجي وبظروف معطيات البئيتين الداخلية والخارجية من اجل تحقيق الهدف المنشود.[14]

---

[12]- ودودة بدران, تخطيط السياسة الخارجية, مجلة السياسة الدولية, القاهرة, العدد69, 1982, ص70.

[13]- احمد نوري النعيمي, السياسة الخارجية, الدار الجامعية للطباعة والنشر, جامعة بغداد, , 2009, ص185-187.

[14]- زايد عبدالله مصباح, السياسة الخارجية , الدار الجماهرية للطباعة والنشر, طرابلس, 1994, ص68.

ان الادوار تختلف من دولة الى اخرى وفق ما يفرضه الواقع وسلوكيات الدول الاخرى فأن العوامل الدولية المتغيرة فرضت على الدولة ان تصنع نفوذ وهذا النفوذ يتطلب تفاعلات دولية مصيرية عالية المستوى, لما تقتضيه القدرات والامكانيات المادية والمعنوية الموظفة لتحقيق الفعل الخارجي, لذا فأن قوة الدولة ترتكز على الدور الفعال على المستويين الاقليمي والدولي, ويمكن القول ان الدور هو مجموعة التطلعات التي تتبناها دولة معينة في محاولتها التأثير في البيئة الخارجية اي انه يمثل حاجات الدول ومتطلباتها في علاقاتها بغيرها من الدول والمنظمات التي تشكل البيئة الخارجية.[15]

ومن خلال ماسبق , ان نظرية الدور قد انتقلت من مفهوم السلوك الاجتماعي الى نظريات العلاقات الدولية والاستراتيجية وفقاً للتطورات التي لاحت طبيعية النظام السياسي الدولي وطبيعة الفواعل الدولية.

المطلب الثاني: المفاهيم المقاربة لمفهوم الدور

تعد عملية تحديد المفاهيم في الدراسات الاستراتيجية ضرورة اساس نتيجة لتداخل تلك المفاهيم مع بعضها بعضاً لتوحي للقارئ انها ذات دلالات متشابهة، لذا ان عملية تحليل كل مفهوم ومعرفة دلالته وابعاده توضح لنا مدى الاختلاف بالطريقة التي تساعد على فهمها وتسهل عملية التعاطي معها منهجياً، ومن ابرز المفاهيم المقاربة لمفهوم الدور على سبيل المثال لا الحصر هي المكانة والمركز والوظيفة.

---

[15]- حسين حافظ وهيب , الدور الاستراتيجي الامريكي في تغيير الانظمة العربية" دراسة في النموذج العراقي", دراسات استراتيجية , مركز الدراسات الدولية, جامعة بغداد, العدد122, 2012, ص8.

اولاً: المكانة:

المكانة لغة: المكان الموضع والمكان مشتق من كان يكون, جمع امكن اماكن, قال الجواهري: المكانة المنزلة وفلان مكين لدى فلان.[16]

المكانة اصطلاحاً: تعرف المكانة على انها (مواقع الافراد في المجتمعات, او هي المنزلة التي يحتلها الفرد داخل المجتمع).[17]

والمكانة تدخل ضمن التوزيع العمودي للتدرج في السلطة , وهذا الامر يعني ان المكانة هي مصدر من مصادر السلطة والقوة، وتعطي ميزة لشاغل المكانة وهي القدرة على القيام بسلوكه على تحقيق اهدافة بالشكل المطلوب.[18]

اما في اطار الاستراتيجية والسياسة الدولية فالمكانة تعرف (انها الاهداف المتعلقة بمركز الدولة في النسق الدولي وعلاقتها بالوحدات الاخرى, واوضاع النسق الدولي بصفة عامة).[19]

وتتبع الدول سياسة المكانة في النظام السياسي الدولي من اجل التمتع بمكانة دولية، ويقول هانس مورغن ثاو في هذا الصدد ان الهدف من تطبيق سياسة المكانة هو التأثير على الدول الاخرى بالقوة التي تمتلكها الدولة فعلياً او تريد من الاخرين ان يعتقدوا انها تمتلكها, وبالامكان تنفيذ سياسة المكانة من خلال الادوات الدبلوماسية واستعراض القوات العسكرية, وتحقق سياسة المكانة هدفها الحقيقي حين تضفي على الدولة التي تستعملها سمعة دولية واسعة أنها قوية وبالصورة التي تساعدها على

---

[16]- ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر للنشر والتوزيع ، بيروت ، المجلد 14 ، 2000، ص21.

[17]- فاديا عمر الجولاني , مبادئ علم الاجتماع, مؤسسة شباب الجامعة , الاسكندرية, 1993, ص228.

[18]- اسماعيل علي سعد, المدخل الى علم الاجتماع, دار النهضة العربية , بيروت,1989, ص210.

[19]- محمد السيد سليم , تحليل السياسة الخارجية , مكتبة النهضة المصرية, القاهرة , ط2, 1998, ص42.

تجنب استعمال العنف في تحقيق اهدافها فضلاً عن ابداء عدم الاكتراث بالمخاطر التي يجلبها استعمال القوة.[20]

وفي ضوء ذلك يعرف (اسماعيل صبري مقلد) المكانة على (انها السياسة التي تهدف الى تعزيز مكانة الدولة واضفاء نوع من الهيبة عليها في المجتمع الدولي مما يساعدها على تحقيق اهدافها سواء تمثلت هذه في الحفاظ على الوضع الدولي القائم او في التسلط الامبريالي).[21]

ويمكن القول ان المكانة تختلف عن الدور في حقل الاستراتيجية والسياسة الدولية من حيث ان المكانة مرحلة على الدور, اي ان الدولة تؤدي عدد من الادوار وتتخذ مواقف دولية متعددة تتمكن من خلالها الحصول على المكانة الدولية وكلما يتعاظم دور الدولة في التفاعلات الدولية تعاظمت مكانتها.

ثانياً: المركز

المركز لغةً: المركز ركز الركز غرزك شيئاً منتصباً كالرمح وغيره تركزه ركزاً في مركزه , وقد يركزه ركزاً اي غرزه في الارض, ومركز الرجل موضعه, يقال اخل فلان بمركزه.[22]

المركز اصطلاحاً: المركز مرتبط بالدور ويمكن تعريفه على انه المركز الاجتماعي لفرد او طائفة من الاشخاص في نظام اجتماعي معين هو وضع هذه الطائفة على النحو الذي تبدو فيه الى الاشخاص الذين له علاقة, وحيث ما يؤكد على الوظائف التي يمكن القيام بها والادوار المنجزة والهيبة التي تعود وفقاً لسلم القيم والقواعد النافذه في نطاق ما ينظر من تبادل السلوكيات المقررة في هذا الوضع ذاته.[23]

---

[20]- اسماعيل صبري مقلد , نظريات السياسة الدولية" دراسة تحليلية مقارنة", مصدر سبق ذكره , 67.

[21]- المصدر السابق , ص 78.

[22]- ابن منظور , لسان العرب , مصدر سبق ذكره , ص32.

[23]- صادق الاسود , علم الاجتماع السياسي" اسسه وابعاده" , مصدر سبق ذكره , ص121.

يعد (رادكليف براون) العالم الانثروبالوجي - الاجتماعي اول من استعمل مصطلح المركز الاجتماعي حين اراد تحديد النقطة التي يحتلها الفرد في التركيب الاجتماعي , وميز براون مابين المركز الاجتماعي والدور الاجتماعي بقوله (هناك فرق بين التركيب الاجتماعي والمنظمة الاجتماعية, فالمنظمة الاجتماعية اشبه بالمؤسسة التي تتكون من مراكز، مثل المدير والمساعد والمظفون , فان سلوك هولاء هو نظام من الفعاليات والنشاطات التي يمكن تسميتها بالادوار التي تشكل نظاماً متكاملاً ينسق علاقتها بين البناء الفوق النظامي, فالبناء النظامي يتكون بين ادوار مختلفة تعمل بصورة متكاملة ومتناسقة).[24]

واستناداً الى ماتقدم, فأن المركز يختلف عن الدور من حيث ان المركز يفهم في ضوء الموقع او المنصب الذي يشغله الفرد في البناء الاجتماعي, اما الدور فهو السلوك والتصرفات التي يقوم بها الفرد من خلال المركز الذي يشغله, اما في اطار الاستراتيجية والسياسية الدولية, فأن الدور يفهم من خلال السلوك السياسي الذي يتضمن المواقف والقرارات والتصرفات التي تتبعها الدولة حيال القضايا الاقليمية والدولية , ومركز الدولة هو موقعها ووضعها في اطار النظام السياسي الدولي الذي تحتله بفضل سياستها وسلوكها الخارجي.

ثالثا: الوظيفة:

الوظيفة لغةً: من وظف, والوظيفة مايقدر له في كل يوم من رزق او طعام او شراب وجمعها الوظائف ووظف الشيء على نفسه توظيفاً الزمها اياها.[25]

---

[24]- ناظم عبد الواحد الجاسور, موسوعة المصطلحات السياسية والفلسفية والدولية, دار النهضة العربية , بيروت , 2008, ص563.

[25]- أبن منظور ، لسان العرب ، مصدر سبق ذكره ، ص32.

الوظيفة اصطلاحاً: يمكن ان تفهم الوظيفة بأكثر من معنى ومن ذلك المعنى العام الذي يعني حرفة او منصب، اما المعنى الرياضي فيعنى العلاقة القائمة بين عنصرين او اكثر اذ ان كل تغيير يحدث لعنصر منها يؤدي الى تغيير العناصر الاخرى، إما المعنى البايلوجي الذي يشير الى المساهمة التي يقدمها عنصر الى المنظمة او العمل الجماعي المشترك الذي يكون جزءاً لا يتجزء منها, فالمجتمع كالكائن الحي كل متكون من عناصر مترابطة فيما بينها بوساطة الوظائف التي يقوم بها لأشباع الحاجات الاساس فيه.[26]

ووفق ذلك تأسس المذهب الوظيفي في العلوم الاجتماعية, اذ تم تعريفه (هو كل نشاط متكرر في الحياة الاجتماعية مأخوذ من زاوية مساهمته في وجود البنى الاجتماعيه واستمرارها, والوظيفة اما ان تكون ظاهرة التي هي نتيجة موضوعية للنظام الذي توجد فيه, وتكون مقصودة ومعترف بها, اما الوظيفة الكاملة فهي غير مقصودة ولامعترف بها).[27]

ويستخدم مصطلح الوظيفة في عدد من المجالات في الرياضيات وعلم الاحياء وعلم الاجتماع والاقتصاد والسياسة, فأن لها عدد من المدلولات تستخدم في حقول المعرفة العلمية جميعها فتارة تعني الحرفة وتارة اخرى هو ما اعتمد في الرياضيات ويشير المصطلح الى متغير يعد في علاقة مع متغير او اكثر من متغير اخر اذ تعتمد قيمة تلك المتغيرات الاخرى.[28]

لذا فأن الوظيفة هي نشاط متكرر ومستمر وغير ثابت تتعدد مواقع استخدامه لذا يمكننا ان ندركها بدلالة الدور في محيط او بيئة معينة طالما ان الادوار

---

[26]- ناظم عبد الواحد الجاسور, مصدر سبق ذكره , ص689.

[27]- صادق الاسود , مصدر سبق ذكره , ص118-119.

[28]- عادل مختار الهواري , موسوعة العلوم الاجتماعية, الدار العربية للموسوعات, بيروت , 1999, ص273.

والوظائف لاينفصلا وان كليهما يتضمنا عملية استجابة لحاجة معينة وتحقيق اهداف محددة.[29]

ومن خلال ماتقدم نجد ان كلا المفهومين الدور والوظيفة يتداخلان في بيئة واحدة, ان كانت سياسية ام اجتماعية ولكن لكل مفهوم دلالته واستعمالاته في تحقيق الاهداف المشتركة بينهما, ومن خلال نشاطات وسلوكيات الدور نستطيع ان نتعرف على وظيفة معينة وحين تنجز الوظيفة ندرك ان هناك دوراً ما يقوم به شاغل المركز او الوظيفة لانجاز هذه الوظيفة.[30]

وفي مجال الاستراتيجية والعلاقات الدولية ان الوظيفة تختلف عن الدور من حيث ان الوظيفة هي الموقف الناتج عن سلوك وتصرف دولة في المجتمع الدولي من خلال اقليمها او مواردها الاقتصادية او قوتها العسكرية اما الدور فهو ذلك السلوك او التصرفات الصادرة من دولة اتجاه دولة اخرى.[31]

ومن خلال ما تقدم يتضح , ان مفهوم الدور يتداخل ويقترب من عدد من المفاهيم, بيد ان تحليل مضمون هذه المفاهيم يوضح الاختلاف ويزيل ذلك الخلط بين المفاهيم, وهو مايساعد على وضع اصول علمية ومنهجية للتعامل مع المفاهيم في اطار حقل الاستراتيجية والسياسة الدولية الذي يمتاز بالترابط والتداخل بين ظواهره ومواضعه المتعددة.

---

[29]- ازهار عبدالله , الوظيفة الاقليمية لاسرائيل بعد الحرب الباردة وافاقها المستقبلية , رسالة ماجستير (غير منشورة) مقدمة الى جامعة النهرين , كلية العلوم السياسية ,2001 , ص28.

[30]- عطا محمد زهرة , نظرية الدور في السياسة الخارجية, المجلة القطرية للعلوم السياسية, جامعة اليرموك, عمان , العدد2, 2002, ص129.

[31]- عبد اللطيف علي المياح , الوظيفة الدولية لأسرائيل, مجلة بحوث ودراسات الوطن العربي, الجامعة المستنصرية , بغداد, العدد 10, 2000, ص1- 2.

المبحث الثاني

الطاقة (المفهوم والأهمية - المصادر)

اختلف عدد من الباحثين والمهتمين بشأن الطاقة في بيان مفهوم موحد يتماشى مع النسق العام لكافة الدول، ذلك بسبب الاختلاف في رؤية الدولة وفلسفتها للطاقة، كذلك لأختلاف السياسات التي يمكن من خلالها ان تضع الدول استراتيجية موحدة تعمل وفق سياق متفق عليه.

ومن هنا فإن الطاقة بمصادرها المختلفة تعد ضرورة اساس في بناء قوة الدولة. ولابد من دراسة ومعرفة المفهوم والاهمية للطاقة فضلاً عن بيان المصادر المتعددة التي تحتويها.

المطلب الاول: مفهوم الطاقة

الطاقة (المدلول والرؤية)

المدلول: عرف الانسان ومنذ النشأة الاولى الطاقة وسعى الى البحث عنها واكتشافها حتى اصبحت بشكلها الذي يعرف اليوم، انها قدرة الشيء على اداء عمل او شغل ما، ان كلمة الطاقة هي الترجمة الحرفية لكلمة (Energy) اوEnergie او Energia باللغات الاوربية الحديثة، وهي مشتقة من الكلمة اليونانية القديمة Energos او Energeeia المركبة من مقطعين En وتعني (في او داخل) و Ergos تعني نشاط، وبهذا فأن الكلمة تعني في (داخلة نشاط) او ان الشيء يحتوي على جهد او شغل.[32] اي انها اي شيء يولد

[32]- عبد الرؤف رهبان، الاهمية النسبية النوعية لموارد الطاقة: دراسة في جغرافية الطاقة، مجلة جامعة دمشق ، المجلد27، العددان 1-2 ،2011، ص367.

جهد او عمل كالحرارة والضوء، الا اننا نركز في الدراسة على المصادر الاحفورية، اذ تظهر الطاقة في اشكال متعددة منها مايسمى بالطاقة الاحفورية كالنفط والغاز والفحم ومنها مايسمى بالطاقة المتجددة كالطاقة النووية و الرياح والشمس.....الخ[33]، هناك نظرية شائعة في تكوين مصادر الطاقة الاحفورية، انها تكونت جميعا من تحلل كائنات حية في بيئة معدومة الهواء، وتشترك في تكونها من مواد هايدروكربونية (مركبات الكاربون والهيدروجين) فضلاً عن نسب مختلفة من الكبريت والاوكسجين والنتروجين واوكسيد الكربون، وكلما ارتفعت نسبة الكربون او الهيدروكربون في المادة ارتفعت كمية الطاقة المخزونة فيها.[34]

الرؤية: على مدى الاعوام الخمسين الماضية، شهد العالم بوجه عام كثير من مظاهر التقدم والتنمية، فقد تحسنت المستويات المعيشية والصحية لعامة الناس، واسهمت التطورات العلمية والتكنولوجية في تعزيز رفاه البشر ورخائهم، ولا ريب في ان توافر مصادر الطاقة بكميات وافرة وبأسعار رخيصة وفي مقدمتها النفط والفحم والغاز الطبيعي، كان له دور فاعل في تحقيق هذه الانجازات، مما انعكس على التقدم الاقتصادي وارتفاع المستوى المعاشي للافراد، فأساس تكوين وبناء المجتمعات ونموها هي الطاقة لذلك اصبحت هنالك رؤية واضحة في كيفية السيطرة على مصادر الطاقة التي كانت السبب الرئيس للصراعات والازمات فيما بين القوى الكبرى التي تشعر أن كيانها مهدد من دون مصادر ادامتها وتوسعها.[35]

---

[33]- علي شنشول جمالي ، اقتصاديات الطاقة المختلفة الناضبة والمتجددة ، مطبعة الكتاب ، بغداد ،2011، ص 8 -9.

[34]- بان علي حسين المشهداني ، دراسة مقارنة بين النفط كمصدر من مصادر الطاقة ومصادر الطاقة البديلة واثر ذلك على اسعار النفط ، مجلة الخليج العربي، المجلد40، العددان 3-4، 2012، ص248-249.

[35]- هشام الخطيب ، امن الطاقة العالمي وانعكاساته على منطقة الخليج ، من كتاب امن الطاقة في الخليج التحديات والافاق ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ابو ظبي ،2010، ص31.

في حين ان لكل دولة استراتيجية واضحة تختص بشؤون النفط والطاقة سواء كانت منتجة او مستهلكة، وهو ما سعت الولايات المتحدة الامريكية الى تحقيقه اذ عدت النفط الركن الاساس في سياستها تجاه البلدان المنتجة والمستهلكة، وهذا ما اكده (جورج كينان) مهندس سياسة الاحتواء حين نوقش امكانية السماح لليابان بالتصنيع بعد الحرب العالمية الثانية اذ قال دعوها تقيم صناعاتها مادمنا متحكمين بموارد النفط، وينطبق الامر على الصين والهند اكثر الاقتصاديات نمواً، وعلى هذا الاساس فأن الولايات المتحدة الامريكية تنظر الى الطاقة برؤية الاستمرارية في تحقيق الهيمنة ونجاح تربعها على النظام الدولي.[36]

اذ تعد الطاقة المحرك الرئيس للسياسة والاقتصاد وتستند عليه الدول في تحقيق اهدافها، ونتيجة للتطور الكبير الذي اصاب طبيعة التفاعلات الدولية، والتقدم التكنولوجي في المستويات العسكرية والاقتصادية والسياسية كافة، اصبحت الحروب غير ذي فائدة في تحقيق الاهداف العليا للدولة، وما الصراعات والازمات الا نتيجة حتمية من اجل السيطرة على مصادر الطاقة من اجل صيانة الامن بجميع مستوياته المتعددة، في حين اصبحت قضايا الامن تحتاج الى جهود وامكانات بقدر نسبيتها، الا انها تعد ضرورة من ضرورات النمو والتقدم وهذا ماسعت اليه القوى جميعاً التي تسعى الى تحقيق النفوذ والدور العالمي، وما امن الطاقة الا مكمل للأمن القومي أذ و عليه لا يخطئ من يضن ان الطاقة قضية امن قومي للدول نتيجة للزيادة الكبيرة للاستهلاك والانتاج فلا بد من تحقيق امن الامدادات وامن الطلب وامن

[36]- عبد الحي يحيى زلوم ، امريكا بعيون عربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، القاهرة ،2007، ص13.

الاسعار اذ اهتمت الدول المستهلكة كالأتحاد الاوربي والصين والولايات المتحدة الامريكية بمفاهيم امن الطاقة،[37] التي سوف نتناولها فيما بعد.

ومن خلال ما تقدم، يمكن القول ان مصادر الطاقة بنوعيها الناضبة والمتجددة تتطلب وضع استراتيجيات متعددة تتماشى مع النسق* العام في كيفية ادارتها وتوظيفها بما يحقق المصالح العليا للدولة، ومن جانب اخرتختلف رؤية كل دولة عن الاخرى في طريقة ادارة مواردها سواء كانت منتجة اومستهلكة بحسب طبيعة اعتمادها، كذلك طبيعة سلوكها السياسي الخارجي. اصبح لزاماً علينا دراسة وبيان مصادر الطاقة الناضبة والمتجددة لبيان الاهمية الاستراتيجية لكليهما.[38]

المطلب الثاني: مصادر الطاقة (الناضبة والمتجددة)

تعد مصادر الطاقة العنصر الاهم في الصناعات بمختلف اصنافها، فهي الاساس التي قامت عليه المجتمعات والدول واصبحت الدولة تقاس قوتها بما تمتلك من مصادر طاقة بعدها ضمن القدرات والامكانات التي تساعد على النهوض والمنافسة اقليمياً ودولياً، وان رخاء المجتمع بأفراده وارتفاع المستوى المعاشي والدخل يبرز من خلال ما تمتلكة الدولة من موارد طبيعية مستغلة، بما يحقق الهدف الذي تتطلع له الدولة.[39] لذلك يتحتم علينا دراسة مصادر الطاقة بشقيها الناضبة والمتجددة.

---

[37]- عبد الحي يحيى زلوم ، ازمة نظام :الرأسمالية والعولمة في مأزق ، المؤسسة العربية للنشر والتوزيع ، القاهرة ،2009،ص42.

* يمكن تعريف النسق على انه مجموعة من العناصر المترابطة بعلاقات معينة اذ ان تم تغير في احد العناصر سوف يغير بقية العناصر الاخرى، للمزيد ينظر: الى ممدوح محمود مصطفى منصور، الصراع الامريكي السوفيتي في الشرق الاوسط ، القاهرة ، مكتبة مدبولي ، بلا ، ص20-21

[38]- علي شنشول جمالي ، اقتصاديات الطاقة المختلفة الناضبة والمتجددة ، مصدر سبق ذكره ، ص34.

[39]- ميشيل جوبير ، البترول والغاز ، من كتاب الطاقة : مصادرها وقضاياها ، ترجمة: ميشيل فرح ، دار الفكر المعاصر ، القاهرة ، 1980، ص78.

اولاً: مصادر الطاقة الناضبة

انها الاساس الذي انطلقت منه الصناعات المختلفة، فهي التي من خلالها بنيت الدول وازدهرت وتوسعت الدول ونمت وسيطرت وتمددت لأنها المحرك الديناميكي المستمر للحركة وعلى كافة الصعد. لقد شكلت الثورة الصناعية بمختلف مراحلها وصولا الى ثورة المعلومات شكلت مصادر الطاقة الناضبة دوراً رئيساً في قيامها و (للنفط والفحم والغاز الطبيعي)الدور الكبير في تحقيق ماذكر، وان تلك المصادر تسمى ب(الوقود الاحفوري) التي تكونت عبر الاف السنين في جوف الارض، وتتميز بالنضوب وتعد ملوثة للبيئة بسبب طرحها لثاني اوكسيد الكربون وغازات سامة اخرى، فالوقود الاحفوري عبارة عن مركبات عضوية ناتجة عن عمليات التحلل للكائنات الحية والنباتات منذ الاف السنين وتحولت فأصبحت طاقة كيميائية كامنة.[40]

وقد ارتفع الطلب العالمي على الوقود الاحفوري لاسيما الدول المستهلكة الذي يعد عماد اقتصادها ونموها كالصين والاتحاد الاوربي والولايات المتحدة، من جانب اخر ازداد الانتاج بصورة واسعة اذ ظهرت دول جديدة في الانتاج كالبرازيل وغينيا مما انعكس على وفرة في تحقيق النمو الاقتصادي وما حققته البرازيل من طفرات اقتصادية كبيرة كان الفضل لهذا الوقود، لقد سعت روسيا الى الاعتماد على مصادرها الطبيعية لتغدو اليوم من اولى الدول المنتجة لاسيما في مجال الغاز الطبيعي اذ عدته ضمن الاستراتيجية الشاملة للدولة، ولاشك اصبح الوقود الاحفوري مجالا للتنافس والصراع بين القوى الكبرى للسيطرة عليه في اقاليم هامة كالشرق الاوسط واسيا والوسطى والقوقاز مما عرض هذه الدول المنتجة الى ضغوطات كبيرة لاسيما في اسيا الوسطى في حين شهد الشرق الاوسط صراعات جعلتة تابعا لسياسات الولايات

---

[40]- فرانز تريب ، تقويم امكانية تنويع مصادر الطاقة في دول مجلس التعاون الخليجي ، من كتاب المصادر المستقبلية للطاقة في الخليج العربي هيدروكربونية ام نووية ام متجددة، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ابو ظبي ،2009 ، ص232.

المتحدة وهذا ماخلق حالة من الفوضى نشهدها اليوم في المنطقة نتيجة للظروف السائدة في طبيعة التفاعلات الدولية تجاه الطاقة،في حين انصب اهتمام كبير لهذا المجال واصبحت هناك دراسات ومراكز ابحاث متخصصة في مجال الطاقة وامنها واحتدم الامر الى انشاء منظمات متخصصة في ادارة هذه الموارد، على سبيل المثال منظمة اوبك *، واخرى الاوابك **، فضلاً عن ذلك اصبح في كل دولة لاسيما الدول المتقدمة وزارة خاصة تهتم بشؤون الطاقة ومصادرها المتعددة،[41] ويمكن تقسيم الوقود الاحفوري الى:

1-الفحم:

الفحم هو الوقود الباعث للثورة الصناعية، يتكون من بقايا رواسب نباتية واعشاب كانت تنمو على الارض وتغطي مساحات كبيرة في العصور الجيولوجية القديمة، ثم طويت في جوف الارض بفعل تحركات القشرة الارضية وتحولت بفعل الحرارة والضغط الى فحم، وينتشر الفحم في مناطق واسعة من العالم لاسيما في الولايات المتحدة والاتحاد الاوربي والصين، وقد كان الاقتصاد العالمي يعتمد اعتمادا

---

* ظهرت منظمة الدول المصدرة للبترول (O.P.E.C) organization of petroleum exporting countries للوجود بموجب المؤتمر التأسيسي الاول الذي عقد في بغداد 10-14/ايلول 1960 اذ تعد مركزا هاماً في السوق الدولية للنفط التي انضم اليها كل من العراق والسعودية وايران وفنزويلا والكويت ومن ثم انظمت اليها البلدان المصدرة تباعاً، للمزيد ينظر: ايان سيمور،الاوبك اداة تغير، ترجمة عبد الوهاب الامين، منظمة الاقطار المصدر للبترول ،1983، ص38،

** منظمة الاوابك: تأسست منظمة الاقطار العربية المصدرة للنفط بموجب الاتفاقية التي ابرمت في بيروت بتاريخ 9 /1/ 1968، فيما بين حكومات كل من السعودية والكويت وليبيا ،ونصت الاتفاقية ان يكون مقر المنظمة الكويت ،اذ تهدف المنظمة الى التعاون مع الاعضاء بمختلف اوجه النشاط الاقتصادي في صناعة النفط ،وتوحيد الجهود لتأمين وصول النفط الى اسواق استهلاكه بشروط عادلة ومقبولة وقد انظمت لهذه المنظمة كل من الامارات وقطر والبحرين والجزائر في عام 1972،للمزيد ينظر: منظمة الاقطار= العربية المصدرة للنفط (الاوابك)،المخزونات النفطية ودورها في استقرار الاسواق النفطية العالمية ، نشرة شهرية ، العدد7 ،الكويت ،2011،ص2.

[41]- فرانز تريب ، تقويم امكانية تنويع مصادر الطاقة في دول مجلس التعاون الخليجي ، مصدر سبق ذكره ، ص233.

كبيرا علية فهو يكفي لمئات الاعوام ومتوافر بكميات كبيرة في باطن الارض، ومن المتوقع الاعتماد عليه بشكل كبير بعد نضوب النفط والغاز الطبيعي، في حين يمتاز بكفائته وسهولة نقله وتوزيعه لكونة مادة صلبة من الممكن نقله بوساطة السفن والقطارات الضخمة الى اي منطقة من الممكن تصديره لها.[42]

ان معدل استهلاك الفحم على الصعيد العالمي في ارتفاع مستمر، ففي عام 2008 بلغت نسبته 3،1% ولا يزال يشكل 20% من الاستهلاك العالمي للطاقة، اي انه في زيادة كبيرة مقارنةً بباقي المصادر الاخرى، في حين ان الاحتياطي العالمي من الفحم كبير وموزع على مناطق واسعة ومختلفة،[43] كما مبين في الجدول الاتي:

جدول رقم(1)

التوزيع الجغرافي لأحتياطات الفحم المؤكد لعام (2013)

منطقة الاحتياط المؤكد	نسبه الاحتياطيات (%)	النسبة الاستهلاكية (%)
امريكا الشمالية	%8،29	%4،18
اوراسيا	%0،33	%8،15
الشرق الاوسط	%0،4	%3،0

المصدر: منظمة الاقطار العربية المصدرة للنفط (اوابك)،الادارة الاقتصادية والطلب المستقبلي على الفحم وانعكاسات الطلب على البترول في دول الاعضاء،التقرير الشهري ،اذار،2013،ص2

[42]- محمد احمد السيد خليل ، ازمة الطاقة والتحدي القادم دراسة استراتيجية -بيئية-هندسية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ،2009، ص19.

[43]- توبي شيللي ، النفط ، السياسة والفقر والكوكب ، ترجمة دينا الملاح، دار العبيكان للنشروالتوزيع ، الرياض ، 2009 ، ص11.

يتوزع الانتاج الفحمي في العالم بشكل متفاوت، تتحكم في ذلك عدد من الظروف منها طبيعية كالمناخ والحياة النباتية، والظروف التقنية والمالية وقدرة الدولة على البحث والتنقيب عن الخامات المحتمل وجودها في باطن الارض، ويتدخل عنصر ثالث وهو عامل الاكتشاف الزمني اذ نجد بعض الدول قل انتاجها بسبب استغلال الفحم بشكل كبير منذ الثورة الصناعية كما هو الحال في المملكة المتحدة.[44]

ولا يزال الفحم اهم مصدر للقوة الصناعية في العالم ومنذ بداية الثورة الصناعية اصبح المصدر الرئيس في ادارة المصانع الضخمة والسفن العملاقة التي كانت معتمدة على قوة البخار الذي يولدة الفحم، ولكن منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر ظهر البترول بعده منافس قوي للفحم، مما انعكس على قوة الطلب والعرض والتحول الكبير في انتاج النفط ادى الى عزوف الدول عن انتاج الفحم لكونه يولد تلوث كبير للبيئة وتكاليف عالية في استخراجه.[45] فضلاً عما تم ذكره فالفحم يحتل مكانة كبيرة في سياسات الدول مثل الصين والولايات المتحدة، تعمل هذه الدول على زيادة انتاجها منه بصورة مستمرة، والجدول الاتي يبين اكثر عشر دول منتجة للفحم في العالم وفقا لأحصائيات عام 2009.

[44]- تشاح عبد السلام ، اوليات في جغرافية الطاقة ، الدار البيضاء للنشر والتوزيع ، طرابلس ،1988، ص40.
[45]- علي شنشول جمالي ، اقتصاديات الطاقة المختلفة الناضبة والمتجددة ، مصدر سبق ذكره ، ص79.

جدول رقم (2)

أكثر عشر دول منتجة للفحم وفقاً لأحصائيات عام 2010

الترتيب	الدولة	الانتاج (بالمليون طن)	حصة الانتاج العالمي(%)
1	الولايات المتحدة الامريكية	9،539	8،15
2	الصين	9،155	6،45
3	روسيا	7،140	1،4
4	استراليا	0،228	7،6
5	اندونيسيا	3،155	6،4
6	جنوب افريقيا	9،140	4،1
7	الهند	5،211	2،6
8	بولندا	4،56	7،1
9	كازخستان	8،51	5،1
10	المانيا	4،44	3،1

المصدر: من اعداد الباحث، بالأعتماد على المراجعة الاحصائية لبريتيش بتروليوم للطاقة العالمية 2010.

2- النفط

يعد النفط المصدر الاول في الاهمية من بين مصادر الطاقة وشكل الاساس الذي بنيت عليه الدول اهدافها ونموها المستمر، ويتطلب بناء استراتيجية معينة لعدد من المهام الرئيسة منها الموارد التي يدخل النفط من ضمنها فضلاً عن الامكانات والقدرات المادية والمعنوية الاخرى ويشغل جانب الخبرة حيزا كبيرا في تحقيق الاهداف، في حين ان استراتيجية اي دولة سواء كانت طاقوية ام غير ذلك تمر بعدد من الصعوبات فلابد لصانع القرار الاستراتيجي ان يتعامل مع المواقف والازمات برؤية جوهرية تحقق تطلعات دولته في تحقيق اهدافها.[46]

لقد ازدادت اهمية النفط في عصر العولمة والتقدم التكنولوجي واصبحت الدول الصناعية بأمس الحاجة الى المزيد من النفط لأدارة صناعاتها المتطورة، ففي ظل التوزيع الجغرافي الغير متساوي للنفط جعل مناطق تفتقر اليه واخرى غنية مما شكل تنافس كبير بين القوى الصناعية وخلق حالة من الصراعات بين هذه القوى والدول المنتجة، وفي طبيعة الحال ان غالبية الدول المنتجة هي من الدول النامية ماعدا روسيا التي تعد اليوم الثانية في انتاج النفط في العالم اذ وصل انتاجها حسب احصائيات عام 2010 الى 9,10 مليون برميل في اليوم وهذا ماشكل صدمة كبيرة للدول المنتجة الاخرى في مجموعة اوبك.[47]

تشجع الدول المتقدمة كافة المزيد من انتاج النفط الذي يعد عماد اقتصادها ونفوذها الاقتصادي والسياسي والثقافي، مما انعكس على الزيادة السريعة في الاستهلاك ويعود

---

[46]- هاري آر.يارغر ،الاستراتيجية ومحترفو الامن القومي: التفكير الاستراتيجي وصياغة الاستراتيجية في القرن الحادي والعشرين، ترجمة: راجح محرز علي، مركز الامارات للبحوث والدراسات الاستراتيجية ، ابو ظبي،2011، ص85

[47]- مغاوري شلبي علي ، اوبك ومستقبل امن الطاقة ، مجلة السياسة الدولية ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة ، العدد164 ،2006، ص67.

السبب الى ان التقدم التكنولوجي في كافة الجوانب الاقتصادية والسياسية والاجتماعية كافة يتطلب المزيد من الطاقة، لذلك ازدادت حاجات العالم من النفط، وهذا مايوضحة الجدول الاتي:

جدول رقم (3)

حاجات العالم وتغطيتها من النفط (بالمليون برميل يوميا)

السنة	2010	2015	2020	2025	2030
حاجة العالم من النفط	85.5	91.0	96.2	100.9	105.5
امدادات دول خارج اوبك	51.0	53.9	55.7	57.5	57.5
امدادات دول اوبك	29.3	30.8	33.2	36.0	38.7

SOURSE: Organization of the petroleum exporting countries,world Oil Outlook 2010,Vienna: OPECn,2010, p.10.

تعد قارة اسيا في مقدمة قارات العالم انتاجاً للنفط، اذ تنتج مايعادل 43% من أجمالي انتاج العالم من النفط في عام 2011، لاسيما دول الخليج العربي التي تعد الاولى في الاحتياط والانتاج، وهذا ماجعلها ساحة كبيرة للتنافس الدولي من اجل تأمين النفط.[48]

وتنبع اهمية النفط من خلال توافره على فوائد مالية تعد ضرورية لخطط التنمية السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فهو سلعة استراتيجية ومادة اساس في الصناعات كافة، ويعد مصدر دخل رئيس في الدول المنتجة كافة التي تعتمد على

[48]- سلطان حسن الفولي ، جغرافيا الطاقة ، دار المؤيد ، الرياض ، 2006، ص20.

تصديره الى الخارج، فالتجارة الدولية تعتمد بشكل كبير على تصدير واستيراد هذه السلعة الحيوية التي تعد عماد نمو وتطور الدول.[49]

3- الغاز الطبيعي:

يعد الغاز الطبيعي البديل لمصدر النفط في المستقبل القريب، فقد تضاعفت احتياطات الغاز الطبيعي، ففي اواخر عام 2008 كانت الاحتياطيات العالمية المؤكدة منه تقدر بما يصل الى 185 ترليون متر مكعب، وتسد هذه الكميات الحاجة الى النفط ستين عام تقريباً وفقاً لمعدل الانتاج الحالي وبحسب تقديرات وكالة المسح الجيولوجي الامريكية، فأن الموارد المتبقية القابلة للأستخراج على المدى البعيد من الغاز الطبيعي تبلغ 436 ترليون م3، ويشتمل هذا الرقم الاحتياطيات المؤكدة ومعدل نموها، والكميات غير المكتشفة بعد، اذ لا تزيد نسبة الانتاج التراكمي لعام 2008 على 18% من المجموع الكلي للغاز الطبيعي.[50]

ومن جانب اخر يتميز الغاز الطبيعي أنه انظف انواع الوقود الاحفوري واقلها كربوناً ويمكن استخدامة اذا توافر في تغذية محطات التوليد التي تعمل على مبدأ الدورة المركبة اذ تعد الخيار الامثل للتوسع في توليد الطاقة الكهربائية، وتتميز محطات التوليد ذات الدورة المركبة والعاملة على الغاز الطبيعي بعدد من المزايا فهي تتمتع بمردود اعلى بكثير وذات كلفة رأسمالية منخفضة مقارنتةً بنضيراتها العاملة على الفحم فضلاً الى انها لا تسبب اي انبعاثات لغاز ثاني اوكسيد الكبريت او الجزيئات

---

[49]- علي حامد عبد الله الملا ، النفط وتأثير عائداته على التنمية المستدامة ، وزارة التخطيط القطرية ، الدوحة ، 2014 ، ص2

[50]- هشام عبد الخطيب ، امن الطاقة العالمي وانعكاساته على منطقة الخليج ، مصدر سبق ذكره، ص43-44.

الصلبة الاخرى، وان ماتطلقة من اكاسيد النيتروجين اقل بحوالي 90% مما تبثه محطات توليد الطاقة الكهربائية العاملة على الفحم.[51]

تتصف احتياطيات الغاز الطبيعي مقارنةً بالنفط بتوافرها بشكل كبير، وتتوزع على نطاق واسع من العالم، تحتوي روسيا وجمهوريات اسيا الوسطى والقوقاز على احتياطيات كبيرة، فضلاً عن الشرق الاوسط، وتجاوزت احتياطيات الغاز الطبيعي العالمية المؤكدة الضعف خلال الثلاثين عاماً الماضية، بسبب الاهتمام المتزايد، واكتشاف حقول جديدة وتطور تقنيات التنقيب والانتاج، والمزايا التي يتمتع بها الغاز الطبيعي مقارنةً بأشكال الوقود الاحفوري الاخرى، وازداد استخدامة، ويتوقع ان يستمر بالتوسع لعقود قادمة.[52] وقد تزداد نسبة الغاز الطبيعي في مجمل امدادات الطاقة العالمية من 20% عام 1997 الى 24% عام 2020 وفق السيناريو المرجعي الذي اعدتة وكالة الطاقة الدولية *.

---

[51] - هوارد جيلر، ثورة الطاقة نحو مستقبل مستدام ، ترجمة طارق بيلتو ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ،ابو ظبي ،2009، ص50.

[52] - ماريان رادتسكي ، مستقبل الغاز الطبيعي في سوق الطاقة ، من كتاب مستقل النفط كمصدر للطاقة ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ابو ظبي ، 2005 ، ص140 .

* **الوكالة الدولية للطاقة**(International Energy Agency أو بالاختصار IEA) هي منظمة دولية تعمل في مجال البحث وتطوير ، وتسويق تقنية الطاقة واستخداماتها . كما تمتلك المنظمة رصيدا استراتيجيا من النفط يمكنها بوساطته التدخل في السوق . تشكلت المنظمة عام 1973 من 16 دولة صناعية لغرض التصرف الجماعي لمواجهة ازمة النفط . في 15 نوفمبر 1974 أعلنت الإدارة الدولية للطاقة كمنظمة مستقلة ل OECD ، وأن يكون مركزها باريس . من الإصدارات الهامة التي تقوم بنشرها الوكالة الدولية للطاقة : نشراتها السنوية " أهم إحصاءات الطاقة " لإصداراتها Key Energy Statistics و "نظرة على الطاقة في العالم " World Energy Outlook و موسوعة اقتصاديات الطاقة Bibel der Energiewirtschaft. للمزيد ينظر : https://ar.wikipedia.org .

وستبلغ مساهمة الغاز الطبيعي ضمن امدادات الطاقة العالمية 28% عام 2050، حسب السيناريو الذي يعتمد على نمو منخفض لأنبعاث الكربون الذي اعده المعهد الدولي لتحليل الانظمة التطبيقية ومجلس الطاقة العالمي.[53]

ان عمليات استخراج الغاز وانتاجه ونقله مكلفة للغاية، اذ يتطلب نقلة مد خطوط الانابيب وبناء البنى التحتية اللازمة وهذا ماشكل تحدياً كبيرا للدول النامية على العكس من الدول المتقدمة مما انعكس على طرق استغلال الغاز الطبيعي وعلى الرغم من توافره بصورة واسعة في البلدان النامية الا انها لازالت تعاني من سوء الاستغلال الامثل لهذا المورد ولعبت الشركات الاجنبية دوراً كبيراً في طريقة استغلاله وجر هذه الدول في تبعية تدور في فلك البلدان المستهلكة للطاقة، من جهه اخرى اكتفت البلدان النامية بعمليات تسييل الغاز بتحويله الى سائل عن طريق مجمعات خاصة يتم فيها تحت درجات حرارة منخفضة.[54]

ان مايشجع على استخدامة بصورة كبيرة وزيادة الطلب العالمي عليه احتراقه بشكل نظيف افضل من البترول، في حين كان تشكله في الطبيعة اوسع نطاقاً مما تشكل به النفط، لكن هذه الميزة تقابلها حقيقة، ان كثير من الغاز تسرب على مر الزمن الجيولوجي ولازال في تسرب كبير لاسيما في البلدان النامية اذ يحترق مع مخلفات الوقود والنفط.[55]

وعلى الرغم مما يحتويه الشرق الاوسط من احتياطيات كبيرة للنفط والغاز، تأتي روسيا الاتحادية في المرتبة الاولى في انتاج الغاز الطبيعي والنفط، اذ تمتلك احتياطيات كبيرة من الغاز مما جعلها الاولى عالميا،وهذا ماخلق توسع كبير في سياساتها اتجاه

---

[53]- هوارد جيلر ، ثورة الطاقة نحو مستقبل مستدام ، مصدر سبق ذكره ، ص51 .

[54]- المصدر السابق ، ص52.

[55]- ريتشارد هاينبرغ ، سراب النفط: النفط والحرب ومصير المجتمعات الصناعية ، ترجمة انطوان عبد الله ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ،2005، ص194-195 .

محيطها الاقليمي مما اصبحت تقلق الغرب نتيجة الاعتماد المتزايد من قبل الاتحاد الاوربي على النفط والغاز الروسي اذ يعتمد الاخير على نسبة 40% من استيراداته على روسيا في حين تنتج اكثر من 1،23 ترليون قدم مكعب من الغاز، مما شكل تحدي للأتحاد الاوربي بعده اكبر مستهلك للغاز الروسي.[56] ويمكن بيان اهم مناطق وجود الغاز الطبيعي في العالم من خلال الخارطة الأتية:

خارطة رقم (1):

مناطق وجود الغاز الطبيعي في العالم

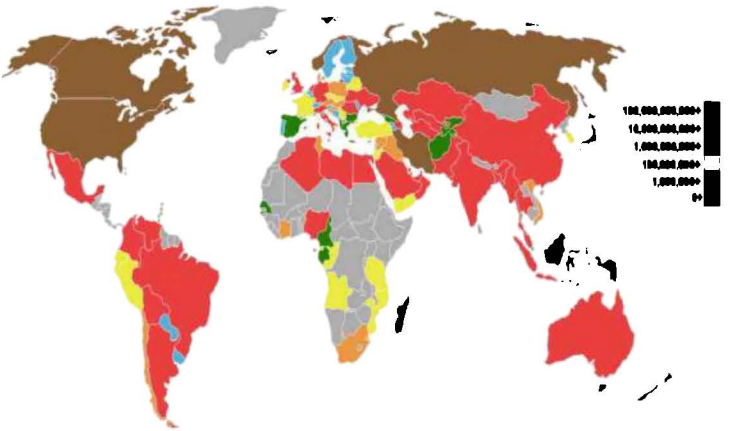

المصدر: شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الرابط التالي http://www.marefa.org

وتوضح الخارطة تركز الغاز الطبيعي في كل من الولايات المتحدة الامريكية وروسيا وايران وكندا فضلاً عن النرويج وقطر بصورة اكثر كثافة عالمياً،اما انتاج الغاز فأن الجدول الاتي يوضح اكثر عشر دول منتجة له في العالم حسب احصائيات عام 2009.

[56]- فنغربد وولف ، السقوط في هاوية الازمة :الاقتصاد العالمي -النفط -الحرب، ترجمة سعد ناجي طه ، دار الرواد المزدهرة ، بغداد ، 2013 ، ص110 .

جدول رقم (4)

الدول العشرة الاولى في انتاج الغاز الطبيعي حسب احصائيات عام 2013

الترتيب	الدولة	الانتاج (بالمليون م3)	حصة الانتاج العالمي (بالنسبة المئوية)
1	روسيا	8،474	6،17
2	الولايات المتحدة الامريكية	8،541	1،20
3	كندا	3،145	4،5
4	ايران	1،118	4،4
5	النرويج	1،93	5،3
6	قطر	4،80	3
7	الصين	7،76	8،2
8	الجزائر	3،73	6،2
9	السعودية	7،69	4،2
10	اندونيسيا	7،64	2،2

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على لودوفيك مون، الطاقة النفطية والطاقة النووية الحاضر والمستقبل ،ترجمة مارك عبود، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، الرياض،2014 ،ص111.

ثانياً: مصادر الطاقة المتجددة

تستحوذ مصادر الطاقة المتجددة،لا سيما الطاقة النووية والشمسية والكهرومائية وطاقة الرياح،على نصيب اخذ في التزايد من اجمالي الطاقة التي يستهلكها العالم. ان اسهامات هذه المصادر في تلبية الاحتياجات العالمية، تمثل اليوم نوعا جديداً يحظى بأهمية عالية المستوى والدعم والرعاية من قبل المنظمات الدولية التي تنادي بالحفاظ على البيئة من التلوث المستمر الذي ينتجه الوقود الاحفوري، ونتيجة للمخاطر وعدم امكانية الحفاظ على امن الطاقة بالمستوى المطلوب التي تسعى الدول الى تحقيقة في ظل التغيرات الجيوسياسية والاعمال الارهابية التي من الممكن ان تصيب امدادات الطاقة،اصبح لزاماً على الدول الاعتماد على الطاقة المتجددة، فضلاً عن ذلك تعد من انظف مصادر الطاقة لخلوها من الانبعاثات الملوثة للبيئة.[57] وفي ظل هذه المميزات لابد من تناول اهم هذه المصادر التي تنقسم الى الأتي:

1- الطاقة النووية:

يبلغ عدد المفاعلات النووية العاملة في العالم المعلن عنها اكثر من 425 مفاعلاً وتمد العالم بما يعادل 17% من الانتاج العالمي للطاقة الكهربائية، غير ان نمو الطاقة النووية شهد تراجعا لعدد من الاسباب منها المعارضة الشعبية والدولية لها، وعدم وجود خيارات على المدى الطويل للتخلص الامن من النفايات النووية وامكانية مساهمة الطاقة النووية من انتشار الاسلحة النووية وهذا مايتعارض مع تطلعات المجتمع الدولي في تحقيق الامن والسلم الدولين[58]، ويرجع تاريخ اكتشاف الطاقة النووية الى اربعينيات القرن الماضي، في حين تزود هذه الطاقة دول العالم بالطاقة الكهربائية فهي تلبي مايزيد عن 35% من احتياجات الاتحاد الاوربي من الطاقة

---

[57]- أردال أوزكان ، اثر الابتكار التكنولوجي في قطاع النفط والغاز ، من كتاب التكنولوجيا ومستقبل الطاقة ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ابوظبي ، 2013 ، ص90.

[58]- هوارد جيلر ، ثورة الطاقة نحو مستقبل مستدام ، مصدر سبق ذكره ،ص51.

الكهربائية، ففرنسا وحدها تحصل على مايزيد عن 77%من طاقتها الكهربائية من المفاعلات النووية ومثلها ليتوانيا، اما اليابان فتحصل على 30% من احتياجاتها للطاقة الكهربائية عبر الطاقة النووية.[59]

وتستخدم الطاقة النووية حاليا في توليد الكهرباء في 31 دولة عبر العالم،اذ تقع معظم المفاعلات الحديثة في الولايات المتحدة وروسيا الاتحادية والاتحاد الاوربي ودول اسيا المتطورة،منها الصين واليابان وكوريا الجنوبية وكذلك الهند وايران، وان هذه المفاعلات في زيادة مستمرة اذ بلغت طاقتها الاجمالية حوالي 3,676,84 ميكا واط، اذ ولدت هذه المفاعلات عام 2004 مايعادل 15,8% من اجمالي الكهرباء المولدة في العالم.[60]

ومن اعلاه فأننا لانجانب الصواب اذا قلنا ان الطاقة النووية لايمكن الاستغناء عنها كمصدر هام من مصادر الطاقة، على الرغم من الاخطار الناتجة عنها من خلال امكانية تلوث البيئة بالاشعاعات السامة التي ممكن ان تحصل بفعل الكوارث الطبيعية والبشرية.[61]

2- الطاقة الكهرومائية:

تتميز هذه الطاقة عن غيرها من مصادر الطاقة المتجددة أنها نظيفة، ورخيصة الثمن، وذات جدوى اقتصادية في معظم الحالات لاسيما لدى توافرها في المواقع المناسبة وفي الوقت الحاضر نجد ان نصيبها من مجمل انتاج الكهرباء في العالم

---

[59]- محمد مصطفى الخياط ، الطاقة البديلة وتحديات المستقبل ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 164 ،القاهرة ،2006، ص104 .

[60]- سلطان احمد المهيري ، مصادر الطاقة المستقبلية في الخليج العربي ، من كتاب المصادر المستقبلية للطاقة في الخليج العربي هيدروكربونية ام نووية ام متجددة ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ابو ظبي ،2009، ص30 .

[61]- المصدر السابق ، ص31.

يبلغ 16% اي انها مقاربة الى ماتنتجة الطاقة النووية، ففي عام 2008 بلغ اسهام هذه الطاقة 3340 تيراواط من الكهرباء التي تكاد ان تكون نسبة كفاءة انتاجها من الطاقة الكهرومائية 100% تقريباً، وثم قدرات كبرى ماتزال كامنة في هذا النوع من الطاقة ؛ فالموارد المائية القابلة للاستغلال من الناحية الفنية يؤمل لها ان تنتج مايزيد على 14000 تيراواط في العام الواحد، غير ان اسبابا بيئية واقتصادية تحول دون استغلال الغالبية العظمى من هذه الموارد، الى جانب ذلك انها لا تتطلب الا الحدود الدنيا من النفقات التشغيلية، ان هذا النوع من الطاقة سوف يصبح اكثر اهمية من مصادر الطاقة الاخرى.[62]

وان الطاقة الكهرومائية تعني توليد الكهرباء بقوة المياه، وعادة تكون في مواقع على الانهار اذ يتم توجيه المياه المتدفقة نحو توربينات دوارة تعمل على توليد الكهرباء، وانها من اقدم الطرق لتوليد الكهرباء فهي لا تنتج ثاني اوكسيد الكربون، ولا تسبب التلوث الا انها غير ثابتة في معدل الطاقة المنتجة لأن الرواسب الرملية في الخزانات والسدود تزداد بمرور الاعوام اذ ان الخزانات التي تقع خلف السدود تفقد سعة تخزينها بنسبة 1،0%الى5،0% في العام.[63]

3- الطاقة الشمسية:

ان استخدام الشمس مصدر للطاقة هو من بين المصادر البديلة للنفط التي تعقد عليها الامال بالمستقبل لكونها طاقة نظيفة لاتنظب، لذلك نجد عدد من الدول

---

[62]- هشام الخطيب ، امن الطاقة العالمي وانعكاساته على منطقة الخليج ، مصدر سبق ذكره ، ص48-49 .

[63]- محمد احمد السيد خليل ، ازمة الطاقة والتحدي القادم دراسة استراتيجية -بيئية -هندسية ،مصدر سبق ذكره ،ص87. وكذلك ينظر الى ابراهيم دنجر ،ادخال الطاقة المتجددة في النقل ، من كتاب المصادر المستقبلية للطاقة في الخليج العربي هيدروكربونية ام نووية ام متجددة ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ،ابو ظبي ،2009 ،ص240 .

تهتم بتطوير هذا المصدر وتضعة هدفا تسعى الى تحقيقة[64], وتعد الشمس هي اصل لكل الطاقات على سطح الارض، فهي اصل الوقود الاحفوري والذي تم تحلله وحرقة تحت سطح الارض من ملايين الاعوام، وهي اصل الرياح نتيجة لأختلاف التأثيرات الحرارية للشمس في الارض، وتعد الشمس مسؤولة عن تبخر المياه المسؤول عن الامطار، ولتحويل الطاقة الشمسية الى كهرباء تستخدم مايسمى (بالخلايا الشمسية) اذ تصنع الخلايا الشمسية من اشباه الموصلات الالكترونية، في حين ان كمية الاشعاع الشمسي الواصل الى الارض يبلغ 1,36 كيلو واط لكل متر مربع، و (50%) منها تنعكس بسبب الغلاف الجوي، و(15%) تنعكس من سطح الارض، و(35%) تمتص من قبل الهواء والماء والتربة اذ يمكن عد الاقاليم الجافة (الدول العربية) اهم المناطق التي يمكن لها ان تنتج الطاقة الشمسية.[65]

أن الطاقة الشمسية تعد من انواع الطاقة المتجددة المكلفة التي تحتاج الى رؤوس اموال كبيرة من اجل الحصول على الكهرباء النقية، ومن الصعوبة انتاج كميات كبيرة من الطاقة الكهربائية من خلال الشعاع الواصل الى الارض، فضلاً عن انها تحتاج الى مساحات واسعة لكي يتم نصب اللوائح التي تحول الطاقة الشمسية الى كهرباء، الا انها في ذات الوقت تعد اصل كل الطاقة المتوافرة سواء كانت ناضبة ام متجددة.[66]

---

[64]- محمد طالبي ومحمد ساحل ، اهمية الطاقة المتجددة في حماية البيئة من اجل التنمية المستدامة - عرض تجربة المانيا ، مجلة الباحث ،العدد6 ، جامعة البليدة ، الجزائر ، 2008 ،ص203 .

[65]- بول كروجر ، الموارد البديلة للطاقة : البحث عن الطاقة المستدامة ، ترجمة هاني الانصاري ، جامعة الملك سعود ، الرياض ،2012،ص77.

[66]- فؤاد قاسم الامير ، الطاقة :التحدي الاكبر لهذا القرن ، مؤسسة الغد للنشر والتوزيع ، بغداد ،2005 ، ص207.

4- طاقة الرياح:

تعد طاقة الرياح هي الاسرع نمواً، فضلا عن كونها من اقوى المصادر المتجددة في توليد الكهرباء بكلف منخفضة، اذ يتم تحويل حركة الرياح التي تسبب دوران الريش الى طاقة كهربائية بواسطة مولدات تحول الطاقة من ميكانيكية الى كهربائية.[67]

لقد كان الاتحاد السوفيتي هو اول من انشأ محطة لتوليد الكهرباء من حركة الرياح، ذلك في عام 1931، في مدينة يالتا، ثم نجحت الدنمارك في انشاء محطة في(جدسر) بقدرة وصلت الى (200) ميكا واط، وبعد الحرب العالمية الثانية انتشرت مولدات الكهرباء التي تستخدم الرياح في كل من المانيا الغربية وفرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة الامريكية، وازداد الاهتمام بتوليد الكهرباء من خلال حركة الرياح بمرور الزمن وبالتقدم التكنولوجي والعلمي الواسع اذ بلغ انتاج العالم في عام 2006 حوالي (74،223)ميكا واط اي مايعادل (1%) من الانتاج العالمي للكهرباء،ان اهم مايميز هذه الطاقة انها منخفظة التكاليف ولا تتأثر بتقلبات اسعار الطاقة التقليدية،اذ تبلغ كلفة الاستثمار لطاقة الرياح حوالي 1000 يورو /للكيلو واط،اي مايعد اقل بكثير من الطاقة النووية التي تساوي 1700 يورو /للكيلو واط كذلك المحطات التي تعمل بالفحم 1400 يورو /للكيلو واط،وهذا مايميزها عن باقي مصادر الطاقة الناضبة والمتجددة.[68]

من جانب اخر توجد الاسواق الحالية للطاقة المتولدة بالرياح على العموم في العالم المتقدم، غير انة من المتوقع ان تكون الاسواق المستقبلية كبيرة في الاقتصاديات النامية ولاسيما في البلدان الاسيوية الاستوائية التي تشهد حركة مستمرة للرياح،

---

[67]- ديفيد هارت ، تقويم مصادر الطاقة البديلة ، من كتاب مستقبل النفط كمصدر للطاقة ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ،ابو ظبي ، 2005 ،ص95.

[68]- لودوفيك مون ، الطاقة النفطية والطاقة النووية الحاضر والمستقبل ، ترجمة: مارك عبود ، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر والتوزيع ، الرياض ،2014 ، ص87-88 .

فضلاً عن ذلك يفضل استخدام طواحين الهواء في المناطق المفتوحة وفي البحار التي تكـون حركة الرياح فيها مستمرة.[69]

[69]- ديفيد هارت , المصدر السابق ، ص96 .

المبحث الثالث

أمن الطاقة (المفهوم والتطور)

اتسمت الدراسات المتعلقة بأمن الطاقة بالتطور الكبير، نتيجة للتطور الحاصل في منظومة التفاعلات بين الدول المنتجة والمستهلكة، فإن كلا الطرفين المنتج والمستهلك يسعى الى تأمين امن الامدادات وهذا ما انعكس على طبيعة التعاون بين الاطراف، لذلك فإن دراسة امن الطاقة وفق متطلبات المصلحة العليا للدول يتطلب معرفة دقيقة لمفهوم امن الطاقة، فضلاً عن ما يتضمنه من ابعاد مؤثرة في استراتيجية الطاقة لأي دولة.

المطلب الاول: مفهوم أمن الطاقة

تناولت العديد من الدراسات مفهوم الامن، وامن الطاقة واختلف الكتاب والباحثين في بيان مفهوم واضح وشامل لمفهوم الامن، ذلك بسبب التطورات المتسارعة التي عصفت بالبيئة الدولية ولنسبية هذا المفهوم لتغيرة بتغير الزمان والمكان، ويعد مفهوم الامن من المفاهيم المعقدة التي يتناولها التحليل العلمي بأبعاده ومستوياته ولكثرة التهديدات والتحديات سواء كانت مباشرة او غير مباشرة وسواء كانت تتعلق بالفرد او بالدولة او النظام الاقليمي او الدولي، فقد ارتبط هذا المفهوم قبل انتهاء الحرب الباردة بالبعد الاستراتيجي العسكري، الذي انصب جل اهتمام الدولة على تأمين وجودها العسكري ولتحقيق النفوذ والمكانة، وبتطور مدركات صناع

القرار ولضرورات البيئة الاقليمية والدولية حتى اصبح يمتاز بالشمولية بأبعاده ومستوياته.[70]

لقد واجهت الدولة بشكلها البسيط عدد من التحديات الامنية بشكليها (الخشن والناعم*) اذ اقترن بوجود الفرد ومن ثم الدولة لكونها الحاضنة له، ومن هنا ظهر كتاب (روبرت ماكنمارا) جوهر الأمن، ليؤكد الابعاد غير العسكرية للأمن، رابطاً التنمية بالأمن , ويرى ان الامن ليس النشاط العسكري التقليدي وان كان ينطوي عليه، بل هو التنمية، ومن دون التنمية لا يمكن ان يوجد أمن. والدول النامية التي لا تنمو في الواقع لا يمكن ببساطة ان تبقى أمنة.[71]

وفي حقيقة الامر وخلال فترة الحرب الباردة سيطرت نظرة المدرسة الواقعية للأمن على الدراسات الامنية لأنها قدمت تفسيراً للحروب ومعوقات التعاون، ويرجع رواجها الى التنافس النووي بين الاتحاد السوفيتي ا والولايات المتحدة الامريكية الذي سيطرت عليه الجوانب العسكرية خلال السنوات الاولى من الحرب الباردة.[72]

لكن، وبعد نهاية الحرب الباردة وانتهاء النظام ثنائي القطبية وبداية عصر جديد للنظام الدولي والاقليمي اصبحت الدراسات الامنية بأبعادها المختلفة تركز على الدولة

---

[70]- طارق محمد ذنون الطائي ، العلاقات الامريكية الروسية بعد الحرب الباردة ، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية ، بغداد ،2012، ص95 .

* يتركز مفهوم الامن (الخشن) حول القوة العسكرية واستخداماتها في تحقيق الاستقرار ،بمعنى استخدام القوة العسكرية من اجل الاحساس بالامن . فبعد نهاية الحرب الباردة اصبح مفهوم الامن الخشن غير ذي جدوى بسبب ان الدولة اصبحت تبحث عن الامن (الناعم) الذي يشمل الامن الغذائي والاقتصادية والاجتماعي والسياسي ..... للمزيد ينظر: عمر قدور ،شكل الدولة واثرة في تنظيم مرفق الامن ، مكتبة مدبولي ،القاهرة ،1994، ص35 ..

[71]- روبرت مكنمارا ، جوهر الامن ، ترجمة يوسف شاهين ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ، 1970، ص125 .

[72]- Stephn Walt ,International Relation On world may theories ,in marc A Genest , conflict and cooperation :Evolving theories of International Relation , 2nd ed ,Belmont CA:Thomson / wadsworth,2004, p.30 .

ككل شامل بأستراتيجياتها المتعددة ذلك بسبب ان التجربة التي خاضها الطرفان عسكريا لم تحقق الغاية المتوخاة من تحقيق الامن لاسيما ماتعرض له الاتحاد السوفيتي السابق من انتكاسة كبيرة ادت الى تفككة، لذلك اصبحت الدولة بمكوناتها تبحث عن السبل التي من الممكن ان تتجنب من خلالها الاعتماد على القوة العسكرية كسبيل وحيد لتحقيق الامن لاسيما في عصر العولمة التي اصبحت الامور الاقتصادية والثقافية سمة اساس في تحقيق نمو ورفاهية المجتمعات، اذ لعب الجانب التكنولوجي دورا محوريا في قيادة الجانب العسكري والاقتصادي والثقافي الا ان اصبحت الدولة تقاس قوتها بأجتماع المقومات كافة اي ان الامن والاستقرار لا يتحقق الا بتمازج مقومات القوة المتعددة التي اضحت المرتكز الاساس في قياس قوة الدولة.[73]

في حين يعد مفهوم الأمن من اكثر المفاهيم عموما، و يرجع ذلك الى انه مفهوم واسع الانتشار ومطاط يستخدم في الكثير من المجالات و المواقف و على تباين الصعد وفي مختلف المستويات بدءاً بما يتعلق بأمن الافراد و انتهاء بما يتعلق بالأمن العالمي، و بالتالي وان التداخل و التشابك فيما بين الاصعدة المتباينة من جانب و المستويات المختلفة للامن من جانب اخر،[74] وهنا اصبحت الدراسات المتخصصة تبحث عن مايميز الاهمية النسبية لجانب على اخر، لذلك لعبت الدراسات المتخصصة بأمن الطاقة دورا كبيرا في الجانب الاستراتيجي للدولة لضمان مصادر الطاقة من كلا الطرفين المنتج والمستهلك.[75]

وقد تناولت العديد من الدراسات مفهوم امن الطاقة واختلفت وجهات النظر بين الدول والمؤسسات المتخصصة في الشأن الطاقوي، الذي يعد مفهوما ليس

---

[73]- مارتن غريفيش وتيري اوكلاهان ، مفاهيم اساسية في العلاقات الدولية ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ،ابو ظبي ،2008 ،ص78.

[74]- فرهاد جلال مصطفى ، الامن ومستقبل السياسة الدولية ، رسالة ماجستير (غير منشورة)،جامعة النهرين ، كلية العلوم السياسية ،2008 ،ص11 .

[75]- المصدر السابق ، ص12.

بجديد؛ وترجع بداياته الى قرار (وينستون تـشرشل*) الـذي يعـد اول مـن طـرح تعريفـاً له.[76]

وقد ازدادت اهمية امن الطاقة بعد الازمة التي شـهدها العـالم خـلال عـام 1973 نتيجـة حظر النفط العربي بسبب دعم بعض الدول الغربية (لأسرائيل)، وعام 1979 نتيجة للثورة الاسلامية في ايران التي نتج عنها ارتفاع كبير في اسعار النفط مما زاد الاهتمام بهذاالمفهوم عالمياً لاسيما لدى الولايات المتحدة الامريكية وكبرى الـدول الـصناعية المـستهلكة للطاقـة عالمياً، ومن جهه اخرى تزايدت اهمية الطاقة مع تزايد حدة الصراع والتنافس بين القـوى الكبرى من اجل تحقيق تدفق آمن للطاقة فضلاً عـن ذلـك، لعبـت التهديـدات الارهابيـة دوراً كبـيراً في تعقيـد امـدادات الطاقـة دولياً،مما شـجع العديـد مـن الـدول في صـياغة استراتيجيات واضحة وربطت الطاقة بالأمن القومي سواء كانـت هـذه الـدول منتجـة ام مستهلكة، واخذت تدابير استراتيجية عـلى المـستويين الـداخلي والخـارجي، وبـدأت ايـضاً ببناء البنى التحتية الخاصـة بمـوارد الطاقـة فـضلاً عـن انـشاء عـدد مـن مراكـز الابحـاث المتخصصة بقضايا الطاقة وامنها.[77]

---

* هو رئيس وزراء المملكة المتحدة من العام 1940 وحتى العام 1945 (إبان الحرب العالمية الثانية). وفي عـام 1951 تولى تشرشل المنصب ذاته إلى عام 1955. يُعد تشرشل أحد أبرز القادة السياسيين الذين ضهروا عـلى الساحة السياسية من خلال الحروب التي اندلعت في القرن العـشرين. قـضى تـشرشل اعـوام حياتـه الأولى ضابطًا بالجيش البريطاني، ومؤرخًا، وكاتبًا، بل وفنانًا، كلٌ في آن واحد. تـشرشل هـو رئـيس الـوزراء الوحيـد الذي يحصل على جائزة نوبل في الأدب، وكان أول من تمنحه الولايات المتحـدة المواطنـة الفخريـة. ينحـدر تشرشل من سلالة عائلات الدوقات الأرستقراطية بمارلبورو؛ وهي أحد فروع عائلة سبنسر الأشهر ببريطانيا. كان والده اللورد راندولف تشرشل، وهو أحد الساسة ذا الشخصية الكاريزميـة، الـذي تـولى منـصب وزيـر الخزانة آنذاك. وكانت جيني جيرودر، والدة تشرشل، عضوًا بارزا في المجتمع الأميركي في تلك الآونـة.للمزيـد ينظر الى الرابط الاتي: https://ar.wikipedia.org

[76]-Daniel yergin ,Ensuring Energy security, Foreign Affairs, vol 85, Issue2, 2006, p69.

[77]- نوار جليل هاشم ، الممرات المائية وأمن الطاقة العالمي : دراسة في الجغرافيا السياسية، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر ، بغداد ، 2010 ، ص15.

لقد واجه تعريف امن الطاقة عدد من الاشكالات والصعوبات سواء من الباحثين والدارسين او من الدول المنتجة والمستهلكة لتعدد المقاربات الاستراتيجية في بيان مفهوم شامل لأمن الطاقة، اذ يمكن تعريف امن الطاقة على انه (تأمين الدخول للنفط وانواع الوقود الاخرى، وقبل كل شيء هو تأمين امدادات الطاقة)، ويعرف امن الطاقة على انه (الحالة التي تتمكن فيها الدولة من الحصول على كميات كافية من مصادر الطاقة التقليدية ذلك عند اسعار يمكن دفعها)، وكذلك هو (تأمين تدفق طاقة كافية يمكن الاعتماد عليها وبأسعار مستقرة). وفي اجتماع مجموعة الثماني عام 2006 في سان بطرسبيرغ تم تعريف امن الطاقة ليشمل سلسلة عرض الطاقة بدءاً من اكتشاف مصادرها ثم انتاجها الى نقل منتجاتها.[78]

وهناك من يربط بين امن الطاقة بالنمو الاقتصادي على انه الاتاحة الدائمة لعرض الطاقة بطريقة تضمن النمو الاقتصادي في كل الدول المنتجة والمستهلكة بأقل تكلفة وادنى تقلبات في الاسعار.[79]

اذاً تختلف تعريفات (أمن الطاقة) وتتعدد بحسب موقع الدولة في سوق الطاقة العالمي من كونها منتجة للطاقة ام مستهلكة، فبألنسبة الى الدول المصدرة يقوم الجزء الاهم من المفهوم على امن الطلب وعلى مصادر الطاقة لديها، ويركز على امن العائدات من سوق الطاقة وفي الغالب مايكون المكسب اقتصادي يحقق عائدات وفائض مالي شرطاً اساساً للأمن الاقتصادي وبالتالي يتحقق امن الطاقة لديها، وعلى العكس من ذلك، تولي الدول المستهلكة التي تعتمد في تلبية حاجتها من الطاقة على الخارج اهمية الى خطر تعرقل الامدادات، فهي تبحث عن تنويع مصادر العرض لغرض

---

[78]- جان ه كاليكي ، ديفد ل. غولدون ، الامن والطاقة : نحو استراتيجية سياسة خارجية جديدة ، ترجمة : حسام الدين خضور ، الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ، 2011 ، ص44.

[79]- خديجة عرفة محمد ، امن الطاقة واثارة الاستراتيجية ، جامعة الملك نايف للعلوم الامنية، الرياض، 2014، ص59-62.

الوصول الامن للطاقة في ظل التنافس الكبير بين الدول الكبرى المستهلكة للطاقة، في حين ان الدول المصدرة للطاقة تبنت فكرة (وطنية الطاقة) اذ بدأت الدول المنتجة للطاقة تتبنى هذا المفهوم من خلال التركيز على امن الاحتياطيات الذي يعد جزءً اساساً من امنها القومي، وأحد مصادر قوتها على الصعيدين الداخلي والخارجي.[80]

ونتيجة لأختلاف الاهداف بين المنتجين والمستهلكين واختلاف مدركاتهم فيما يتعلق بأمن الطاقة فأن لكل دولة اولويات في تعاملها مع امن الطاقة، وهي كالاتي:[81]

1- مستوردو الطاقة من الدول الصناعية الكبرى وهذه الدول تتمحور اولوياتها الطاقوية حول الأتي:

أ- تجنب الانقطاع (التوقف) في امدادات الطاقة.

ب- تنوع مصادر امدادات الطاقة.

ت- تأمين البنية التحتية لمصادر الطاقة.

ث- اعتماد الحلول التكنولوجية لتقليل الاعتماد على مصادر الطاقة المستوردة من الخارج.

2- الدول التي تعد من كبار مصدري الطاقة (النفط والغاز) فأن الوياتها هي:

أ- اسعار مقبولة بسوق الطاقة على المدى الطويل.

ب- تنوع اسواق تصدير الطاقة.

ت- تأمين رأس المال وتمويل الاستثمارات في تطوير مصادر الطاقة والبنى التحتية.

---

[80]- كاميلا برونسكي ، الطاقة والامن :الابعاد الاقليمية والعالمية ، من كتاب التسلح ونزع السلاح والامن الدولي :الكتاب السنوي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ،2007،ص329.

[81]- عمرو عبد العاطي ، امن الطاقة في السياسة الخارجية الامريكية ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، بيروت ، 2014 ، ص51. وكذلك ينظر الى:

, Washington DC:world Bank group,2005,p4. world Bank group,Energy security Issues, Moscow

ث- الدول ذات مستويات النمو المنخفضة في تلك المجموعة يتمثل هدفها في تلبية احتياجات مواطنيها وايجاد طلب فاعل على خدمات الطاقة.

3- الدول الصاعدة ذات الطلب المتزايد على الطاقة، فإن اولويات هذه الدول تتمحور حول الاتي:

أ- القدرة على تلبية الطلب المتزايد من الطاقة من خلال الاستيراد الخارجي.

ب- تنويع مصادر الامدادات.

ت- تأمين رأس المال وتمويل الاستثمارات في تطوير مصادر الطاقة والبنى التحتية.

ث- اعتماد الحلول التكنولوجية لتقليل الاعتماد على مصادر الطاقة المستوردة من الخارج.

ج- تلبية احتياجات مواطنيها، وايجاد طلب فاعل على خدمات الطاقة.

4- الدول المستوردة للطاقة ذات الدخل المتوسط والمنخفض، فإن اولوياتها في مايتعلق بأمن الطاقة تتمحور حول الاتي:

أ- القدرة على تلبية طلب احتياجات مواطنيها من الطاقة من خلال الاستيراد الخارجي.

ب- تأمين رأس المال وتمويل الاستثمارات في تطوير مصادر الطاقة والبنى التحتية.

ت- اعتماد الحلول التكنولوجية لتقليل الاعتماد على مصادر الطاقة المستوردة من الخارج.

ث- تلبية احتياجات مواطنيها، وايجاد طلب فاعل على خدمات الطاقة.

فالدول اذاً تختلف في قياسها لأمن الطاقة بين منتجة ومستهلكة وصناعية ونامية بحسب الحاجة الى مصادر الطاقة لسد النقص المترتب عن الاستهلاك المختلف.

من جانب اخر تناولت عدد من الدول الصناعية الكبرى والمنظمات الدولية مفهوم امن الطاقة اذ اختلفت فيما بينها بحسب موقع كل منها في سوق الطاقة العالمي

ودورها وقدرتها على التأثير في تحقيق امن الطاقة، الا ان هناك شبه اتفاق بين الدول الصناعية في سياساتها الخاصة بأمن الطاقة انطلاقا من مبادئ عامة تتمثل في تنوع مصادر الطاقة وتنويع واردات النفط وضمان اسعار منخفضة الى حد معقول.

1- المفهوم الامريكي لأمن الطاقة: لايوجد تعريف محدد تطرحة الولايات المتحدة الامريكية عن مفهومها لأمن الطاقة، انما من واقع استراتيجيات الامن القومي والسياسات المتبعة في هذا الشأن، يمكن التوصل الى المفهوم الامريكي لأمن الطاقة الذي يستند على شقين رئيسين احدهما داخلي والاخر خارجي،فيما يخص **الشق الاول**: فهو يرتكز على اربعة محاور رئيسة:[82]

أ- بناء مخزون استراتيجي من النفط يمكن الاعتماد علية في اوقات الازمات.

ب- الاستثمار في الطاقة النظيفة.

ت- استخدام الطاقة بشكل فعال.

ث- التنقيب عن النفط محليا.

وما يخص **المحور الاول** الذي هو بناء مخزون استراتيجي من النفط الذي تكمن اهميته في إنه احتياطي نفطي يتم تخزينة في الدول الصناعية المستهلكة للنفط بهدف تأمين الامدادات النفطية في حال انقطاعها، او في حال فرض الدول المنتجة حصارا على احدى الدول المستهلكة من خلال خفض الانتاج ومنع تصدير النفط الى الدول الصناعية المستهلكة. وتستخدم الولايات المتحدة الامريكية مخزونها الاستراتيجي من الطاقة في مواجهة حالات الطوارئ التي تهز الاسواق الامريكية او العالمية حسب ما ينص اتفاق عضوية وكالة الطاقة الدولية، ساعدت سرعة تحرك الوكالة الدولية للطاقة في عام 2005 بطرح كميات من احتياطي النفط الاستراتيجي في جميع انحاء

[82]- عمرو عبد العاطي ، الولايات المتحدة ومأزق البحث عن طاقة بديلة ، مجلة السياسة الدولية ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة، 2009،ص249

العالم من الدول الستة والعشرين الاعضاء فيها في السوق واستخدامها في حالات الكوارث والازمات وحصل في اعقاب اعصاري كاترينا وريتا في تحقيق الاستقرار في الاسواق.

اما فيما يتعلق **بالمحور الثاني** الاستثمار في الطاقة النظيفة، ففي ظل التهديدات التي تواجه مصادر الطاقة التقليدية (النفط والغاز) والمساعي الامريكية الى تقليل الاعتماد على الطاقة المستوردة، تبنت الولايات المتحدة الامريكية عددا من المبادرات المحفزة والمشجعة للبحث عن بدائل للطاقة التقليدية. والامر لا يتعلق بالعمل على تطوير تكنولوجيا لتوليد طاقة نظيفة فحسب،انما امتد الى جعلها ارخص ثمنا وتوافراً اذ اصبح الحصول عليها اسهل، مما جعل الحكومة الامريكية تنفق مايزيد على 11.77مليار دولار منذ عام 2001 على تطوير مصادر بديلة للطاقة،وساهم هذا التمويل في تقليص كلفة الطاقة المتجددة بشكل كبير.[83]

ويرتكز **المحور الثالث** لأمن الطاقة الامريكي حول (استخدام الطاقة بشكل فاعل) واثرت ازمة النفط في سبعينيات القرن العشرين على الولايات المتحدة الامريكية واقتصادها الذي تهالك من جراء هذه الازمة، وعملت على المزيد من التقدم في مجال المحافظة على الطاقة واستخدامها بشكل فاعل،اذ انخفضت كثافة استخدام الطاقة في الاقتصاد الامريكي منذ عام 1970 بنسبة حوالي 50 %بفضل المحافظة على الطاقة والاقتصاد في استهلاكها. وتدعم على الدوام الادارات الامريكية البرامج التي تقدم الحوافز لأستخدام الطاقة بشكل اكثر فاعلية للمحافظة على الطاقة ولتقليص انبعاث الغازات المسببة للاحتباس الحراري.[84]

---

[83]- للمزيد ينظر : عمرو عبد العاطي ، امن الطاقة في السياسة الخارجية الامريكية ، مصدر سبق ذكره ، ص93.

[84]- جان ه كاليكي ، وديفيد ل. غولدون ، الامن والطاقة : نحو استراتيجية سياسة خارجية جديدة ، مصدر سبق ذكره ،ص 46.

وما يتعلق **بالمحور الرابع**، فيرتبط المفهوم الامريكي لأمن الطاقة بالتنقيب عن النفط والغاز الطبيعي وانتاجهما محليا،من خلال التنقيب في سواحلها الشرقية والغربية وخليج المكسيك،وهذا ما يمثل 80%من المياه الاقليمية للولايات المتحدة الامريكية وحققت الولايات المتحدة الامريكية نجاحا كبيرا من خلال الاعوام الماضية في التنقيب عن النفط الصخري والغاز الصخري،مما شجعت الادارات الامريكية في تحقيق استقلالية الطاقة اكثر من اي مصدر اخر.[85]

اما ما يخص **الشق الخارجي** فأن الولايات المتحدة الامريكية تركز على ركيزتين اساسيتين هما:

الاول: تنويع مصادر الطاقة وامداداتها. ينطلق المفهوم الامريكي لأمن الطاقة من ضرورة تنويع مصادر امدادات الطاقة وتعددها فضلاً الى تعدد طرائق نقلها للتقليص من اثار اي توقف في الامدادات التي تتعدد اسبابها، فعلى الرغم من ان منطقة الشرق الاوسط تهيمن على اسواق الطاقة العالمية،فأن البحث عن مصادر جديدة يشكل هدفا امريكيا هاماً في اطار استراتيجيتها لأمن الطاقة، والتنوع ليس مهما لأمن الطاقة الامريكي فحسب، لكن ايضا للأمن القومي الامريكي،فالاعتماد على مصدر واحد للطاقة لاسيما اذا كان اجنبيا يجعل الولايات المتحدة الامريكية عرضة لخطر تقلب الاسعار وتوقف الامدادات،وفي اسوء الاحوال الى الابتزاز السياسي من الدول المنتجة.[86]

الثاني:تقليل الاعتماد على الطاقة الخارجية. منذ ازمة حظر النفط العربي في عام 1973 التي ترتب عنها تهديد امن الطاقة العالمي وامن الطاقة للدول المستهلكة وفي مقدمتها الولايات المتحدة الامريكية،بدأ الرؤساء الامريكيون يدعون منذ تلك الازمة الى تقليل الاعتماد على النفط والغاز الخارجي وزيادة الاعتماد في المقابل على مصادر

---

[85]- وليد خدوري ، البترول الصخري وفرص الاستقلال الطاقوي للولايات المتحدة الامريكية، مجلة المستقبل العربي، بيروت، العدد408، 2013،ص84.

[86]- عمرو عبد العاطي ، امن الطاقة في السياسة الخارجية الامريكية ، مصدر سبق ذكره ، ص95.

محلية،وتدشين برامج من شأنها التشجيع على تبني سياسات طاقة اكثر كفاءة واكثر اعتمادا على الداخل. ويأتي هذا التوجه مع دعوة كثير من المفكرين والاستراتيجين الامريكيين الى تقليل الاعتماد الامريكي على الطاقة الخارجية، اذ يرون ان الادمان الامريكي للطاقة الخارجية هو احد المصادر الرئيسة لتهديد الامن القومي الامريكي. الامر الذي دفع الرئيس الامريكي جورج بوش الابن لأنشاء مجموعة تطوير سياسة الطاقة الوطنية لصوغ سياسة وطنية تساعد في توجيه استراتيجيات الطاقة الامريكية على المستوى الوطني وتطوير جهد الولايات والحكومة في مجال الطاقة وكذلك تقليل الاعتماد الامريكي على الطاقة خارجيا واعتماد اكثر على الداخل،واستشراف مستقبل امن الطاقة الامريكي.[87]

2-المفهوم الروسي لأمن الطاقة: تعد روسيا هي الدولة الوحيدة من الدول دائمة العضوية في مجلس الامن التي لاتحتاج الى استيراد الطاقة، وهذا يعطيها تفوقا استراتيجيا لاتمتلكه الدول الاخرى التي ليس لديها اكتفاء ذاتي من هذه الموارد الحيوية، بل وتعد الاولى في الانتاج والتصدير. والمسيطر الوحيد على اسواق الطاقة خارج دول اوبك لاسيما الاتحاد الاوربي.[88]

ينطلق امن الطاقة الروسي من تأمين الامدادات اولا، وتأمين الوصول الامن للطاقة الى الاسواق،والحفاض على استقرار الاسعار، وقد شكلت الازمة الاوكرانية عبئاً كبيراً على امن الطاقة الروسي اذ يمر عبر الاراضي الاوكرانية ما يقارب 80% من الطاقة الروسية الى الاتحاد الاوربي.[89]

---

[87]- خديجة عرفة محمد ، امن الطاقة والسياسة الخارجية: دراسة تطبيقية لسياسات بعض الدول المصدرة والمستوردة للطاقة ،اطروحة دكتوراه (غير منشورة) ،جامعة القاهرة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 2012،ص64.

[88]- المصدر السابق ، ص154.

[89]- جيفري مانكوف ، امن الطاقة الاوراسية، سلسلة دراسات عالمية ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ابو ظبي، العدد89 ، 2010،ص22.

ويعد الغرب، ان دور الطاقة الروسي وتأثيره السياسي والاقتصادي ازداد بشكل كبير بعد انهيار الشيوعية، بل واصبح لايقل اهمية عن التأثير العسكري والسياسي ولاسيما بعد تولي الرئيس فلاديمير بوتن السلطة عام 2000، الذي يعد نقطة تحول رئيسة في الامن العالمي للطاقة، فروسيا تغذي الاتحاد الاوربي مايقارب نصف احتياجاته من الطاقة (النفط والغاز الطبيعي) وهذا ماشكل تحدي كبير للولايات المتحدة الامريكية وحلفائها في ان روسيا تتحرك بحرية كبيرة تحت ضغط وتأثير الطاقة،[90] التي اصبحت الشركات المتخصصة في مجال الطاقة مثل غاز بروم ولوك اويل العملاقتين تتحكم في الاسعار والامدادات، ويتركز المفهوم الروسي لأمن الطاقة على أمن الطلب وعلى مصادر الطاقة لديها، اي يركز على أمن العائدات من سوق الطاقة،[91] ويوظف لتحقيق مكاسب اقتصادية وسياسية وهذا ماسنعمد على دراسته في الفصل القادم.

3 - **المفهوم الصيني لأمن الطاقة:** يقوم المفهوم الصيني لأمن الطاقة على تأمين الحاجات الصينية من الطاقة، ذلك بالتحرك على المسارين الداخلي والخارجي لتنويع الامدادات وتحقيق تأمين تلك الامدادات واستقرارها. وعلى المستوى الداخلي بدأت الصين بالتركيز على بناء مخزون احتياطي استراتيجي من النفط يصل الى 500 مليون برميل بحلول عام 2020، وبذلك تصبح الصين ثاني اكبر دولة ذات مخزون استراتيجي من النفط بعد الولايات المتحدة الامريكية التي لديها مخزون استراتيجي يقدر ب700مليون برميل. وعلى الصعيد الخارجي بدأت الصين تتحرك على اكثر من مسار

---

[90]. عاطف عبد الحميد، دور الغاز الروسي بعد انهيار الشيوعية، مقال منشور على الشبكة الدولية للمعلومات، على الرابط:http://www.siironline.org

[91]. كاميلا بروننسكي ، الطاقة والامن : الابعاد الاقليمية والعالمية ، مصدر سبق ذكره ، ص 335.

لتنويع احتياجاتها من الطاقة، وتعتمد على اكثر من منطقة مثل دول الشرق الاوسط ودول اسيا الوسطى وبعض الدول الافريقية.[92]

وعملت على تعزيز تعاونها مع الدول المصدرة لأكتشاف عن حقول جديدة، وادارة الحقول القديمة فيها وتطويرها، فبدأت الشركات الصينية في الدخول في مشاريع استثمارية عملاقة في مجال الطاقة لكي تؤمن لنفسها المزيد من الطاقة وفق سياق يحقق لها زيادة في المخزون الاستراتيجي فضلاً عن المزيد من النفوذ الاقتصادي والسياسي في الشرق الاوسط وافريقيا.[93]

4- تعريف الأتحاد الأوربي لأمن الطاقة: حددت الوثائق الصادرة من المفوضية الاوربية الخاصة بأستراتيجية الطاقة،ان مفهوم امن الطاقة لدول الاتحاد الاوربي يقوم على اربع دعائم رئيسة وهي على النحو الاتي:[94]

أ- ادارة الطلب: بمعنى تقليل استهلاك الطاقة قدر الامكان، وفي هذا السياق بدأ طرح مفاهيم تتعلق بكفاءة استخدام الطاقة.

ب - التنويع في مصادر الطاقة: الامر الذي من شأنه تقليل التبعية لمنطقة او دولة بعينها من خلال العمل على تحقيق الاكتفاء الذاتي.

ج - تجنب الازمات في سوق الطاقة: انطلاقا من قناعة مفادها ان تحقيق امن العرض يتطلب ان تكون السوق منظمة بصورة جيدة بما يحول دون حدوث ازمات.

---

[92]- آمي مايرزجاف ، وكنيث ب. ملك الثالث ، الصين وشمال شرق اسيا ، من كتاب الامن والطاقة : نحو استراتيجية سياسة خارجية جديدة ، مصدر سبق ذكره ، ص430. للمزيد ينظر : كريستينا لين ، طريق الحرير الجديد استراتيجية الطاقة الصينية في الشرق الاوسط الاكبر ، معهد واشنطن لدراسة لسياسة الشرق الادنى ، متوفر على الرابط: http://www.washingtoninstitute.org .

[93]- علي حسين باكير ، دبلوماسية الصين النفطية: الابعاد والانعكاسات: التنافس الجيو-استراتيجي للقوى الكبرى على موارد الطاقة ، دارالمنهل اللبناني ، بيروت ،2010، ص158.

[94]- كاميلا بروننسكي ، الطاقة والامن :الابعاد الاقليمية والعالمية ، من كتاب التسلح ونزع السلاح والامن الدولي ، مصدر سبق ذكره، ص330.

د - التحكم بالعرض الخارجي: من خلال الدخول في شراكات استراتيجية مع الدول المنتجة الرئيسة التي يعتمد عليها الاتحاد الاوربي في تأمين وارداتها من النفط والغاز الطبيعي.

5- تعريف الوكالة الدولية لأمن الطاقة: ان السبب الاساس في تأسيس هذه الوكالة في مطلع عام 1974 بعد المقاطعة العربية النفطية للولايات المتحدة الامريكية والدول الداعمة للكيان الصهيوني في حرب تشرين الاول عام 1973، الامر الذي ادى الى ارتفاع اسعار الطاقة في الاسواق الدولية، ولهذا تعرف الوكالة امن الطاقة على انه (تواصل الاستقرار في الاسعار المقبولة التي هي في المتناول، مع استمرار الاهتمام بقضايا البيئة). كان لهذه الوكالة دور فعال في تحقيق التعاون المشترك بين وحدات النظام الدولي في مجال الطاقة وكذلك تحقيق استقرار نسبي في الاسعار، وترى الوكالة ان لأمن الطاقة وجوها عدة فهو على المدى البعيد مرتبط بصورة اساس بأستمرار الاستثمارات في امدادات الطاقة تماشيا في الوقت ذاته مع التطورات الاقتصادية والحاجات البيئية، وفي المدى القصير يعني امن الطاقة استجابة سوق الطاقة العالمية للتغيرات المفاجئة في الطلب والعرض.[95]

ونظرا الى اهمية امن الطاقة على المستويين الوطني والعالمي عملت الوكالة الدولية للطاقة على تعزيز امن الطاقة من خلال الاتي:[96]

أ - تعزيز التنوع والكفاءة والمرونة في قطاعات الطاقة في دول اعضاء الوكالة.

ب - التنسيق الجماعي للاستجابة للتغيرات في العرض والطلب.

ج - توسيع التعاون الدولي مع جميع الاطراف الفاعلة في سوق الطاقة العالمية.

---

[95]- علي خليفة الكواري ، استراتيجية وكالة الطاقة الدولية :قراءة اولية في اسباب الاوضاع النفطية الراهنة وعوامل استمرارها ، مجلة المستقبل العربي ، بيروت ، العدد127، 1989،ص115-126.

[96]- المصدر السابق نفسه ، ص125.

6- **تعريف البنك الدولي لأمن الطاقة:** يعنى البنك الدولي بمفهوم امن الطاقة ضمان انتاج الدول للطاقة واستخدامها في ضوء توافرها بتكلفة معقولة من اجل تحقيق هدفين: **اولهما** تسهيل النمو الاقتصادي الذي يقود الى خفض مستويات الفقر، **وثانيهما** في التحسين المباشر لمستويات معيشة المواطنين للوصول الى خدمات الطاقة الحديثة، وينصب تركيز البنك الدولي على اهمية امداد الدول الفقيرة بالطاقة بأسعار معقولة ؛ حتى تتمكن من تحسين المستويات المعيشية لمواطنيها، وبالتالي يقود الى تحسين مستويات التعليم والصحة.[97]

لذا فإن لأرتفاع اسعار الطاقة كبير الاثر في خطط التنمية والتطوير الاقتصادي في الدول النامية المستوردة للطاقة، مما ينعكس على ناتجها المحلي الاجمالي، وبالتالي على المستويات المعيشية لمواطنيها ذلك لشدة حاجتها الى الطاقة.

[97]- John Gault, "A word of introduction from the energy industry perspective", in Global Challenges at the Intersection of Trade, Energy and the Environment (Centre for Trade and Economic Integration, Switzerland, 2010). p. 9.

المطلب الثاني: امن الطاقة قراءة في الابعاد والمحددات

تتلخص أبعاد أمن الطاقة في ستة ابعاد مترابطة مع بعضها بعضاً وتتمحور حول البعد الاقتصادي، والبعد البيئي، والبعد الاجتماعي، والبعد التقني، والسياسة الخارجية، والأمن القومي، وهذه الابعاد في تفاعل مستمر، وهي:

اولاً: قراءة في الابعاد

1- البعد الاقتصادي

ان الهدف الاساس للبعد الاقتصادي لأمن الطاقة في الدول المستهلكة هو ضمان ان لا تؤدي ندرة موارد الطاقة او نقصها الى تأخير النمو الاقتصادي، او زيادة التضخم والبطالة او تخفيض قيمة عملة الدولة، بل لابد من وضع استراتيجيات منظبطة تعالج ارتفاع وانخفاض اسعار الطاقة او ندرتها، والحقيقة ان البعد الاقتصادي لأمن الطاقة اذا كان عرضة للخطر ينبغي النظر الى السياسات الخاصة بأمن الطاقة، كذلك في السياستين المالية والنقدية للدولة، وقد اسهمت هذه السياسات في الدول المستهلكة الرئيسة كالولايات المتحدة والهند والصين في الحيلولة دون تراجع النمو الاقتصادي على اثر ارتفاع اسعار الطاقة بين عامي 2004 وبداية عام 2008.[99]

[99] - أنس فيصل الحجي ، أبعاد امن الطاقة : المنافسة والتفاعل وتعزيز الامن ، من كتاب أمن الطاقة في الخليج التحديات والافاق ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ابوظبي ، 2009، ص253.

ويعد البعد الاقتصادي لأمن الطاقة في الدول المنتجة، صورة تعكس البعد الاقتصادي للدول المستهلكة، ويمثل هدف المنتجين بضمان ايرادات ثابتة من صادرات الطاقة.[99]

2- البعد البيئي

يمثل هدف البعد البيني لأمن الطاقة بتخفيض الاثار البيئية للتنقيب والانتاج والنقل والمعالجة والاستخدام لمصادر الطاقة، ولكي يتم تحسين البعد البيئي مع تجنب التدهور في الابعاد الاخرى، يتعين على البلدان المنتجة والمستهلكة جميعها زيادة كفاءة الطاقة وتخفيض الانبعاثات السامة من انتاج الطاقة ومعالجتها ونقلها, وان الدول المستهلكة اصبحت تبحث عن الطاقة النظيفة التي تساعد على التقليل من انبعاث الغازات السامة وفقا لبرتكول (كيوتو *).

3- البعد الاجتماعي

ان هذا البعد يهدف الى تضيق الفجوة في الطاقة بين الدول الغنية بالطاقة والفقيرة، ولا يرتبط البعد الاجتماعي لأمن الطاقة ارتباطاً مباشراً بتوافر موارد الطاقة، بل بقدرة الفقراء في الحصول على هذه الموارد، وكلما اتسعت الفجوة فجوة الطاقة اصبحت

---

[99] - خديجة محمد عرفه ، امن الطاقة واثاره الاستراتيجية ، مصدر سبق ذكره ، ص54.

* في 1997/12/11 حضر عدد من المتخصصين ورؤساء الدول الصناعية للتصديق على البروتوكول الذي صدر عن الاجتماع الذي عقد في مدينة كيوتو في اليابانية ، ان السبب الرئيس لهذا البرتكول هو لتقليل الغازات المسببة للأحتباس الحراري . للمزيد عن برتكول كيوتو ، ينظر :فؤاد قاسم الامير ،الطاقة التحدي الاكبر لهذا القرن ،مؤسسة الغد للدراسات والنشر ،بغداد ، 2005 ،ص92-93 .وكذلك ينظر:لودفيك مون ، الطاقة النفطية والطاقة النووية الحاضر والمستقبل ، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر والتوزيع ،الرياض ،2014 ، ص80 .

الدول اقل امناً، وكلما ازدادت نسبة الفقراء غير القادرين على الحصول على موارد الطاقة امنخفض مستوى امن الطاقة في الدولة.[100]

4- السياسة الخارجية

يمثل الغرض من هذا البعد بمنع الدول التي تعتمد على الطاقة المستوردة او المصدر لأتخاذ قرارات ذات مفهوم عكسي بالسياسة الخارجية, اي ارضاء للدول التي يعتمد عليها في تأمين امدادات الطاقة وتستطيع الدول المستهلكة تعزيز بعد السياسات الخارجية لأمن طاقتها من خلال تنويع مصادرها وتنويع مصادر وارداتها من الطاقة, اما ما يتعلق بالدول المنتجة فقد يؤدي اعتماد الدول المنتجة على صادرات الطاقة الى الحد من خيارات السياسة الخارجية, اذا كانت صادراتها او عبور صادرتها مركزاً بدول معينة وتستطيع الدول المنتجة توسيع افاق بعد السياسة الخارجية لأمن طاقتها من خلال تنويع مصادر الدخل والجهات المصدر وطرائق نقل هذه الصادرات, اما اذا شعرت الدول المنتجة للطاقة انها مضطره للمساومة على سياستها الخارجية لكي تقوم بالتصدير الى دول معينة, فأنها قد تقوم بتخفيض انتاجها واستثمارها وتكون نتيجة قلة الامدادات وارتفاع الاسعار بالدول المستهلكة.[101]

5- البعد التقني

يهدف هذا البعد الى ضمان ان لا يؤدي انخفاض اسعار مورد معين من موارد الطاقة كالنفط الى خلق التقنيات التي تحسن كفاءة الطاقة وتزيد انتاجيتها وتقلل كفاءة الطاقة وتزيد انتاجيتها وتقلل تكاليف الانتاج وتقلل الانبعاثات, وتأتي الى السوق

---

[100]- انس فيصل الحجي ، ابعاد امن الطاقة : المنافسة والتفاعل وتعزيز الامن ، مصدر سبق ذكره ، ص227.
[101]- خديجة محمد عرفه ، مصدر سبق ذكره ، ص34.

مصادر طاقة جديدة وهو يضمن فضلاً عن ذلك توافر تقنيات جديدة للمنتجين والمستهلكين في انحاء العالم.[102]

6- الامن القومي

في الوقت الذي يركز فيه بعد السياسة الخارجية على العلاقات الدبلوماسية والتجارية, تمثل اهداف بعد الامن القومي لأمن الطاقة بحماية بنية الطاقة التحتية ومنشآتها من التخريب والهجمات الارهابية والاخطاء البشرية والكوارث الطبيعية, ومن اهدافه كذلك ضمان توافر موارد طاقة للقوات المسلحة وقوات الامن في الدولة ولاسيما في اثناء الحروب او العنف الداخلي او الكوارث القومية, وعلى الرغم من وجود حظراً على النفط او اي حدث سياسي اخر يمثل تهديداً مباشراً لبعد السياسات الخارجية لأمن الطاقة, فقد ينتهي به الامر الى ان يصبح تهديداً للأمن القومي للدولة, ولتعزيز البعد القومي لأمن الطاقة، وعلى الدولة ان تقوم بنشر موارد الطاقة الداخلية ومنشآتها كذلك الموقع الجغرافي لمورد الطاقة الى موقع السوق لتحسين بعد الامن القومي الى المناطق المعرضة للكوارث الطبيعية.[103]

ثانياً: امن الطاقة قراءة في المحددات

اما فيما يتعلق بمحددات امن الطاقة، فإن أمن الطاقة يرتبط بجملة من المحددات والتحديات التي تؤثر في استراتيجيات الطاقة القومية والعالمية، التي تحمل الدول على تبني سياسات واستخدام أدوات مختلفة في أوقات مختلفة على الصعيدين

---

[102]- اردال اوزكان ، اثر الابتكار التكنولوجي في قطاع النفط والغاز ، مصدر سبق ذكره ، ص102.

[103]- أنس فيصل الحجي ، ابعاد امن الطاقة : المنافسة والتفاعل وتعزيز الامن ، مصدر سبق ذكره ، ص229.

القومي والدولي، وتتمثل هذه المحددات المؤثرة في أمن الطاقة القومي والعالمي في الاتي:[104]

1- اختلال ميزان العرض والطلب في سوق الطاقة العالمي من المنظور الاقتصادي، اذ هناك ارتفاع بوتيرة متزايدة في الطلب على الطاقة، وهذا يفسر تزايد معدلات النمو في العالم النامي والدول الصاعدة لاسيما الصين والهند، في مقابل أن الانتاج العالمي من النفط والغاز الطبيعي لايزال غير كاف لموازنة التزايد في الطلب العالمي على الطاقة.

2- القيود المفروضة على أمدادات الطاقة، اذ يميز ريتشار ألمان بين نوعين من تلك القيود: **الاول** حين يصبح مصدرها غير متجدد من خلال النضوب الطبيعي، **والثاني** حين تفرض قيود على الامدادات كقيود حكومية للحد من العرض من خلال فرض حظر او مقاطعة او اتفاق بين المنتجين على وقف الامدادات من الطاقة وحظرها.[105]

3- الاستهداف من قبل المنظمات الارهابية لمصادر الطاقة وبنيتها التحتية وامداداتها.

4- التحديات التي تواجهها شركات الطاقة العالمية التي يمكن اجمالها في ثلاث تحديات رئيسة وهي:[106]

أ- يتمثل في الصورة السلبية لتلك الشركات في الدول المنتجة، التي وصلت الى وصف شركات الطاقة العالمية أنها عدوة الشعوب وسارقة الخيرات الوطنية.

---

[104]- كاميلا برونسكي ، الطاقة والامن : الابعاد الاقليمية والدولية ، من كتاب التسلح ونزع السلاح والامن الدولي ،مصدر سبق ذكره ، ص233.

3- Richard Ullman ,Redefining security , international security ,vol.8,summer1983,p144.

[106]- مصطفى العاني ، اطلالة على المخاطر والتهديدات التي تواجهها عمليات شركات النفط في الدول النامية ، نشرة ابحاث الامن ودراسات الارهاب ، مركز دراسات الوحدة العربي ، بيروت ، البعدد6 ، 2007 ، ص34.

ب- التهديدات الامنية التي قد يتعرض لها موظفوا الشركات ومنشآتها ومجالات عملها وأصولها.

ت- تتبلور في التهديدات التي قد تنجم عن تطورات سياسية تعرض او تهدد عقود استثمار شركات الطاقة العالمية التي تعد اساس عملياتها.

5- حدوث تغير جوهري في البيئة الامنية والسياسية للدول المنتجة، ما يفقدها السيطرة على مناطق الانتاج والوفاء بالتزاماتها في سوق الطاقة العالمية.

وخلاصة القول، فإن الدراسات المتعلقة بالطاقة بمصادرها المختلفة قد اعطت حيزاً من الأهمية في الدول المنتجة والمستهلكة، وماتجلى عنه من تطور كبير ساعد الدول في صياغة استراتيجيات واضحة لأمن الطاقة، فلكل دولة رؤية تحاكي متطلباتها الحيوية من الطاقة في ظل التهديدات المتزايدة التي تتعرض لها البلدان المنتجة لاسيما في الشرق الاوسط، وفي طبيعة الحال فإن استراتيجيات الطاقة في البلدان المستهلكة والمتقدمة تكون اكثر رؤية للمستقبل على العكس فأن اغلب البلدان المنتجة تفتقر الى التخطيط الاستراتيجي لأدارة مواردها، مما يقود الى ان ابعاد ومحددات امن الطاقة تصبح ذات تأثير مباشر في بناء سياساتها واستراتيجياتها الداخلية والخارجية.

الفصل الثاني

أهمية الطاقة في الإستراتيجية الروسية الشاملة

على الرغم من التراجع الكبير الذي شهده الاتحاد الروسي بعد تفكك الاتحاد السوفيتي في الجوانب الاقتصادية والسياسية والعسكرية كافة، ولمدة عقد كامل، الا انه شهد اعادة صياغة رؤية جديدة تحاكي الوضع الدولي الجديد في ظل زعامة الولايات المتحدة على قمة الهرم الدولي،هذه الرؤية تركزت على اعادة ترتيب الداخل ومن ثم الانتقال الى الخارج سياسياً واقتصادياً وعسكرياً، وهذا ما شجع استغلال مصادر الطاقة الروسية وتوظيفها كقوة استراتيجية تتطلع لها روسيا من لعب دوراً عالمياً ساعدها على اعادة مكانتها المفقودة، لذلك نجد ان الروس في كل استراتيجية شاملة كانت ام فرعية تكون الطاقة حاضرة فيها كونها مصدر من مصادر قوة الدولة وحيويتها المستمرة.

ومن هنا فإن اهمية الطاقة في الاستراتيجية الروسية الشاملة تتمحور حول تركيز الجهود لتنمية القطاعات المختلفة من اجل تحقيق عدد من الاهداف الاقتصادية والسياسية والعسكرية، لذا فإن دراسة اهمية الطاقة في الاستراتيجية الروسية لابد من معرفة دقيقة لأهمية الطاقة في الاقتصاد الروسي داخلياً وماتحقق في التأثير الاقتصادي الخارجي في المبحث الاول، فضلاً عن معرفة اهمية الطاقة في تحقيق الاهداف السياسية ودور الشركات في تحقيق ذلك في المبحث الثاني، واخيراً لابد من معرفة دور الطاقة في القطاع العسكري وما حققته من عائدات انعكست على القوة العسكرية الروسية وكان هذا في المبحث الثالث.

المبحث الأول

الأهمية الاقتصادية

تقترن قوة الدولة في التفاعلات الدولية بالجانب الاقتصادي بشكل كبير، ومن هنا لعبت الطاقة دوراً محورياً في التنمية الاقتصادية في الدول كافة وفي روسيا خاصةً، وشجعت على المزيد من النمو والتطور في المجال الاقتصادي، فهي تؤمن الاستقرار الاقتصادي والسياسي والاجتماعي. فالاقتصاد الروسي ارتكز بشكل كبير على موارد الطاقة (النفط والغاز الطبيعي) وهذا ماانعكس على طبيعة التفاعلات الاقتصادية الدولية مع الدول المستهلكة.

المطلب الاول: دور/ مكانة الطاقة في الاقتصاد الروسي الداخلي

أن أتحاد الجمهوريات الأشتراكية السوفياتية السابقة قد اعطى للنفط ثم للغاز الطبيعي مكانة أستراتيجية هامة في اطار الاستهلاك المحلي والتصنيع والتصدير، ولازالت صادرات النفط والغاز الطبيعي المصدر الاول للعملة الاجنبية للدولة الروسية.[107] ويعد التحول الذي حدث في بنية النظام السياسي الدولي والاقتصادي، ادرج الاقتصاد الروسي وهياكلة الصناعية على طريق اقتصاد السوق، الا ان قطاع الغاز شديد التأثر بميزات الاحتكار الطبيعي خاصة على مستوى النقل والتوزيع ولايزال يقع تحت سيطرة شركة الدولة القوية غاز بروم.[108]

---

[107]- اسامة مخيمر ، الطاقة والعلاقات الروسية مع اسيا ، مجلة السياسة الدولية ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة ، العدد170 ، 2007 ، ص93.

[108]- جان ماري جوفالييه ، معارك الطاقة الكبرى ، ترجمة مليس عزب ، مكتبة الملك فهد الوطنية للطباعة والنشر ، الرياض ،2009 ، ص321.

اما القطاع النفطي فقد تمت خصخصته جزئياً لصالح عدد من المحتكرين من الاقلية الذين امتلكوا ثروات طائلة بين 1995و2003، شأنه في ذلك شأن قطاعات صناعية اخرى، في حين يعد عام 2003 علامة فارقة في تأريخ التطور الاقتصادي الروسي اذ شهد تحول الشركات الروسية الجديدة مثل(غاز بروم) في مجال الغاز الطبيعي و(سيبنفط) و(يوكوس) الخاصتين، في مجال النفط الى قوى جديدة تضاهي احتياطيات كبريات الشركات الدولية العملاقة، الا ان هذه التحولات تم وقفها في نهاية عام 2003 مع القبض على ميخائيل خودكوفسكي وهو مدير شركة يوكوس.[109]

لقد كان فلاديمير بوتين في المرحلة السابقة للانتخابات الدورة الثانية بحاجة الى اظهار سلطته تجاه القلة المحتكرة التي ربحت من النفط الروسي مليارات الدولارات،[110] واصبحت للحكومة الروسية السيطرة الكاملة على كل الاحداث المتعلقة بالطاقة واصبح هنالك ميل كبير بعد عام 2003 الى التنمية الصناعية والبشرية من خلال موارد الطاقة النفط والغاز، هذه التنمية انعكست فيما بعد على قدرة روسيا في مواجهة الاحداث والازمات المتمثلة في انخفاض اسعار الطاقة والعقوبات التي كان يفرضها الغرب نتيجة لتطلعات الحكومة الروسية التي دائما ما تزعج الغرب.[111]

ويعد قطاع الطاقة الدعامة ألاساس للأمن الاقتصادي الروسي، واداة هامة من ادوات النمو الاقتصادي، ويشكل دورا محورياً في سوق الطاقة ويضم قطاع الطاقة في روسيا كلاً من النفط والغاز الطبيعي، وتعد روسيا من بين اغنى دول العالم في مصادر

---

[109]- مروان اسكندر ، الدب ينقلب نمراً: روسيا الولادة الجديدة ، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت ، 2011 ،ص167.

[110]- احمد دياب ، عودة بوتين : تحديات وطموحات روسيا بعد انتخابات الرئاسة ، مجلة السياسة الدولية ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة ، العدد 188 ، 2012 ، ص104.

[111]- نيكولاي زلوبن ، الخليج في سياق السياسة الخارجية الروسية ، من كتاب المصالح الدولية في منطقة الخليج ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ،ابوظبي ، 2006 ، ص ص21-27.

الطاقة *، وتمثل صادرات قطاع الطاقة النفط والغاز مايزيد على نصف الصادرات الروسية، وتساهم عائداته بأكثر من 60%من حصيلة روسيا من العملة الصعبة.[112]

ويذكر انه منذ عام 1991 وعقب تفكك الاتحاد السوفيتي تحولت روسيا بشكل متسارع نحو الخصخصة في القطاعات الاقتصادية عدا قطاعي الطاقة والصناعات المرتبطة بالدفاع.[113]

لقد حرصت الحكومة الروسية بعد تفكك الاتحاد السوفيتي والتحول الى اقتصاد السوق على احتكار قطاع الطاقة والتحكم في اسعاره، سواء المحلية او التصديرية، فضلاً عن الأتجاه نحو الخصخصة السريع والمبالغ فية في مختلف قطاعات الاقتصاد الروسي، ظلت الصناعات الخاصة بالطاقة واستخراجها تتميز بأحتكار الشركات الحكومية التابعة للدولة وابرزها (غاز بروم) في مجال الغاز الطبيعي و(لوك اويل) في مجال النفط.[114]

---

* في عام 2011 اصبحت روسيا اكبر منتج للنفط على مستوى العالم ،متخطية المملكة العربية السعودية ،وهي ثاني اكبر منتج للغاز الطبيعي ،وهي تمتلك اكبر احتياطي للغاز الطبيعي على مستوى العالم ،وثاني اكبر احتياطي للفحم، وثامن اكبر احتياطي للنفط. للمزيد ينظر :

http\\www.cia.gov\library\publications\the-world-factbook.

[112]- آمن مايرز جاف ، ورونالد سوليجو ، تسييس الاسواق: الانعكاسات على النزاع والتعاون ، من كتاب امن الطاقة في الخليج التحديات والافاق ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ،ابو ظبي ،2010 ،ص293.

[113]- آدم ي. سيمنيسكي ، افاق الطاقة العالمية ،من كتاب الامن والطاقة نحو استراتيجية سياسة خارجية جديدة ، ترجمة حسام الدين خضور ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ،2011،ص77-78.

[114]- ريتشارد بانيجيان ، الدور الحيوي للطاقة في الاطار الجيوسياسي العالمي الجديد ، من كتاب نفط الخليج بعد الحرب على العراق استراتيجيات وسياسات ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ابوظبي ،2006،ص29-30.

ان عملية الخصخصة لقطاع الطاقة التي اعلن عنها الرئيس الروسي السابق (بوريس يلتسين)* كتوجه اساس للدولة، والسبب يرجع الى اهمية هذا القطاع ليس فقط لما يدره من عملة صعبة، ولكونة دعامة اساسية لباقي الصناعات غير النفطية هذا الى جانب اهميتة للمواطن الروسي الذي يعتمد اعتمادا كبيرا في حياته اليومية على امدادات الطاقة المدعومة من الدولة.[115]

وحقق تولي (فلاديمير بوتين) السلطة عام 2000 اهداف استراتيجية الطاقة الروسية، اذ اعلن ان روسيا دولة غنية بالموارد ويمكنها تجاوز ازمتها الاقتصادية اعتماداً على مواردها الذاتية، وقد كان قطاع الطاقة احد اهم دعامتين للاقتصاد الروسي، وكانت الدعامة الاخرى عوائد صادرات السلاح الروسي التي نهض عليهما الاقتصاد الروسي، وقد عمل بوتين من استعادة مكانة روسيا كقوى عظمى وعدم قناعتة بتحجيم دورها العالمي في اطار التقليل من امكانياتها وقدراتها، الذي كان قطاع الطاقة احد اهم دعائم القوة الروسية لاسيما في الجانب الاقتصادي*، وكان هذا العامل الرئيس لتوقف روسيا تماما عن طلب اي مساعدات من الولايات المتحدة او اي دولة من الدول الصناعية السبع، اذ تحسن الاداء الاقتصادي لروسيا

---

* هو اول رئيس لروسيا الاتحادية بعد تفكك الاتحاد السوفيتي ، ولد عام 1931 من اسرة ريفية في مدينة يكاتيرنبورغ في منطقة الاورال ، وعمل مهندس معماري حتى اصبح المدير العام لمصنع المباني الجاهزة في عام 1963 وانضم للحزب الشيوعي عام 1961 ، وتبؤ عدد من المناصب منها تعينه سكرتير اول للحزب الشيوعي لمدينة موسكو عام 1985 ، ثم اصبح عضواً في المكتب السياسي للحزب ، وانتخب عضواً في مجلس الشعب الروسي عام 1989 ، ثم قدم استقالته من الحزب عام 1990 ، وفي عام 1991 انتخب رئيساً للجمهورية في روسيا الاتحادية ، واعيد انتخابه لولاية ثانية في حزيران من عام 1996. للمزيد ينظر : نورهان الشيخ ، صناعة القرار في روسيا والعلاقات العربية- الروسية ،مجلة السياسة الدولية ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة ، العدد 143، 2010، ص29.

[115]- ناصر زيدان ، دور روسيا في الشرق الاوسط وشمال افريقيا من بطرس الاكبر حتى فلاديمير بوتين، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ،2014،ص220.

* استطاعت روسيا تحقيق معدل نمو اقتصادي يصل الى 7% سنويا في عام 2011 واحتل اقتصادها المرتبة الثامنة بين الدول الاكثر تقدما في نفس العام .للمزيد ينظر هنا: http://www.cia.gov.op.cit

الاتحادية منذ تولي الرئيس فلاديمير بوتين السلطة، وكان هذا التحسن عبر وفاء روسيا بألتزاماتها في دفع الدين الخارجي منذ عام 2002، فضلاً عن ذلك الاتجاه نحو توظيف هذه الانتعاشة الاقتصادية للنهوض بباقي قطاعات الاقتصاد الروسي وتحديث البنية الصناعية وتطويرها واكسابها قدرات تنافسية في الاسواق العالمية.[116]

وجاءت استراتيجية الطاقة الروسية التي اعتمدت بعد عام 2004، التي اسهمت في تغير الاتجاه الذي ستسلكه تنمية موارد الطاقة الروسية (النفط والغاز). والجانب الايجابي في هذه الاستراتيجية هو انها لا تستند الى عوامل سياسية كما كان الحال في الاستراتيجيات لاخرى، بل الى حقائق اقتصادية بالدرجة الاولى. وقد اقرت الحكومة الروسية ان صناعة (النفط والغاز) هما الحافز الرئيس للنمو الاقتصادي، ثمة ناحية ايجابية في استراتيجية الطاقة المعتمدة من قبل الحكومة الروسية وهي الاعتراف بفوائد تصدير الهيدروكاربونات وعبورها الى الحكومة، وهذا الاعتراف يزيل الحواجز السياسية من عملية تعزيز امكانيات التصدير في صناعة النفط والغاز. ان هذه الاستراتيجية تربط بين امكانيات تطوير صناعة الوقود والطلب المحتمل على النفط الروسي في السوقين المحلية والخارجية، ولأول مرة يعترف بأهمية تحليل السوق في هذه الوثيقة بوصفه اساسا لصادرات الهيدروكاربونات الروسية.[117]

لقد ادى اتباع هذه الاستراتيجية الى بروز روسيا كقوى اقتصادية كبرى من المنظور النفطي وامتلاكها تأثير واسع النطاق في أسوق النفط العالمية واسعارها، ولاسيما مع تأكيد الرئيس الروسي (بوتين) على استعداد بلاده ان تحل محل الشرق الاوسط كمصدر رئيس للنفط لأوربا والصين والولايات المتحدة الامريكية وهو ما توافق

---

[116]- فيتالي نعومكن ،الهيدروكاربونات الروسية في الاسواق العالمية الاحتمالات والحقائق ، من كتاب نفط الخليج بعد الحرب على العراق سياسات واستراتيجيات ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ابوظبي ،2006، ص275- 276.

[117]- فيتالي نعومكن ، المصدر السابق ، ص275.

مع استراتيجية الطاقة الامريكية الصادرة عام 2003 التي تهدف الى تقليل الاعتماد على نفط الشرق الاوسط عن طريق تنويع مصادر الاستيراد وزيادة الاعتماد على الانتاج المحلي الامريكي. كل هذه العوامل كان لها التأثير الكبير في قبول عضوية روسيا في مجموعة الدول الصناعية السبع الكبرى التي تولت روسيا رئاستها، واستضافت قمتها في عام 2006.[118]

وتعد روسيا مصدر الغاز الاكبر في العالم، فهي تصدر نحو (16) مليار قدم مكعب في اليوم عام 2002 مقابل كندا التي تصدر (10) مليار قدم مكعب في اليوم، وتمتد خطوط تصدير غازها من غرب سيبريا عبر اوكرانيا الى اوربا، وكما موضح في الخارطة الاتيه، وتحاول الحكومة الروسية الان التنويع بعيداً من النقل المعتمد على اوكرانيا، فبنت قدرة جديدة من خطوط نقل الغاز عبر بيلاروسيا وأخرى قيد التخطيط، مما انعكس على القدرة الاقتصادية على المنافسة الخارجية من جهه، ومن جهة اخرى، ارتفع العائد النقدي بشكل كبير مما شجع على تبني استراتيجية واضحة شكلت الطاقة وصناعة الاسلحة بؤرتها الاساس.[119]

---

[118]- نورهان الشيخ ، روسيا والاتحاد الاوربي ...صراع الطاقة والمكانة ، مجلة السياسة الدولية، القاهرة ، العدد164 ، 2006 ، ص64.

[119]- وليم انكدال ، الحرب وتراجع النفط ، دورية محاور استراتيجية ، بيروت ،العدد13 ،2007، ص56.

خارطة رقم (2)

خطوط انابيب نقل الغاز الروسي الى الاتحاد الاوربي

المصدر: الشبكة الدولية للمعلومات على الرابط: https://energy.fanack.com.

لعلنا لانجانب الصواب بالقول، ان امن الطاقة العالمي ارتبط منذ عقود بالامن القومي الشامل الذي يضم بداخله الامن الاقتصادي والسياسي والعسكري - الامني، والمشكلة ليست في نوع استنزاف الامدادات، مع ان بعضهم قلق مما اذا كان انتاج النفط العالمي سيبلغ ذروته او حصول اضطرابات سياسية او فوضى داخلية لبلدان منتجة رئيسة في اوبك، في حين ان المخاطرة الحقيقية في ما يتعلق بالامدادات طوال هذا العقد او العقدين الاتيين ليست في الجيولوجيا بل في الجغرافيا السياسية، اذ ان الاضطرابات الاقليمية في الشرق الاوسط وتهديد الارهاب العالمي لمنظومة الامدادات في المنطقة العربية لاسيما في العراق وليبيا وسوريا واليمن جعل المنطقة تسير في فلك عدم الاستقرار وتراجع في الانتاج وانخفاض الاسعار مما اثر سلبا على الامدادات

العالمية لاسيما في الدول المستهلكة الرئيسة كالاتحاد الاوربي والصين واليابان،[120] ان هذا الوضع القلق والمضطرب انعكس ايجابا على الاقتصاد الروسي اذ اصبح البيئة الامنة والمستقرة البديلة عن الشرق الاوسط فالأمدادات الطاقوية للاتحاد الاوربي والصين واليابان والولايات المتحدة الامريكية اتجهت نحو روسيا الاتحادية لكونها تعيش وضعا سياسيا مستقرا نوعا ما مقارنة بنزاعات الشرق الاوسط، مما شجع البنية الاقتصادية لروسيا الاتحادية أن تخطو خطوات كبيرة في مجال البنية التحتية والاستثمارات الاجنبية داخل روسيا.[121]

ومنذ تولي (بوتين) مقاليد الحكم عام2000 الى يومنا هذا، بدأ يعطي مزيداً من الاهتمام بالجوانب الاقتصادية للسياسة الخارجية، ففي عام 2003 اسند الى حكومتة مهمة مضاعفة الناتج المحلي الاجمالي في الاعوام العشرة المقبلة، وجعل الروبل الروسي عملة قابلة للتحويل، وبدأ يتحدث عن الاندماج الروسي الحقيقي في الاقتصاد العالمي، ويعود النمو الاقتصادي الذي حققتة روسيا في الاعوام القليلة الماضية في معظمة الى الاوضاع العالمية المؤاتية، اقتصادياً، وتجارياً، فضلاً الى التحسن غير المسبوق في اوضاع التجارة الخارجية الروسية واسعار النفط اولاً وقبل كل شيء، غير ان هذه الاحوال لايمكن ان تتواصل الى ما لا نهاية، فالأقتصاد الروسي كما اعترف (بوتين) نفسه يتكل الى حد بعيدعلى موارد الطاقة (النفط والغاز الطبيعي).[122]

---

[120] - نورهان الشيخ ، القيادة المحسوبة : كيف استعاد بوتين المكانة العالمية لروسيا ، مجلة السياسة الدولية ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة ، العدد195 ، 2014 ، ص85.

[121] - جان ماري شوفالييه ،معارك الطاقة الكبرى ،مصدر سبق ذكره ،ص333-334.

[122] - فيتالي نعومكن ، الهيدروكاربونات الروسية في الاسواق العالمية الاحتمالات والحقائق، مصدر سبق ذكره ، ص279.

المطلب الثاني: دور/مكانة الطاقة في الاقتصاد الروسي الخارجي

اصبحت مصادر الطاقة الروسية ومشاريعها العملاقة من موانئ وخطوط نقلها وشركاتها المتعددة اداة من ادوات التأثير والهيمنة الاقتصادية الخارجية لاسيما تجاه بلدان الاتحاد الاوربي، مما انعكس ايجاباً على الامن القومي الروسي، فالحفاظ على مصادر الطاقة وتطويرها او تحديثها من اجل التنمية الاقتصادية، يعد هدف من اهداف الامن القومي الروسي التي اشارت إليه استراتيجية الامن القومي الروسي لعام 2020.[123]

ويعد أمن الطاقة من اهم توجهات الامن القومي طويلة الاجل في المجال الاقتصادي، وتشمل الشروط الاساس لأمن الطاقة الوطني والعالمي التعاون المتعدد الاطراف لما فيه مصلحة خلق اسواق جديدة لموارد الطاقة التي تتناسب مع مبادئ منظمة التجارة العالمية والتنمية والتبادل الدولي لتقنيات حفظ الطاقة الواعدة.[124]

وتتمثل الجوانب الرئيسة لأمن الطاقة، الأمدادات المستقرة لموارد الطاقة ذات الجودة القياسية والاستخدام الفاعل للموارد من خلال القدرة التنافسية للمنتجين المحليين ومواجهة العجز المحتمل في موارد الطاقة وايجاد مخزون استراتيجي من الوقود والقدرات الاحتياطية والتجهيزات القياسية وضمان الاداء المستقر لنظام الطاقة وتوافر الوقود.[125] وبالمقابل تتبع روسيا ستراتيجية ذات ابعاد ثلاثة لدعم

---

[123]- جفري مانكوف ، امن الطاقة الاوراسية ، سلسلة دراسات عالمية ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ابو ظبي ، العدد89 ، 2010، ص12.

[124]- المصدر السابق ، ص13.

[125]- ديمتري مدفيدف، ستراتيجية الامن القومي لروسيا الاتحادية لعام 2020، ترجمة طارق محمد ذنون ، مطبعة الشاملة ، الموصل ، 2012، ص44-45

القدرة التنافسية لها في سوق الطاقة الاوربية- الامريكية واحكام قبضتها على شبكات نقل الطاقة وتوزيعها وهي كألاتي:[126]

1- المشروعات الروسية المشتركة مع كل من اوربا والولايات المتحدة الامريكية في مجال النفط والغاز الطبيعي وابرزها: مشروع انبوب النفط بروجاس-الكسندر بوليس وتكون حصة روسيا 51% بينما تكون حصة كل من اليونان وبلغاريا 24,5، وانشاء مستودع ضخم للغاز في بلجيكيا وتبلغ حصة روسيا في المشروع حوالي 75% وتسيطر بلجيكيا على نسبة 25%، وانشاء مشروع انبوب الشمال الاوربي الروسي - الالماني او مايسمى مشروع (السيل الشمالي)، فضلاً عن تشيد مشروع انابيب الطاقة الايطالي الذي يمتد من روسيا الى جنوبي اوربا عبر البحر الاسود او مايسمى بمشروع (السيل الجنوبي)، فضلاً عن انشاء مؤسسة مشتركة مع شركة conco.Philips الامريكية وتستأثر شركة غاز بروم على حوالي 70% من اسهم الشركة مقابل 30% للشركة الامريكية، واخيراً بناء مشروع نقل الغاز الروسي عبر الاراضي التركية الذي يزود تركيا بنسبة 30% من وارداتها من الغاز الطبيعي.

2- التغلغل في قطاع النفط في عدد من الدول الاوربية وتوسيع نشاط الشركات الروسية فيها من خلال عدد من الصفقات من اهمها الخطوات السريعة التي استخدمتها شركة غاز بروم في صفقة شراء شركة سنتريكا البريطانية التي توافر الغاز لأكثر من 12مليون مستهلك ومليون مؤسسة صناعية في بريطانيا، وشراؤها 7% من راس مال شركة جالب أذربيجا البرتغالية التي حصلت على حق توريد 8 مليارات متر مكعب من الغاز الجزائري الى اوربا عبر خط انابيب ميدجاز الذي ينقل الغاز الجزائري الى البرتغال وفرنسا.

---

[126]- نورهان الشيخ ، العلاقات الروسية- الاورواطلنطية بين المصالح الوطنية والشراكة الاستراتيجية ، مجلة السياسة الدولية ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ،القاهرة ، العدد 70 ،2007 ،ص52.

3- السعي للسيطرة على شبكات نقل الطاقة في اسيا الوسطى التي تمثل بدائل محتملة للطاقة الروسية لأوربا، فقد تم عقد عدد من الاتفاقيات مع دول اسيا الوسطى، شملت كل من كازخستان وتركمانستان من اجل التعاون في مجال استخراج وتصدير النفط والغاز. وعلى هذا الاساس احكمت روسيا الاتحادية السيطرة على الموارد (النفط والغاز الطبيعي) التي تشكل معدلاتها اكثر مما تملكة الولايات المتحدة والصين والاتحاد الاوربي مجتمعة، فإذا كانت القوة النووية مصدراً لجبروت السوفيت سابقا فإن شبكات خطوط الانابيب للنفط والغاز في عموم روسيا هي مصدراً للعظمة الاقتصادية الروسية بخاصة ولروسيا بعامة.[127]

ويمكن القول ان روسيا الاتحادية تقدم مساهمة كبيرة في مجال الاستقرار الأقتصادي العالمي من خلال ثبات نمو اقتصادها العالي الذي يعتمد الى حد كبير على الطلب المتزايد على الطاقة. وبناءًعلى ذلك، تقترح روسيا المساهمة من خلال انضمامها الى منظمة التجارة العالمية ومنظمة التنمية والتعاون الاقتصادي تشكيل بنية عادلة وديمقراطية للعلاقات التجارية والاقتصادية والنقدية لتصبح عضويتها فاعلة ومساهمة بصورة رئيسة فيها.[128]

ان الهدف الرئيس لأستراتيجية روسيا الاتحادية في مجال العلاقات الدولية والاقتصادية الواسعة هو المساهمة في تنمية اقتصادها الوطني في ظل بيئة دولية سريعة التحرك والتطور، ولتحقيق هذا الهدف فأن روسيا الاتحادية:[129]

---

[127]- طارق محمد ذنون الطائي ،العلاقات الامريكية الروسية بعد الحرب الباردة مركز حمورابي للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، بغداد ،2012، ص97-98.

[128]- مروان اسكندر ،الدب ينقلب نمراً: روسيا الولادة الجديدة ، مصدر سبق ذكره ،ص169.

[129]- ديمتري مدفيدف ،مفهوم السياسة الخارجية الروسية ،ترجمة طارق محمد ذنون الطائي ،مطبعة الشاملة ،الموصل ،2012 ،ص37-38.

- تبحث عن الحد الاقصى من المنافع وتقليل المخاطر الى الحد الادنى في تكامل روسيا مع الاقتصاد العالمي مع الاخذ بنظر الاعتبار الحاجة الى الامن الاقتصادي والطاقة للبلد.

- تعمل على خلق ظروف اقتصادية مؤاتية لتنويع الحضور الروسي في الاسواق العالمية من خلال توسيع نطاق الصادرات وجغرافية العلاقات الاقتصادية والاستثمارات الاجنبية لروسيا الاتحادية.

- اتخاذ الاجراءات السياسية والاقتصادية والتجارية لحماية مصالح روسيا الاتحادية طبقا للقواعد الدولية، ومواجهة التدابير السياسية والاقتصادية التي تمس الاقتصاد الوطني التي تهدف الى التجاوز على حقوق روسيا الاتحادية وشركاتها العملاقة.

- العمل على توفير الدعم الحكومي للمشاريع والشركات الروسية من اجل الحصول على اسواق جديدة وتطوير الاسواق التقليدية.

- الاستمرار في بناء وتحديث قدرة وصناعة الوقود والطاقة لدعم سمعتها كشريك مسؤول في اسواق الطاقة مع ضمان التنمية المستدامة لأقتصادها والمساهمة في الحفاظ على توازن اسواق الطاقة العالمية.

- العمل على تعزيز الشراكة الاستراتيجية مع المنتجين الرواد لمصادر الطاقة، وتطوير حوار فاعل مع الدول المستهلكة وبلدان المرور(الترانزيت)على اساس مبادئ امن الطاقة المنصوص عليها في الوثائق الختامية لقمة مجموعة الثماني التي عقدت في سان بطرسبرغ عام 2006 التي نصت على انه لابد من ان تتخذ التدابير من اجل ضمان تدفق الطاقة ولابد من ان تدعم بستمرار الانشطة المقبلة التي تهدف الى ضمان الطلب العالمي على مصادر الطاقة.

ولهذا استطاعت روسيا ان تبني اقتصادها معتمدة على ارتفاع اسعار النفط، اذ ان الاقتصاد الروسي بدأ بالتحسن والنمو منذ عام 2000 اذ بلغ معدل

النمو الاقتصادي المتحقق للاعوام (1990- 2007) 6,8%، كان بفضل مصادر الطاقة والنمو المتزايد للطلب العالمي على الطاقة والاكتشافات المتزايدة من جهه اخرى.[130]

وأزداد النمو الاقتصادي عام 2012 بحوالي 5,3%، لتحتل روسيا الاتحادية في ضوء ذلك المركز السادس عالمياً من حيث الناتج القومي الاجمالي، وان لديها اقل مستوى للدين الخارجي يبلغ 3% من حجم الناتج المحلي، وانخفض حجم العجز في الموازنة الفدرالية الروسية لعام 2012 الذي بلغ 420 مليون دولار، اذ يعد ذلك مؤشراً على تطور الاقتصاد الروسي الذي وصلت حجم الاستثمارات الاجنبية فيه عام 2013 الى اكثر من 370 مليار دولار، لتكون روسيا الاتحادية الدولة الخامسة من بين الدول الاوربية الاكثر جاذبية للأستثمار.[131]

في حين اعلن بوتين، ان روسيا لايمكنها استعادة مكانتها كقوى كبرى والحفاظ على استقرارية قرارها الداخلي والخارجي مادامت معتمدة على ماتتلقاه من مساعدات خارجية، منطلقا من غنى روسيا من الطاقة فلا بد من تجاوز ازمتها الاقتصادية ليغدو قطاع الطاقة اهم عامل في نهوض الاقتصاد الروسي.[132]

وعلى هذا الاساس عد بوتين، قطاع الطاقة يمثل الدعامة الاساس لنهوض الاقتصاد الروسي، بمعنى ان يكون قطاع الطاقة هو القطاع القائد للأقتصاد اذ توافر عوائده ما يكفل لتطوير باقي قطاعات الانتاج وتحقق التحسن المنشود في مستوى دخل المواطن الروسي والارتقاء بالخدمات المختلفة المقدمه له، وتضمن ايضا

---

[130]- كامل وزنه ، الغاز الطبيعي وخرائط الصراع العالمي على الطاقة ، مجلة حمورابي ، مركزحمورابي للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، بغداد ،العدد 3 ،2012،ص158.

[131]- نورهان الشيخ ، القيادة المحسوبة : كيف استعاد بوتين المكانة العالمية لروسيا ، مصدر سبق ذكره ، ص84.

[132]- عامر هاشم عواد ، التحول في العلاقات الروسية - الامريكية ،المجلة العربية للعلوم السياسية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، العدد26 ، 2010، ص56.

لروسيا استقلالية قرارها الخارجي وتطوير قدراتها الدفاعية، وتحقيق قدرة على التأثير وممارسة دور فاعل على الصعيدين الاقليمي والدولي.[133]

اما الجوار الاقليمي فهناك جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق التي هي المجال الحيوي لروسيا الاتحادية، وتعد ضمن دائرة الامن القومي الروسي فإي تهديد للجوار الاقليمي لروسيا هو تهديد مباشر لأمنها القومي بمستوياتهُ كافة، اذ تنظر روسيا الى منطقة بحر قزوين بعدها منطقة اقتصادية هادئة يمكن الاعتماد عليها لتدعيم مكانتها الاقتصادية في المنطقة، ومساعدتها في النهوض بأقتصادها، لذلك عقدت روسيا عدد من الاجتماعات تهدف الى توقيع الاتفاقيات التي تضمن لها استمرار مصالحها مع دول المنطقة، التي تضمن لروسيا عودة الاستغلال الاقتصادي لموارد الدول المستقلة عن الاتحاد السوفيتي السابق، وفرض هيمنتها عليها، فضلاً الى مد جسور التعاون الاقتصادي فيما بينها.[134]

من جانب اخر وقعت موسكو اتفاقية الطاقة المعروفة بأسم اتفاقية (تركمانبشي*) مع تركمانستان وكازخستان في عام 2007 التي بمقتضاها ينقل انتاج الطاقة من تركمانستان وكازخستان عن طريق الاراضي الروسية، وقد احتكرت

---

[133]- نورهان الشيخ ، سياسة الطاقة الروسية وتأثيرها على التوازن الاستراتيجي العالمي ، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية ، القاهرة ،2009، ص ص7-9.

[134]- عاطف عبد الحميد ، روسيا واسيا الوسطى .. حماية المصالح واحتواء الاخطار ، مجلة السياسة الدولية ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة ، العدد170 ، 2007،ص82.

* وهي الاتفاقية التي عقدت عام 2007، وتوصل من خلالها قادة كل من روسيا وتركمانستان وكازخستان الى صفقة تاريخية لمد خط لأنابيب الغاز من تركمانستان عبر كازخستان وروسيا الى دول الاتحاد الاوربي. للمزيد ينظر: الشبكة الدولية للمعلومات الانترنت على الرابط الاتيhttp://www.estqlal.com

بموجبها روسيا غاز تركمانستان حتى عام 2028.[135] وتتمسك موسكو بضرورة مرور انابيب نقل الغاز الطبيعي عبر اراضيها وموانئها ذلك لعدد من الاسباب:[136]

1- الاستفادة من رسوم الترانزيت من خلال عبور الطاقة عبر اراضيها.

2- تدعيم دورها الاستراتيجي في المنطقة، فضلاً الى تحقيق ارباح اقتصادية ونفوذ سياسي ستراتيجي كبير على موارد الطاقة في المنطقة.

3- مواجهه التدخل الامريكي للسيطرة على موارد الطاقة في المنطقة.

4- اخضاع الدول المستهلكة للطاقة للأستراتيجية الروسية او القبول بالانموذج الروسي في الاوساط الدولية لاسيما من قبل الاتحاد الاوربي والصين واليابان.[137]

خلاصة القول، شهد الاقتصاد الروسي بعد تولي فلاديمر بوتن الحكم عام 2000، تطوراً في عدد من المستويات، كانت الطاقة(النفط والغاز) الاثر الكبير في هذا التطور، فعلى صعيد المستوى الداخلي حقق الاقتصاد الروسي نمواً مستمراً مما انعكس على ازدياد نصيب الفرد من الناتج المحلي الاجمالي، وسجلت معدلات البطالة والفقر تراجعاً كبيراً، اما على صعيد المستوى لخارجي، فأصبحت روسيا قوة اقتصادية صاعدة ما انعكس على طبيعة التفاعلات الاقتصادية الدولية، واصبحت تدفع بأتجاه نظام متعدد الاقطاب من خلال التحالفات الاستراتيجية مع القوى الاخرى.

---

[135]- احمد طاهر ، استغلال ثروات بحر قزوين :الفرص والمعوقات ، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة ، العدد180 ،2010، ص169.

[136]- احمد ثابت ، الاقتصاد السياسي للصراع حول اسيا الوسطى بعد احداث 11 ايلول، مصدر سبق ذكره ، ص18.

[137]- ايان رتيليدج ، العطش الى النفط ماذا تفعل امريكا بالعالم لضمان امنها النفطي ؟، ترجمة: مازن الجندلي ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ،2006،ص164.

المبحث الثاني

الأهمية السياسية

اذا كانت الطاقة احد الدعائم الاساس للأقتصاد القومي الروسي وعاملاً فاعلاً في نهضته من كبوته بل ونموه على نحو كبير، فإنها ايضاً اداة هامة من ادوات التأثير السياسي الدولي فهو وسيلة ضغط وتأثير عالمي، فإن أهمية الطاقة في الاستراتيجية الروسية قد انعكست على بلورة مكانة وهيبة على الصعيد الخارجي لروسيا الاتحادية، فإن حجم التفاعلات السياسية الدولية ازدادت بشكل ملحوظ بعد عام 2000.

المطلب الاول: دور/مكانة الطاقة في السياسة الخارجية الروسية

لقد كان النفط والغاز ولعقود طويلة اداة من ادوات التأثير الخارجي ليس في الاتحاد السوفيتي او في روسيا الاتحادية فقط، انما في كل البلدان المنتجة التي تمتلك تخطيطا استراتيجياً لمواردها الطبيعية، فإزمة النفط التي حدثت عام 1973 نتيجة لقطع الدول العربية النفط عن البلدان الغربية لمساندتهم(لأسرائيل) في حربها ضد الشعب الفلسطيني، ففي تشرين الثاني من نفس العام طلب وزراء خارجية المجموعة الاقتصادية الاوربية (اسرائيل) بالانسحاب من الاراضي المحتلة، وقطعت اغلب دول منظمة الوحدة الافريقية علاقاتها مع (اسرائيل) وايدت اليابان والفلبين الموقف العربي من اجل الحفاظ على ديمومة تمويل الدول المنتجة للنفط السوق العالمي وايجاد توازن بين معدل تصاعد اسعار البترول ومعدل النمو الاقتصادي العالمي.[138]

[138]- وردة هاشم علي عبد ، صراع القوى العالمية حول مناطق الطاقة ، المكتب العربي للمعارف ، القاهرة ، 2013، ص27-28.

ان ازمات الطاقة التي واجهت النظام الاقتصادي والسياسي العالمي احدثت انموذجاً لطبيعة المفهوم الغربي للطاقة الذي سرعات ما تأثر نتيجة لهذه الازمات. و يعد ملف الطاقة ملفاً اساس في استراتيجيات الدول عامة وروسيا والاتحاد الاوربي بخاصة، فروسيا عملاق نفطي يطرح بديلاً هاماً لنفط الشرق الاوسط لأوربا ولديها ميزة تفضيلية تتمثل في قربها من الاسواق الاوربية، كما انها دولة اورواسيوية تنتمي الى المجتمع الاوربي وترتبط بمصالح حيوية واستراتيجية مع الدول الاوربية وتسعى الى توطيد علاقاتها بها، لكن على النحو الذي يحقق مصالح الطرفين ويعد التعاون في مجال النفط احد اهم المحاور لتحقيق ذلك.[139]

وامام هذا النفوذ النفطي المتزايد لروسيا في الاسواق الاوربية اعلن الاتحاد الاوربي مراراً عزمة على تقليص دور شركة غاز بروم الروسية في امداد اوربا بالغاز من خلال اللجوء الى مصادر اخرى من اسيا الوسطى والقوقاز، ومن الجدير بالذكر ان اوربا تستورد مايقارب نصف احتياجاتها من النفط والغاز الطبيعي من الشرق الاوسط اي ما مقداره 45%، في حين تلبي روسيا مايقارب من 50% من احتياجات الاتحاد الاوربي للغاز،[140] الا ان الاتحاد الاوربي يستورد من مناطق تعاني من عدم الاستقرار والاضطرابات مما يزيد من هشاشة موقف الاتحاد في سوق الطاقة، وإلى جانب الصراعات التي يعاني منها الشرق الاوسط هناك الموقف الروسي الذي يضع الاولوية لأستخدام الغاز كورقة للضغط وهو مايظهر جلياً في استعراض القوة الذي قامت به موسكو في عام 2006 حين قررت قطع الغاز عن اوكرانيا وهو ما اثر على عدد من دول اوربا الغربية لاسيما المانيا والنمسا، واذا كانت الدول المصدرة هي احد عوامل القلق الاوربي على مستقبل امداداتها من الطاقة، فإن العامل الاخر يرجع الى الدول

---

[139]- مغاوري شلبي علي ، اوبك ومستقبل امن الطاقة ، مجلة السياسة الدولية ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة ، العدد164 ،2006، ص67.

[140]- عاطف معتمد عبد الحميد استعادة روسيا مكانة القطب الدولي : ازمة الفترة الانتقالية، مصدر سبق ذكره ، ص87.

المستوردة ذاتها، اذ ان الاتحاد الاوربي يعجز عن دفع الدول الاعضاء الى توحيد او تنسيق سياساتها فيما يخص انتاج واستهلاك الطاقة.[141]

لقد كان افتتاح خط انابيب النفط (باكو - تلبيسي - جيهان) بالاتفاق مع اذربيجان والاتحاد الاوربي وبدعم امريكي لنقل النفط الاذري والكازخستاني والتركماني الى ميناء جيهان التركي على البحر المتوسط ومنه الى اوربا خطوة في سبيل تقليص النفوذ النفطي المتزايد لروسيا في الاسواق الاوربية وتقليص لدور شركات الطاقة الروسية من خلال اللجوء الى مصادر اخرى من اسيا الوسطى والقوقاز. هذا التنافس يعد تحدياً استراتيجياً قويا لروسيا ونفوذها الاستراتيجي في مجال الطاقة، اذ ان وجود مصادر بديلة يحد من قدرة روسيا على استخدام الطاقة كورقة ضغط على الاتحاد الاوربي.[142]

وامام هذا التحدي الاوربي تحركت روسيا على محاور ثلاثة:[143]

1- استخدام روسيا لسلاح النفط ضد جمهوريات البلطيق الثلاث (استونيا - لاتيفيا - ليتوانيا) حين تحركت تلك الدول لطلب استقلالها عن روسيا، في محاولة لثنيها وان كان هذا لم يمنع تلك الدول من الاستقلال في عام 1991، ثم الانضمام للاتحاد الاوربي وحلف شمال الاطلسي في عام 2004.

2- اتباع شركة غاز بروم التي تمتلكها الحكومة الروسية سياسة سعرية تميزية للغاز وفقا للعوامل السياسية، اذ ان هذه الشركة مصدر التزويد الوحيد بالغاز لدول البلطيق وسلوفاكيا واهم مورد لكل من المانيا والنمسا ومع ذلك فإن هذه الشركة

---

[141]- آن صوفي كروزيه ، ايه استراتيجيات طاقة لأوربا ،ترجمه ياسمين فاروق ، مجلة السياسة الدولية ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة ، العدد164، 2006،ص68.

[142]- مغاوري شلبي علي ، اوبك ومستقبل امن الطاقة ، مصدر سبق ذكره ، ص72.

[143]- آن صوفي كروزيه ، المصدر السابق ، ص68-69 .

تبيع الغاز لتلك الدول بأسعار مرتفعة جداً في حين تبيعه بأسعار منخفضة جداً لروسيا البيضاء لأنها تدور سياسيا في فلك العاصمة موسكو.

3- انشاء منظمة للدول المصدرة للغاز* على غرار منظمة اوبك. من اهم اهداف هذه المنظمة:

أ-التنسيق مابين الدول المصدرة للغاز.

ب- دراسة مشاريع لتطوير انتاج الغاز.

ج- اقامة المشروعات المشتركة.

ويمثل اقامة هذه المنظمة طموحا روسياً كبيراً لتأكيد دورها الهام والرئيس على مستوى العالم في انتاج وتصدير الغاز. من خلال اجتماع هذه المنظمة في الدوحة اعلن بوتين، ان عصر الغاز الرخيص قد انتهى وان تكاليف استخراج ونقل الغاز ترتفع بسرعة وان تكاليف حقول الغاز الحالية تتضاءل بالتدرج في حين ان حقول الغاز الجديدة تقع بعيداً عن المراكز الرئيسة للاستهلاك، ما يزيد من تكاليف التنقيب والاستخراج والنقل، وانتقد بوتين بشدة مفهوم امن الطاقة لدى بعض الدول الذي تريد من خلالة التحكم في مقدرات الاخر وادخار ما لديها للمستقبل في اشارة غير مباشرة للولايات المتحدة الامريكية، ثم كشفت موسكو بعد ذلك عن وثيقة استراتيجية الامن القومي لروسيا حتى عام 2020 وتضمنت الوثيقة توقعات متشائمة، اذ عدت ان العالم سيشهد حروبا على موارد الطاقة خلال الاعوام المقبلة وان الصراع على موارد

* من خلال الاجتماع السابع لمنتدى الدول المصدرة للغاز في العاصمة الروسية موسكو في عام 2008 الذي يضم 14 دولة عضو اهمها روسيا وايران وقطر والجزائر ومصر وبوليفيا وفنزويلا واندونيسيا وليبيا ونيجيريا والامارات العربية المتحدة ،تم توقيع ميثاق منظمة جديدة للدول المصدرة للغاز على شاكلة اوبك ،لتشكل روسيا وايران وقطر وفنزويلا نواتها الاولى ،واختيرت العاصمة القطرية الدوحة المقر الدائم لهذه المنظمة ،وتم انتخاب روسيا اول امين عام لها : للمزيد ينظر: احمد دياب ، منظمة الغاز طموحات روسية ومخاوف غربية ، ملف الاهرام الاستراتيجي ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة ، العدد 172،2009، ص49-50.

الطاقة سيشهد تحولا نحو استخدام القوة العسكرية وان هذه الحروب ستندلع قرب حدود روسيا او حدود حلفائها، مؤكدة على ضرورة المضي قدما على تطوير قدراتها العسكرية والنووية وهو ماأعلنه بوتين بعد فوزه بالانتخابات الاخيرة.[144]

في حين سعى بوتين منذ ان تولى السلطة في موسكو بتحويل الطاقة الى نوع من الثقل السياسي الخارجي، الذي سيعبر عن مكانة روسيا العظمى بالسيطرة على تدفق الطاقة نحو اجزاء من اوراسيا الاخرى من روسيا والاتحاد السوفيتي السابق مثل كازخستان وتركمانستان اذ يتم تصدير طاقتها عبر خطوط الانابيب الروسية.[145]

ان اهم اداة من ادوات الاستراتيجية الروسية الشاملة هي الطاقة التي بدت اقوى في مرات عدة من القوة العسكرية، لذلك فإن روسيا في عدد من المناسبات تستخدم طاقتها كإداة من ادوات التأثير السياسي وقهر للدول المستهلكة سواء كانت على حدودها اي ضمن مجالها الحيوي او دول الاتحاد الاوربي او الصين واليابان.[146]

الى جانب روسيا التي تعد مصدر رئيس للطاقة، هنالك بحر قزوين الانموذج الغني للنفط والغاز الا ان روسيا تعد دولة كبرى تخشى الدول التدخل في شؤونها لقوتها العسكرية والسياسية مما اصبحت المتحكم في امن الطاقة للأتحاد الاوربي، اما دول بحر قزوين ماعدى ايران وروسيا فهي تعيش حالة من الضعف السياسي والاقتصادي لاسيما في مرحلة الاستقلال الاولى، مما شجع الدول الاوربية والولايات المتحدة على التدخل في هذه البلدان لعدد من الاسباب:[147]

---

[144]- يامن خالد يوسف ، واقع التوازن الدولي بعد الحرب الباردة وافاقة المستقبلية ، الهيئه العامة السورية للكتاب ، دمشق ،2011، ص230.

[145]- مروان اسكندر ، الدب ينقلب نمراً: روسيا الولادة الجديدة ، مصدر سبق ذكره ، ص170

[146]- مايكل كلير ، الفاشية النفطية ، ترجمة ايناس بسام ، دورية محاور استراتيجية ، بيروت ، العدد13 ،2007 ، ص18-21.

[147]- لطفي السيد الشيخ ، الصراع الامريكي في اسيا الوسطى ، دار الاحمدي للنشر ، القاهرة ، 2006، ص112.

1- سبب اقتصادي، لتأمين مصادر طاقة بديلة.

2- الاسباب الامنية، وتتمثل بأجراء وقائي احتياطي في حالة انقطاع شحنات النفط من الخليج العربي.

3- الاسباب العسكرية، لتحجيم دور روسيا ومنعها من المنافسة او التمدد العسكري بأتجاه حلفائها السابقين.

لقد اتجهت روسيا الى تعزيز علاقاتها مع ايران في الاعوام الماضية عن طريق المساهمة في المشاريع النووية الايرانية والعمل المشترك للتأثير في اسواق الطاقة، اذ تمتلك الدولتان نصف احتياطي الغاز الطبيعي في العالم، وان اي خطوة لأنشاء منظمة للغاز الطبيعي بين ايران وروسيا قد ينتج عنها ترتيبات جديدة تعيد صياغة التحالفات الاستراتيجية والاصطفافات فضلا عن احداث ارباك في اسواق الطاقة العالمية.[148]

لذا فقد اتفق المحللون السياسيون على ان الرئيس بوتين قد أقام نظاما سياسيا في روسيا الاتحادية هدفه الرئيس استعادة هيبة بلاده الدولية مستخدما كافة اوراق اللعبة السياسية المتاحة من اجل تعظيم قدرات بلاده وضمن تلك الاوراق كانت ورقة الطاقة النفط والغاز، التي اراد نظام بوتين توظيفها مسترشدا بالتجربة الهولندية في القرن السابع عشر التي بنت نهضتها على ثروات اسماك الرنجة العملاقة التي يزخر بها بحر الشمال اذ سرعان ما أدرك السكان الحكماء كيفية اعادة استثمار ارباحهم وعائداتهم من الاسماك في مجالات واتجاهات اخرى مغايرة لتلك الحرفة التقليدية، ما جعل هولندا في القرن السابع عشر تحتل المرتبة الاولى من حيث قوتها البحرية الضاربة.[149]

---

[148]- المصدر السابق نفسه ، ص71.

[149]- بول كيندي ، نهوض العملاق الروسي ...عجلة التاريخ تعود الى الوراء ، جريدة الاتحاد الاماراتية ،الاثنين 20\4\ 2007 ،ص7.

خلاصة القول نجد ان الموقع الجغرافي الذي تتميز به روسيا سابقاً وحالياً المتمثل في موقعها في قلب العالم، الذي اكدته النظرية الماكندرية، ومامثلة من اراضي خصبه جعلها عرضة لعدد من التدخلات العسكرية الفاشلة من نابليون الى هتلر، كذلك التحالفات الغربية التي حاولت ان تقوض الدور العالمي لروسيا الاتحادية.[150] مما جعلها ولعقود متعددة الثريان الذي يغذي العالم الغربي بالطاقة، فموقعها القريب على الدول الفقيرة من القارة العجوز اصبحت المتسيدة على اسواق الطاقة بل وفي ادارة الصناعات في الاتحاد الاوربي، انها اهم منفذ لتصدير النفط والغاز ليس من اراضيها بل من الدول التي كانت تدور في فلكها ولازالت المتشاطئة لبحر قزوين الى الاسواق العالمية،اذ تمر معظم الطرق الرئيسة لشحن نفط وغاز المنطقة عبر الحدود الروسية مما جعلها احدى القوى الدولية المؤثرة في التغيرات العالمية كافة، ومكنها ذلك من التأثير في سياسات الدول المستقلة فهي المتسيدة على نقل النفط والغاز الطبيعي لدول كومنولث الدول المستقلة.[151]ولضمان الوجود الروسي في الدول المستقلة والمنتجة للطاقة واستمرارية فاعلية موسكو وتأثيرها في منطقة اسيا الوسطى والقوقاز بمواجهة القوى الكبرى المتنافسة والمتصارعة على المنطقة لاسيما الولايات المتحدة الامريكية التي بدأت استراتيجيتها تنشط هناك، تبنت روسيا استراتيجية تمكنها من التقرب الى دول المنطقة وتقوم هذه الاستراتيجية على الاتي:[152]

---

[150]- الكسندر دوغين ،اسس الجيوبولتيكا مستقبل روسيا الجيوبولتيكي ،ترجمة عماد حاتم ،دار الكتاب الجديد المتحدة ،بيروت ،2004،ص258- 259. وللمزيد عن الموقع الجيوبولتيكي لروسيا ينظر : يازا جنكياني ، صراع القوى الدولية في ضوء النظام العالمي الجديد ودور السياسة النووية في رسم الخارطة السياسية للشرق الاوسط ، ترجمة : علي مرتضى سعيد ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، 2011،ص13-14.

[151]- Lena Jonson, the new Geopolitical situation in the cospian Region, in Gennady chufrin ,the security of the Caspian sea Region new York :Oxford University press, 2001 , p. 17.

[152]- احمد ثابت ، الاقتصاد السياسي للصراع حول اسيا الوسطى بعد احداث 11 ايلول ، مصدر سبق ذكره ،ص17.

1- التعاون مع ايران بعدها دولة غير منسجمة مع سياسات الولايات المتحدة الامريكية في المنطقة.

2- العمل على وضع خطط التعاون والتنمية والتقرب الى الدول المطلة على بحر قزوين من اجل تنمية العلاقات معها.

3- العمل على تشجيع دول المنطقة لجعل خطوط انابيب الطاقة تمر عبر الاراضي الروسية وتعطيل اي محاولات لنقل موارد الطاقة بعيدا عن الاراضي الروسية.

4- العمل على حفظ الاستقرار الامني في المنطقة وتجنب التوترات العرقية التي تسبب بحدوث توترات على الحدود.

المطلب الثاني: دور/مكانة شركات الطاقة في ستراتيجية السياسة الروسية

ان لشركات الطاقة الروسية مكانة استراتيجية هامة، فهي تقدم دعم كبير للاقتصاد الروسي وتحقق مكاسب سياسية عالية المستوى من خلال انتشارها في بلدان متعددة عربية واوربية واسيوية، لذا تتجه صادرات النفط والغاز الروسي عبر شبكة انابيب ضخمة الى دول اوربا الشرقية والوسطى، وعبر السكك الحديدية الى الصين والناقلات البحرية الى كل من اليابان وكوريا والجنوب الاوربي، وتتحكم في انتاج وتصدير النفط والغاز الروسي اربع شركات عملاقة هي (لوك اويل- غاز بروم - ترانس نفت- وروس نفت)، بعد ان وجهت الحكومة الروسية ضربة قاضية لشركة يوكوس الخاصة التي كانت اكبر شركات النفط في البلاد،حين تم اعتقال رئيسها ميخائيل خودوفسكي في 2003 بتهمة التهرب من تسديد الضرائب،فتمت تصفية الشركة لصالح شركات حكومية.[153]

[153]- عاطف معتمد عبد الحميد ،استعادة روسيا مكانة القطب الدولي : ازمة الفترة الانتقالية، مصدر سبق ذكره ، ص72-73.

وتعد شركة غاز بروم الروسية اكبر منتج للغاز الطبيعي في العالم فالشركة تتحكم في 90%من انتاج الغاز الروسي، وفي انابيب نقل الغاز، وهي تنتج 20%من اجمالي الناتج العالمي وتتحكم في 16% من اجمالي الاحتياطي العالمي وتمتلك اطول شبكة انابيب لنقل الغاز الطبيعي في العالم بطول 150الف كم وتمد اوربا بأكثر من ثلث احتياجاتها من الغاز الطبيعي، وفي عام 2005 الذي شهد ارتفاع اسعار الطاقة رفعت الشركة انتاجها بنسبة 1,13% وزادت صادراتها بنسبة 8% وارتفعت ارباح شركة غاز بروم بنسبة49% ووصل صافي ارباحها الى 11,6 مليار دولار، ومن اجل سيطرة الدولة على الشركة قامت الحكومة الروسية الى زيادة حصتها في غاز بروم من 38% الى 51% الامر الذي اثار انتقادات غربية لروسيا، أنها تحكم قبضتها على هذا القطاع الحيوي، رفعت الحكومة الروسية القيود التجارية عن الشركة للسماح لها بأجتذاب المستثمرين الاجانب فهي تخطط لمشروعات استراتيجية ضخمة منها المشروع الاستراتيجي لحقل (شتوكمان) الذي يقع على بعد 555 كم شمال شرق مدينة نورمانسك في جزيرة كولا، وتبلغ مساحة الحقل حوالي 10400 كم2، وتعد احتياطيات الغاز بنحو 300 ترليون متر مكعب تجعلة الاكبر في العالم.[154]

وصلت عائدات غاز بروم الى 300 مليار دولار في عام 2006 وهذه النسبة تشكل ثلث اجمالي الاقتصاد الروسي، ونسبة العائدات هذه اعطت لروسيا دبلوماسية جديدة سميت (دبلوماسية غاز بروم) كونها تتحكم بشبكة توزيع الغاز الطبيعي لأوربا الشرقية بأكملها.[155]

وتسعى غاز بروم الى التوسع في الاسواق والاستثمارات في الاتحاد الاوربي، واصبحت للشركة ذراع في استراتيجية الطاقة الروسية، وتساهم الشركة في استعادة

---

[154]- اسامة مخيمر ، الطاقة والعلاقات الروسية مع اسيا ، مصدر سبق ذكره ، ص92.

[155]- داود هاشم داود ، روسيا والدور العالمي المرتقب (حلقة نقاشية) ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، العدد94، 2010، ص13

اصول الغاز الروسي بعد الاستحواذ على عدد من الشركات وعن طريق المنافسة مع الشركات الاجنبية الكبرى كشركة بريتيش بتروليوم وشركة شل.[156]

ان شركات الطاقة الروسية ومنذ انهيار الاتحاد السوفيتي، قد بدأت بلعب دور استراتيجي في انتاج وصناعة الطاقة الروسية، فهي المسؤولة بشكل كبير عن عمليات الانتاج والنقل، ليس داخل روسيا فقط بل اصبح لهذه الشركات نفوذا استراتيجيا في عدد من البلدان في الجوار الاقليمي والشرق الاوسط والاتحاد الاوربي، فضلاً عن وجودها في شمال افريقيا، ان هذا الانتشار العالمي لشركات النفط والغاز الروسي ولاسيما شركتي غاز بروم ولوك اويل، يمثل تواجدا عالميا للنفوذ والمصالح الروسية في اغلب مناطق العالم وهذا ماشجع الدور العالمي الجديد لروسيا بعد حكم الرئيس فلاديمير بوتين الذي شدد على ضرورة اعطاء دور كبير لشركات الطاقة لكي تلعب دورها العالمي الذي سينعكس على الاستراتيجية الروسية الشاملة للأدوار التي تلعبها هذه الشركات خارج الحدود فهي تحقق مصالح سياسية واقتصادية وعسكرية سعت روسيا ومنذ اكثر من عقد لتحقيقها.[157]

هذا وقد ركزت الاستراتيجية الروسية مؤخرا على الدول المجاورة وبخاصة جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق التي لعبت شركات الطاقة دورها الكبير في هذه الدول التي اصبحت الذراع الطولى للتحرك الروسي للسيطرة على الجوار الاقليمي، ففي تصريح ادلى به بوتين اكد فيه (أن الكرملين ينظر الى المنطقة على انها مجال

---

[156]- لودوفيك مون ، الطاقة النفطية والطاقة النووية الحاضر والمستقبل ، مصدر سبق ذكره ،ص61.

[157]- دياري صالح مجيد ، التنافس الدولي على مسارات انابيب نقل النفط من بحر قزوين : دراسة في الجغرافيا السياسية ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ابوظبي ، 2011، ص70-71.

للمصالح الاستراتيجية ونحن نؤمن بان روسيا هي منطقة مصالح قومية بالنسبة الى دول كومنولث الدول المستقلة).[158]

لقد تركزت الاستراتيجية الاستباقية لروسيا الاتحادية تجاه دول كومنولث الدول المستقلة من عوامل الامن والاقتصاد، اذ ان هنالك ترابط اقتصادي وامني بين روسيا وهذه البلدان، فالبلدان الاوربية تعد ممرا للطاقة الروسية الى اوربا وفي ذات الوقت مستهلكا للطاقة الروسية مما شجع شركات الطاقة الروسية الى التغلغل في هذه البلدان، اما البلدان الاسيوية الغنية بالطاقة فإنها اصبحت مجالا حيويا للاستثمار الروسي من خلال الشركات، كذلك اصبحت روسيا ممرا لطاقة لهذه البلدان الى اسواق اوربا، لذلك سعت روسيا الى المزيد من توسع شركاتها ونفوذها في اسيا الوسطى والقوقاز للوقوف بوجه التغلغل الامريكي في المنطقة الذي يقوض المصالح الروسية وينافس شركاتها.[159]

ولهذا فإن الحكومة الروسية تسعى الى ادخال النفط والغاز ضمن اكبر شركتين قوميتين هما روزنفت وغاز بروم اللتين اصبحتا من اكبر الشركات العالمية واكثرها قيمة، اذ سيطرت هاتين الشركتين على مجمل انتاج وصناعة وتصدير الطاقة في روسيا، فالانابيب التي تعد الشريان الذي يغذي الامن القومي الروسي تسيطر علية الشركتين فضلاً عن ان استراتيجية الطاقة الروسية تنفذها كبريات شركات الطاقة الروسية التي تعد اداة من ادوات تحقيق المصالح السياسية والاقتصادية والامنية اقليماً وعالمياً.[160]

---

[158]- دياري صالح مجيد ، التنافس الدولي على مسارات انابيب نقل النفط من بحر قزوين : دراسة في الجغرافيا السياسية ، مصدر سبق ذكره ، ص75.

[159]- نيكولاي زلوبن ،الخليج في سياق السياسة الخارجية الروسية ، مصدر سبق ذكره ،ص36 37.

[160]- جفري مانكوف ، امن الطاقة الاوراسية ،مصدر سبق ذكره ،ص17.

قصارى القول،لا يمكن الفصل بين الطاقة والسياسة ابداً، وبما ان الطاقة هي مورد استراتيجي عالمي له عدد من الابعاد يعتمد عليه في بناء وتقدم الدول، فيربط عدد من الخبراء بين الطاقة والغزو الذي تعرضت له افغانستان والعراق، فأفغانستان هي موقع جيواستراتيجي لعبور الطاقة الى البلدان المستهلكه كالصين واليابان، كذلك لمراقبة التحركات الاقليمية للدول الاسيوية، ولمحاصرة ايران من جهة ولمنع التمدد الروسي من جهه اخرى. ان مايتعرض له الوطن العربي من فوضى كان ولازال هو من اجل موارد وامدادات الطاقة فالذي تتعرض له ليبيا واليمن والعراق ماهو الا استراتيجية واضحة لأشاعة الفوضى والتفتيت ذلك اذ مااستقرت هذه البلدان سوف يكون لها دوراً اقليمياً بارزاً على حساب (اسرائيل).

المبحث الثالث

الاهمية العسكرية - الامنية

لعبت الطاقة دوراً محورياً في القوة العسكرية الروسية وتحقيق الاستقرار الامني، فهي الاداة المحركة للصناعات العسكرية ووسيلة من وسائل الدعم والتحديث، فسعي روسيا الى لعب دور عالمي في التصنيع العسكري ودعم قدراتها العسكرية ارتهن بشكل مباشر بقطاع الطاقة الذي اصبح اداة من ادوات الاستراتيجية الروسية تجاه البيئة الاقليمية والدولية، فالتحركات العسكرية الروسية في البلدان المجاورة ماهي الا لتثبيت دعائم أمن الطاقة الروسي في ظل التحديات الدولية.

المطلب الاول: دور/مكانة المجمع الصناعي _العسكري في الاستراتيجية الروسية الشاملة

شكلت الطاقة من خلال الثورة الصناعية بؤرة الانتشار الصناعي فهي الاساس في تصدير المنتجات واستغلال المواد الاولية. كانت الجيوش تحقق مكسبين رئيسين لدى التحرك خارج حدود الدولة،الاول فتح الاسواق لتصريف المنتجات، والثاني الحصول على المواد الاولية للصناعات التي سرعان ما اصبحت تنتشر بصورة سريعة، ان التطور الكبير الذي اصاب النمو الصناعي والاقتصادي والعسكري في البلدان التي اصابها التطور و اكتشاف النفط والغاز الطبيعي نمت من خلال ذلك قوى كبرى تحاول بسط نفوذها عالمياً من خلال القوة العسكرية المدعومة بالطاقة.[161] فروسيا تحتل مرتبة عالية جيوسياسياً بسبب مخزوناتها الوفيرة من النفط والغاز،

[161]- احمد ابراهيم محمود ، الصناعات العسكرية الروسية تدعيم الاقتصاد والمكانة الدولية ، مجلة السياسة الدولية ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة ، العدد170 ، 2007 ، ص61.

ومكانتها المستمرة بوصفها القوة النووية الثانية بعد الولايات المتحدة الامريكية. هناك ثلاثة عوامل رئيسة جعلت من روسيا قوة عالمية لها دور رئيس على الساحة الدولية:[162]

1- قوة الطاقة، تعد روسيا اكبر مصدر للنفط والغاز اذ يعتمد الاتحاد الاوربي على اكثر من 50% من الطاقة الروسية.

2- القوة العسكرية والترسانة النووية التي تعد الثانية عالمياً بعد الولايات المتحدة الامريكية التي تدعمها الطاقة في تطورها المستمر لاسيما بعد التنافس الكبير في سوق السلاح العالمي.

3- الموقع الجيوستراتيجي والجغرافي المتميز الذي عد قلب العالم وفقا للنظرية الماكندرية من حيث الموارد والموقع المتميز.[163]

ان سيطرة روسيا على موارد الطاقة في جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق ولاسيما في اسيا الوسطى والقوقاز جعلها في موقع المتنفذ عالمياً، وعلى الرغم من المشكلات التي واجهت القوة العسكرية الروسية بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، من فقدان العقيدة العسكرية وعدم صياغة استراتيجية واضحة تتماشى مع طبيعة المخاطر والتهديدات المحتملة، فإن فترة حكم بوتين هي الفترة الذهبية للقوة العسكرية الروسية الذي جاء ب (سيرجي ايفانوف) وزير الدفاع الاسبق الا انه لم يستطع تحقيق اي زيادة هامة في الموازنة العسكرية لعام 2003،[164] واخفق في الاستفادة من الموارد المالية الاضافية التي خصصت في منتصف العام نفسة لتمويل الحرب على الارهاب، غير ان الاموال التي حددت لتلبية المتطلبات الدفاعية اخذت

---

[162]- زيغنيو برجنسكي ، رؤية استراتيجية : امريكا وازمة السلطة العالمية ، ترجمة :فاضل جنكر ، دار الكتاب العربي ،بيروت ، 2012،ص33.

[163]- للمزيد عن نظرية قلب العالم لماكندر ينظر الى : عبد القادر محمد فهمي ،المدخل الى دراسة الاستراتيجية ، دار الرقيم للنشر والتوزيع، بغداد ،2004، ص102.

[164]- عادل الجورجي ، فلاديمير بوتن جاسوس على عرش الكرملين ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، 2013 ، ص12.

بالتزايد بشكل كبير ومطرد منذ عام 2004 الى انها فاقت غيرها من ابواب الموازنة العامة للدولة الاخذة بالتعاظم، والسبب يعود الى اعادة النظر في توزيع عائدات النفط والغاز المتصاعدة التي كسرت الحلقة المفرغة التي اجهضت كل مشاريع الاصلاح العسكري، ففي واقع الحال إن الحاجة الى عمليات تحديث القوة العسكرية والمجمع الصناعي الروسي ضرورة اساس في الاستراتيجية العسكرية لمواجهة التحديات التي باتت محتملة في ظل التغير السريع في البيئة الدولية، وتنامي المخاطر الدولية كالارهاب وتوسع حلف الناتو شرقاً الذي يعد تهديدا للامن القومي الروسي.[165]

وجراء هذا نمت العقيدة لدى الروس وخلق بوتين حالة من التفاني والثقة بالنفس لدى الشعب الروسي ومؤسساته لاسيما لدى المؤسسة العسكرية التي تحولت بصورة سريعة الى قوة فاعلة على المستوى الاقليمي والدولي من خلال الادوار التي لعبتها في الشيشان وجورجيا وحالياً في سوريا.[166]

ووفقا لذلك استطاع بوتين من اعادة ترسيخ العقيدة العسكرية وتحديث القوات العسكرية بكل اصنافها (البرية والبحرية والجوية) بصورة مستمرة، ويعود الى التحول السريع الذي حدث في روسيا اذ تحولت الى دولة نفطية حقيقية لها تأثير عالمي ليس من حيث نصيب قطاع الطاقة في ناتجها المحلي الاجمالي او في تركيب صادراتها فحسب، ولكن ايضا في سياق رؤيتها الذاتية لنفسها،[167] ولأن روسيا عُدت على مدى عقود طويلة من كبريات الدول المنتجة والمصدرة للنفط والغاز الطبيعي فقد دأبت

---

[165]- بافل بايف ، القوة العسكرية وسياسة الطاقة : بوتين والبحث عن العظمة الروسية ، دراسات مترجمة ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ابوظبي، 2010،ص26- 27.

[166]- صلاح نيوف ، الشراكة العسكرية : الاستراتيجية الروسية - السورية قاعدة طرطوس ، المركز الكردي للدراسات ، مقال منشور على الشبكة الدولية للمعلومات ،على الرابط

http://nlka.net/index.php/2014

[167]- هادي زعرور ، توازن الرعب القوى العسكرية العالمية ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت ،2013 ، ص85.

على تصوير نفسها قوة صناعية متقدمة في مجال التصنيع العسكري المتطور الذي انعكس على عمليات التحديث المستمر للقوة العسكرية الروسية، التحديث ليس بنوعية وكمية الاسلحة وانما على طبيعة المخاطر والتهديدات، ففي فترة الحرب الباردة كان التهديد معلوم لدى القوات العسكرية اما في ظل التطور التكنولوجي السريع والنمو الكبير للارهاب اصبح هنالك ضرورة لتوجيه الجهود العسكرية لمكافحة هذه المخاطر، فضلاً عن ذلك فإن زياد الطلب العالمي على الطاقة شكل عبئ كبير على القوة العسكرية الروسية في حماية المنشأت النفطية في الداخل وفي الجوار الاقليمي الذي اصبح ضرورة اساس من ضرورات الامن القومي الروسي.[168]

لقد عبر كثير من الباحثين والمختصين امثال (الكسندر دوغين وميخائيل ليونسيف) عن رأي شاع على نطاق واسع فحواه ان روسيا لايمكنها البقاء عضوياً الا بشكل امبراطوري، وهذا ماينطوي التحكم بصورة فاعلة بالتطور السياسي والاقتصادي والعسكري للدول المجاورة لها، والنهوض بمسؤولية حماية امنها. وفي هذا الخصوص اصبحت الطاقة تعد الاصرة الاكثر اهمية التي تجمع معا اوصال روسيا الاتحادية في حقبة مابعد الاتحاد السوفيتي وتضمن لروسيا السطوة والهيمنة وتضع في متناولها ايضا مدخلات اضافية تستطيع ترجمتها الى جبروت ونفوذ.[169]

وفي سياق تحويل الطاقة الى اداة عسكرية - امنية، فإن التفاعل التقليدي بين قطاعي الطاقة والتصنيع العسكرية اكتسب حدة اكبر نظراً الى ان اللوبي الذي يقف وراء الصناعة النفطية والغازية اصبحت شوكته قوية بشكل كبير، وقد بدأ بالمطالبة بالمزيد من الاموال لأستثمارها في قطاع الطاقة، ولا يعبر سوى القليل من الاهتمام بقطاع التصنيع العسكري. وعلى الرغم من هذا فإن انطباعات شاعت على

---

[168]- بافل بايف ، القوة العسكرية وسياسة الطاقة : بوتين والبحث عن العظمة الروسية ، مصدر سبق ذكرة ،ص33.

[169]- الكسندر دوغين ، اسس الجيوبلتيكا: مستقبل روسيا الجيوبولتيكي ، مصدر سبق ذكره ،ص240.

نطاق واسع مفادها ان القوات المسلحة الروسية جرى اهمالها خلال العقد الاول من حقبة مابعد الاتحاد السوفيتي ولم يكن هناك مايحد من تدهور اوضاعها، في وقت كانت فيه المكانة التي تحتلها روسيا وقدرتها على التصدي للتهديدات الخارجية بل وحتى سلامة اراضيها مرهونة جميعها بشكل مطلق بأمتلاك روسيا لقوة عسكرية قابلة للأستخدام.[170]

ان اعادة بناء قطاع الصناعة العسكرية يتطلب الكثير من الجهود والدعم، وهذا ماقام به بوتين من خلال المصادقة على عدد من الخطط بعيدة المدى كبرنامج التسلح للمدة 2001- 2010، وعلى حزمة من الوثائق تستهدف اصلاح المجمع الصناعي - العسكري. وتجسدت خطط بوتين في تقوية دور الدولة في تنظيم صادرات الاسلحة.[171]

وبفضل تدفق الاموال من عائدات النفط، تنامت قوة الروبل بصورة منتظمة، مما اسفر عن زيادات سريعة في اسعار منظومات الاسلحة وقطع الغيار. وهذا ماانعكس بصورة ايجابية على ميزانية الدفاع، لذلك يمكن القول ان المجمع الصناعي والمؤوسسة العسكرية الروسية ارتبطت بشكل او بأخر بالطاقة ارتباطاً وثيقاً.[172]

وفي واقع الامر، فإن بوتين منذ ان تولى السلطة كان يرفض استغلال صناعات النفط والغاز بما يعود بالنفع على قطاع الصناعات العسكرية، مع انه من حيث المبدأ كان يتناغم تماماً مع خطابه التحديثي. كما لم يتم الاخذ في الحسبان

---

[170]- بافل بايف ، مصدر سبق ذكره ، ص79- 81.

[171]- جوزف عبد الله ، مسار وافاق الصعود الروسي في ترتيب النظام العالمي وانعكاساته على القضايا العربية والاسلامية ، مقال منشور على الشبكة الدولية للمعلومات ، على الرابط : http://www.kobayat.org.

[172]- نيكولاي زلوبن ،الخليج في سياق السياسة الخارجية الروسية ، في كتاب المصالح الدولية في منطقة الخليج ،مصدر سبق ذكره ،ص27.

الحقيقة الهامة المتمثلة في ان ثلاثة ارباع المعدات والتقنيات الموجودة بحوزة المشاريع الاستراتيجية باتت من الطراز القديم، غير ان الموضوع الذي حظي فعلاً بأهتمام اكبر هو ترسيخ دعائم المكونات الاساس للقطاع الصناعي العسكري، واضفاء الطابع المركزي عليها، وقاد هذا الاهتمام في معظمة على توحيد الشركات المتخصصة بأنتاج الطائرات بما في ذلك شركات (سوخوي واليوشن وميج) في شركة عملاقة واحدة يمكنها دخول حلبة المنافسة العالمية. اما الخطوة اللاحقة في هذا المضمار فقد تمثلت في توحيد الكيانات الرئيسة في قطاع صناعة السفن، الذي يتميز بتوجهه التقليدي الغالب لتلبية طلبات سلاح البحرية في شركة واحدة.[173]

اما الخطة التي وضعت لأحياء نشاطات قطاع الصناعات العسكرية من دون فرض اعباء اضافية على عاتق قطاع الطاقة، او تقليص الخدمات التي تقدم للبرامج الاجتماعية، التي تسعى الى اعادة ترتيب نظام الطلبات الدفاعية، وتحقيق الانسيابية فيه، السعي لأدارتة من قبل هيئة واحدة، واقترح بوتين ذلك في خطابة الذي القاه في مدينه (نيجني نوفغورود عام 2000)، وفي اعقاب التشاور وتبادل الافكار مع عدد من اللجان والشخصيات ذات الصلة، قرر بوتين اناطة سلطة ادارة هذا النظام بوزير الدفاع الاسبق (سيرجي ايفانوف) الذي تم ترقيته الى منصب النائب الاول لرئيس الوزراء، ففي عام 2006 اضفى الطابع الرسمي على هذه السلطة اذ تم تشكيل هيئة عسكرية- صناعية برئاسة ايفانوف على نحو جعلها قريبة الشبه جداً بحكومة موازية.[174]

ومن خلال ذلك تمكن الكرملين بفضل ايرادات النفط والغاز الضخمة التي جنتها روسيا مع ارتفاع اسعارهما عالميا من مضاعفة الانفاق العسكري على مدى

---

[173]- ايمانويل تود ، مابعد الامبراطورية ، دار الساقي ، بيروت ،ط2 ،2004،ص166.

[174]- بافل بايف القوة العسكرية وسياسة الطاقة بوتين والبحث عن العظمة الروسية ، مصدر سبق ذكره ،ص82.

الاعوام الثمانية الماضية. اذ اشار الى ان موازنة الدفاع الروسية التي عانت شح الاموال في فترة تسعينيات القرن العشرين قد تضاعفت من 8,1 مليار دولار عام 2001 الى 31مليار دولار عام 2007 بفضل عائدات النفط، وتعهد (بوتين) بتطوير اسلحة تقلب موازين القوى في العالم، وان روسيا تسعى لتطوير ونشر انظمة صاروخية اكثر فاعلية رداً على نشر واشنطن لأنظمة الدفاع الصاروخي في الدول المحيطة بروسيا لاسيما في بولندا وجيك سلوفاكيا فضلاً الى القواعد التي سيتم بناؤها في رومانيا وبلغاريا.[175] وفي اطار العقيدة العسكرية الروسية الجديدة، التي يجمع المراقبون على انها جاءت لما تجنيه روسيا من عائدات الطاقة النفط والغاز، وكرد فعل على السياسة الاستفزازية للولايات المتحدة قرر مجلس الامن القومي الروسي توسيع المناطق الحدودية لروسيا من مسافة 5كم الى 15 كم لاسيما في الجهات الغربية، وبهذا تعود الحدود الروسية الى ماكانت عليه في زمن الاتحاد السوفيتي، وقد احدث هذا القرار ردود فعل قوية لدى واشنطن ولدى دول اوربا الشرقية المجاورة لروسيا.[176]

---

[175]- علي محمد رجب ، تحديث القوة العسكرية الروسية ، مجلة الملك خالد العسكرية، الرياض ، العدد97 ، 2009 ، ص16- 18.

[176]-Yury E Fedorov, Different strains of thought in Russias strategic thinking programme, the Royal International Affairs , chatham House , 2009 , pp.78- 88 .

المطلب الثاني: حروب الطاقة الروسية بعد الحرب الباردة

سعت روسيا الى الحفاظ على امنها القومي من خلال التدخل العسكري وحسم القضايا التي تعد مهددة لأمنها وللدور الذي تحاول تعزيزة في فترة مابعد انهيار الاتحاد السوفيتي، برزت الى الساحة الدولية عدد من الازمات التي تهدد الامن الروسي لاسيما الحرب الشيشانية والازمة الجورجية اللتان تعدان ضمن المجال الامني لروسيا الاتحادية فضلاً عن التدخل العسكري الروسي في سوريا.[177] فلابد من دراسة الاهمية الاستراتيجية والطاقوية لكل من الحرب الشيشانية والازمة الجورجية والتدخل العسكري في سوريا.

اولاً: الحرب الشيشانية

تعد الحرب في الشيشان ذات طابع امني وطاقوي في الاساس، التي رأت روسيا ان لاخيار سوى فرض السيطرة الكاملة لتخومها الجنوبية التي تسمى بالقوقاز الشمالي، وعلى الرغم من ان احتياطيات النفط في الشيشان غير مثيرة، فإن الشيشان لها اهمية جيوستراتيجية نظراً لموقعها على اهم مفترقي طرق خطوط انابيب النفط، وهما (انابيب باكو، نوفوروسيسك، وخط أيتارو - نوفوروسيسك).[178]

ويمكن ارجاع تأخر تدخل موسكو عسكرياً في الشيشان الى عام 1994 على الرغم من اعلان استقلال الشيشان عام 1991، الى عدم تمتع النخبة الحاكمة الجديدة بقوة كافية عام 1991 وقلقها من ان تثير المواجهة مع الشيشان مشكلات اخرى في القوقاز. من جانب اخر ان توقيع صفقة نفطية رئيسة في باكو عام 1994، سرع من التدخل العسكري الروسي في ذات العام بسبب اشتداد المنافسة على

---

[177]- فيكن تشيتريان ، جدلية الصراعات العرقية ومشاريع النفط في القوقاز ، سلسلة دراسات عالمية ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ابوظبي ،العدد18 ،2009 ، ص 13.

[178]- المصدر السابق ، ص15.

السيطرة على مصادر الطاقة في بحر قزوين، وعلى اقتسامها بين اذربيجان وروسيا وكازخستان وتركمانستان وتركيا وشركات النفط الغربية. وعد قطاع واسع من النخبة الحاكمة في روسيا توقيع صفقة باكو امراً غير مقبول ويتعارض مع المصالح القومية الروسية.[179]

وتتمسك روسيا في الشيشان لعدد من الاسباب لعل اهمها الاتي:[180]

1- ان استقلال الشيشان يؤدي الى حدوث موجة من الدعوى الى الانفصال من قبل الجمهوريات الروسية الاخرى، وهذا مايفقد روسيا السيطرة على وحدة اراضيها، ويعد انهياراً لمنظومة الامن القومي الذي يعد وحدة الاراضي الروسية جزء لا يتجزء من الاستراتيجية الروسية الشاملة.

2- ان التداخل الجغرافي بين روسيا والشيشان كبير جداً، اذ تقع الشيشان في النقطة المركزية من القوقاز والسيطرة عليها تعني التحكم في شمال القوقاز بأكمله.

3- تعد الشيشان مدخلا لروسيا الى البحر الاسود، كما وان انابيب النفط الاذربيجاني تمر عبر الشيشان الى روسيا.

4- ان استقلال الشيشان قد يساعد على نشاط الحركات الاسلامية الجهادية التي من الممكن ان تهدد الامن القومي الروسي من خلال قيامها بهجمات ارهابية مدعومة من الغرب لأضعاف سلطة ونفوذ روسيا في المنطقة.

ومن خلال ماتقدم نرى، ان ادراك روسيا لأهمية الشيشان في نقل النفط الاذري الى اراضيها، والوقوف بوجه التحركات الغربية في اذربيجان سارعت روسيا الى الشروع في تنفيذ خط الانابيب الجديد لنقل النفط من كازخستان التي وقعت هي الاخرى

---

[179]- فيكن تشيتريان ، جدلية الصراعات العرقية ومشاريع النفط في القوقاز ، مصدر سبق ذكره ، ص45.

[180]- محمود عبد الرحمن ، تاريخ القوقاز :نسور الشيشان في مواجهه الدب الروسي ، دار النفائس للطباعة والنشر ، لبنان ،ط2 ، 2010، ص133 - 135.

اتفاقية النفط القزويني، وقد انتهى بناؤه في عام 2001 الخزر - نوفوروسيسك،[181] فإن استراتيجية الطاقة الروسية تقتضي بناء علاقات قوية تسعى من خلالها الى ربط منظومة القوقاز واسيا الوسطى بالامن القومي الروسي الشامل التي سعت من خلال ذلك الى ربط دول هذه المنطقة بأتفاقيات امنية وطاقوية تسعى روسيا الى بسط السيطرة على الطاقة لتخومها الجنوبية الغنية بالموارد الطبيعية.[182]

ان الاستراتيجية الروسية تفضل رؤية نفط بحر قزوين يتجه شمالا بدلا من اتجاهه جنوبا او غربا، لكي تكون المورد الرئيس للطاقة لبلدان الاتحاد الاوربي،[183] لذلك فإن وجود الشيشان في موقع جغرافي مركزي من خطوط الانابيب الروسية التي تنقل النفط سواء كان من اذربيجان ام كازاخستان يقع في مقدمة او جوهر الاسباب الحقيقية وراء الصراع الجغرافي المتمدد خلال عقد التسعينات، وهي اشكالية خلقتها الجغرافية السياسية لجمهورية الشيشان.[184]

لقد اثبتت الحرب التي استمرت نحو عامين وما لحق في الشيشان من دمار كبير، ان لا خيار امام الشيشان الا البقاء تحت الحكم الروسي الفدرالي الذي حققت من خلاله روسيا كثير من المصالح، وفي ذات الوقت التخلص من التهديدات والمخاطر التي تمثلها الاصولية الاسلامية. ففي نهاية عام 1999 قام بوتين بعد ان عينه يلتسين

---

[181] - لمى مضر الامارة ، الاستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وانعكاسها على المنطقة العربية ، مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت،2009، ص312- 313.

[182] - زيغنو برجنسكي ،الاختيار : السيطرة على العالم ام قيادة العالم ، ترجمة: عمر الايوبي ، دار الكتاب العربي، بيروت ، 2004، ص117.

[183] - ريتشارد هاينبرغ ، سراب النفط ومصير المجتمعات الصناعية ، مصدر سبق ذكره ،ص299.

[184] - دياري صالح مجيد ، التنافس الدولي على مسارات انابيب نقل النفط من بحر قزوين : دراسة في الجغرافيا السياسية ، مصدر سبق ذكره ، ص110- 111.

رئيسا للحكومة الروسية، بأجتياح الشيشان فيما اطلق عليه (حرب الشيشان الثانية)، بتدمير جروزني تماما واستطاع ان يكسب الحرب ضد الانفصاليين.[185]

ثانياً: الازمة الجورجية

تعد منطقة اسيا الوسطى بمثابة البطن الرخوة لروسيا بينما وتشكل دول القوقاز المتآخمة لها خاصرة روسيا الجنوبية. وقد ادى انهيار الاتحاد السوفيتي الى حدوث فراغ استراتيجي جزئي في تلك المنطقة شغلته الولايات المتحدة الامريكية والصين وايران، ولكن حين تسلم بوتين السلطة عام 2000 سعى الى تعميق التوجه الاوراسي في الاستراتيجية الروسية، ففي ذات العام طرح مايعرف (بمدأ بوتين) الذي ركز على تطوير دور روسيا في عالم متعدد الاقطاب لا يخضع لهيمنة قوة عظمى واحدة والعمل على استعادة دور روسيا في اسيا والشرق الاوسط بشكل تدريجي، وعدم السماح للغر ب بتهميش الدور الروسي على الساحة الدولية.[186]

وقد سعت الولايات المتحدة الى الدخول في الخاصرة الرخوة لروسيا من خلال دعم الحكومة الجديدة في جورجيا، التي امتلكت بعد انهيار الاتحاد السوفيتي مكانة متميز في سلم اولويات الغرب لموقعا المتميز ولمرور خطوط الانابيب المقترحة التي سعت والولايات المتحدة والاتحاد الاوربي وتركيا انشاءها تجنباً لأحتكار روسيا لخطوط الانابيب عبر اراضيها، ولهذا فإن الامن القومي والطاقوي لروسيا قد تعرض للأنكشاف الاستراتيجي فدخول الغرب بالقرب من الحدود الروسية هو خسارة للتطلعات الروسية المستقبلية.[187]

---

[185] - وردة هاشم علي عبد ، صراع القوى العالمية حول مناطق الطاقة ، مصدر سبق ذكره ، ص341 – 342.

[186] - محمد السيد سليم التحولات الكبرى في السياسة الخارجية الروسية ، مصدر سبق ذكره ،ص44.

[187] - نورهان الشيخ ، روسيا وازمة اوسيتا الجنوبية ... توازن جديد للقوى الدولية ، مجلة السياسة الدولية ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة ، العدد174 ، 2008 ، ص204.

ان الحملة التي قامت بها الحكومة الجورجية عام 2008، ضد اوسيتا وابخازيا، ازعجت روسيا كثيراً بسبب ان سكان هذين المقاطعتين هم ذو اغلبية روسية ويتكلمون اللغة الروسية ولهم تأريخ حافل في الدفاع عن الاراضي الروسية ضد الغزوات التي تعرضت لها روسيا من قبل نابليون وهتلر، فضلاً عن ان سكان المقاطعتين يملكون الجواز الروسي وسمحت لهم روسيا بالاحتفاض بأسلحتهم تثميناً للمواقفهم تجاه روسيا.[188]

ونتيجة للدعم المتواصل من قبل الولايات المتحدة الامريكية لغرض التغلغل في جمهوريات القوقاز التي ترى روسيا من خلاله تهديداً لأمنها القومي والوقوف ضد استراتيجيتها اصبح الرد على التحركات الجورجية ضرورة اساس من ضرورات المكانة الدولية لروسيا الاتحادية للوقوف بوجه التهديدات والمخاطر التي تهدد الدور الجديد الذي صاغه بوتين لروسيا.[189]

وتعد جورجيا ذات اهمية استراتيجية لروسيا والغرب، فهي هامة لروسيا لكونها تقع داخل دوائر الامن القومي الروسي، اما الغرب الذي يفتقر للطاقة ويعد جورجيا نقطة تماس مع روسيا وفي الوقت ذاته تعد دولة عازلة للتطلعات الروسية، وعلى الرغم من افتقارها لموارد الطاقة الا انها تعد الممر الحيوي للطاقة من بحر قزوين الى تركيا ومن ثم الى اوربا، فإن مقتضيات امن الطاقة لروسيا هو عدم السماح بالتدخل الغربي في جمهوريات الاتحاد السوفيتي لاسيما في اسيا الوسطى والقوقاز التي تعد المنطقة الثانية في الاهمية بعد الخليج العربي من حيث الموقع الاستراتيجي وموارد

---

[188]- نورهان الشيخ ، روسيا وازمة اوسيتا الجنوبية ... توازن جديد للقوى الدولية، مصدر سبق ذكره ، ص205

[189]- عاطف عبد الحميد ، استعادة روسيا مكانة القطب الدولي : ازمة الفترة الانتقالية ، مصدر سبق ذكره ، ص120.

الطاقة. لذلك تسعى روسيا الى ضمان بقاء جورجيا تحت نفوذها، فالصراع الدولي الحالي والمستقبلي هو صراع على مصادر الطاقة وتحديداً النفط والغاز الطبيعي.[190]

اما في الجوار الجغرافي، تعد اذربيجان اقوى المنافسين لروسيا في تصدير النفط والغاز الطبيعي الى اوربا عن طريق جورجيا وتركيا من خلال انبوب (باكو - تلبيسي - جيهان)، ولهذا اضحت جورجيا ممراً استراتيجياً للمشروع الاذري - الغربي لنقل طاقة بحر قزوين بعيدا عن الاراضي الروسية.[191]

ان التدخل الغربي في جورجيا واذربيجان جاء على اساس السيطرة على منابع النفط والغاز في بحر قزوين، الذي يشكل تهديداً محتملاً لروسيا في المنطقة ويكسر الاحتكار الروسي لمصادر الطاقة للاتحاد الاوربي، ونتيجة لذلك عملت روسيا الى ربط دول بحر قزوين المستقلة حديثاً بعدد من الاتفاقيات والمعاهدات الامنية والاقتصادية والسياسية، ذلك للحيلولة دون سحب هذه الدول تحت المظلة الامريكية او الغربية، وعملت الحكومة الروسية الى تدعيم وجودها العسكري لتخومها الجنوبية للوقوف بوجه التهديدات المحتملة ولاسيما بعد دعم كل من اذربيجان وجورجيا للأنفصالين في الشيشان. استخدمت روسيا اسلوب التهديد ضد جورجيا واذربيجان من خلال استغلال الوجود الكبير للجالية الاذرية في روسيا التي تعمل في قطاع الاقتصاد الروسي اي مايقارب اكثر من 1,5 مليون اذري يعملون في الاقتصاد الروسي.[192]

اما استراتيجية الطاقة الروسية اتجاه الاتحاد الاوربي، نتيجة للتدخل في دوائر الامن القومي الروسي لاسيما في القوقاز واسيا الوسطى فقد اتخذت شكل حرب

---

[190]- محمد السيد سليم ونورهان الشيخ ، جورجيا : البوتقة القوقازية الصامتة لصراع الحضارات ، تحرير عصام عبد الشافي ، من كتاب من البلقان الى القوقاز :بين الابعاد السياسية والقانونية والابعاد التاريخية والحضارية ، سلسلة الابعاد الحضارية للصراعات في العالم الاسلامي ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، 2011،ص30- 35.

[191]- دياري صالح مجيد ، التنافس الدولي على مسارات انابيب نقل النفط من بحر قزوين دراسة في الجغرافيا السياسية ، مصدر سبق ذكره ، ص81

[192]- المصدر السابق ، ص80.

الطاقة بين كلا الطرفين من خلال فرض المزيد من الصعوبات على توريد النفط والغاز الطبيعي، من خلال ازمة الطاقة التي فرضتها روسيا في سنوات 2006 و2009 على توريد الغاز الطبيعي عبر اوكرانيا، وكذلك اطلاق يد شركات الطاقة الروسية للأستثمار في الاتحاد الاوربي لاسيما شركة غاز بروم لكي تفرض عدد من الضغوط السياسية والاقتصادية والعسكرية على الاتحاد الاوربي.[193]

ان روسيا تضفي على استراتيجيتها الشرعية تجاه جمهوريات اسيا الوسطى والقوقاز، اذ قدم المسؤولين الروس عدد من المبررات في مقدمتها الحفاظ على الامن القومي، لذلك سارت الخطة الروسية في هذا الصدد على ثلاثة محاور:[194]

1- الكبح التدريجي لمحاولات التحرر الاقتصادي للجمهوريات من القبضة الروسية.

2- تقيد اي محاولة من محاولات البناء الذاتي للقوة العسكرية المستقلة.

3- السيطرة على ثلاثة تهديدات رئيسة تعترض الامن القومي الروسي وهي:

أ- عدم الاستقرار الناتج من الازمة الافغانية والتدخل الامريكي في المنطقة وانعكاس ذلك على استقرار المنطقة.

ب- التدخل الايراني التركي في اسيا الوسطى والقوقاز والتخوف من تأسيس دولة فارسية او تركية كبرى (نظراً للامتدادات الثقافية والعرقية للدولتين).

ج- الاصولية الاسلامية المتشددة، على الرغم من وجود اسلامي كبير في روسيا يقدر بأكثر من 20مليون مسلم الا انها تنظر بعين الريبة من انتشار الاصولية الاسلامية الجهادية في دول القوقاز، لاسيما بعد الانتشار الكبير للجهاديين في الشرق الاوسط.

لذلك فإن التنافس الكبير بين روسيا والولايات المتحدة، التي تحاول الأخيرة ابعاد السيطرة الروسية عن موارد الطاقة في بحر قزوين وعزلها عن مجال نفوذها

---

[193]- ناصر زيدان ، دور روسيا في الشرق الاوسط وشمال افريقيا من بطرس الاكبر الى فلاديمير بوتين ، مصدر سبق ذكره ، ص189.

[194]- لطفي السيد الشيخ ، الصراع الامريكي في اسيا الوسطى ، مصدر سبق ذكره ، ص100-101.

التقليدي، وتبدي روسيا قلقاً شديداً من ان الاستثمارات في حقول نفط بحر قزوين سوف تسلبها بعض اسواقها، ففي اطار التنافس على بحر قزوين فإن روسيا تخشى من احتمالين:[195]

الاول - تآكل وضعها الجيوبولتيكي.

الثاني - زيادة المعروض من النفط والغاز ومن ثم انخفاض اسعارها.

ولهذا فإن جوهر الصراع في جمهوريات القوقاز قائم على الآتي:

1- السيطرة على انتاج النفط والغاز.

2- السيطرة على خطوط الانابيب التي ستقوم بنقل البترول الى الاسواق الغربية.

ثالثاً: الازمة السورية

ترجع جذور الاستراتيجية الروسية تجاه سوريا الى فترة الخمسينيات من القرن العشرين، ففي تلك الفترة كان الاتحاد السوفيتي يبحث عن مصالح حيوية في الشرق الاوسط من خلال سوريا، فكسب الحلفاء جزء لايتجزء من الحلم السوفيتي السابق للوصول الى المياه الدافئة. وقد كرست روسيا الاتحادية بعد انهيار الاتحاد السوفيتي استراتيجيتها مع سوريا من خلال عقود التسلح الضخمة، التي اخذت في الاتساع مع تطور الاحداث في الشرق الاوسط، فضلاً عن عقود الاستثمارات الكبيرة في مجال الصناعات ومنشأت الطاقة لاسيما الغازالطبيعي.[196] وحين نتحدّث عن المصالح الاستراتيجية والعسكرية الروسية في سوريا، فإن القاعدة البحرية في طرطوس تأتي في رأس قائمة هذه المصالح، اذ أنها تشكّل القاعدة البحرية الوحيدة التي ورثتها روسيا من الفترة السوفياتية في البحر المتوسط التي لا تعترف روسيا بها كقاعدة بحرية لأسطولها

---

[195] - وردة هاشم علي عيد ، صراع القوى العالمية حول مناطق الطاقة ، مصدر سبق ذكره ، ص378.

[196] - جورج شكري كتن ، العلاقات العربية الروسية في القرن العشرين ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ابو ظبي ، 2009،ص98.

بل تصفها أنها نقطة دعم لوجستي وتقني. وبالفعل فإن روسيا لازالت تستخدمها بعدها القاعدة الوحيدة المتوافرة لها لإصلاح سفنها وتموينها في المتوسط.[197]

لقد جرى بناء هذه القاعدة بموجب اتفاق مع النظام السوري لعام 1971، ويمكنها بعدما تمّ تحديثها أن تخدم أربعة مراكب متوسّطة الحجم من خلال رصيفين عائمين بطول مئة متر، وكان لدى السوفيات في السبعينيات قواعد بحرية في مصر وأثيوبيا وفيتنام، ولكن لم يبق منها سوى قاعدة طرطوس، وهذا ما يعطيها أهمية خاصة لا بل استراتيجية للمراكب البحرية الروسية العاملة في البحر المتوسط، وما تؤكّده 12 عملية إصلاح لمراكب روسية جرت في هذا المرفأ خلال العامين الماضين، التي شملت مراكب من أسطول البحر الأسود ومراكب من أسطول البلطيق التي انتشرت عملاتياً في المتوسط أو في البحر الأحمر والقرن الإفريقي في مهمّات لمكافحة القرصنة البحرية في هذه المناطق.[198]

ان تصاعد موجة العنف في منطقة الشرق الاوسط شجع الروس الخوض في صراع دولي للمشاركة في حل القضايا الاقليمية والدولية لتحقيق مصالحها الحيوية ولتحقيق مكانة دولية جديدة للمشاركة في ادارة النظام الدولي، فكانت الأزمة السورية عام 2011، الفرصة الكبيرة لروسيا في الحصول على موضع قدم في سوريا والمنطقة من خلال قاعدة طرطوس البحرية والدعم العسكري الكبير فضلاً عن الاستثمار في مشروعات الطاقة والصناعات المختلفة، وقد تصاعدت وتيرة الدعم العسكري الروسي في سوريا في ظل التهديدات التي يتعرض لها النظام السوري بالسقوط، فالتحالفات ضد نظام بشار الاسد اخذت بالتوسع اقليمياً ودوليا، وهذا

---

[197] - جمال واكيم ، صراع القوى الكبرى على سوريا الابعاد الجيوسياسية لأزمة 2011، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت ،2013،ص203.

[198] - نزار عبد القادر ، روسيا والازمة السورية مصالح جيواستراتيجية وتعقيدات مع الغرب ، مجلة الدفاع الوطني للبناني ، العدد84 ، 2013،ص5.

ما شجع روسيا في التدخل المباشر عسكريا لحماية مصالحها الحيوية والحفاظ على القاعدة العسكرية في طرطوس، لذلك فأن سقوط النظام السوري يعني خسارة روسيا الى كل مصالحها الحيوية في المنطقة وهذا ماينعكس على الدور العالمي الجديد الذي يقودة بوتين لروسيا.[199]

ومنذ عام 2000، سعى بوتين إلى استعادة مكانة روسيا كقوة عالمية مُجسداً سياستها ضد الولايات المتحدة في شكل لعبة محصلتها صفر من أجل وضع روسيا كثقل موازن للغرب في الشرق الأوسط. وتمثل سوريا موطئ القدم الأكثر أهمية في المنطقة لروسيا، وأنها تعد ذات أهمية رئيسة في حسابات بوتين فموقع سوريا المطل على البحر الأبيض المتوسط و(إسرائيل) ولبنان وتركيا والأردن والعراق يجعلها ذات أهمية كبرى لن يُسمح بخسارتها.[200]

وتعد الحالة السورية نقطة خلاف جوهرية بين موسكو وواشنطن حول طرق معالجتها ومخرجاتها السياسية، على الرغم من الاتفاق بين وزارتي الدفاع الروسية والأمريكية لتنسيق التحركات العسكرية في سوريا. إذ تهدف موسكو بضرباتها الجوية إلى استعادة دورها كقوة كبرى قادرة على المبادرة، وضبط الخريطة الجيوسياسية في المنطقة، مع تقديم نفسها كبديل للولايات المتحدة التي فشلت فشلا ذريعا في ادارة أزمات الشرق الأوسط، وملئ الفراغ الأمني الذي خلفته واشنطن في فترة احتلال العراق 2003، الذي شكل مجالا خصبا لتنامي وتمدد التيارات الجهادية.[201]

---

[199]- جفري وايت ، روسيا في سوريا : التداعيات العسكرية ، معهد واشنطن لسياسات الشرق الادنى على الرابط التالي: http://www.washingtoninstitute.org .

[200]- آنا بورشفسكايا ، مصالح روسيا الكثيرة في سوريا ، معهد واشنطن لسياسات الشرق الادنى ، على الرابط التالي : http://www.washingtoninstitute.org .

[201]- سامي السلامي ، التدخل الروسي في سوريا وجهاديو القوقاز.. ابعاد متداخلة ، مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية ،2015، على الرابط: http://rawabetcenter.com .

لقد صاغت روسيا استراتيجيتها اتجاه سوريا على عدد من الدوافع لعل اهمها الاتي:[202]

1- حماية المصالح الاقتصادية، اذ تخوض الدول العظمى حربًا للحصول على مصادر الطاقة، وروسيا دولة كبيرة ترغب في تقوية إمكاناتها، وهذا ما يفعله بوتين منذ أن وصل للحكم وأخذ يعيد بناء القوة الروسية لتصبح قوة عالمية، ونجح في تحسين الأوضاع الاقتصادية وكان من الطبيعي أن يبحث عن مصادر للطاقة من أجل تسهيل عملية بناء القوة، وبما أن سوريا حليف لروسيا ودولة تتمتع باحتياطي كبير للغاز، شعرت روسيا أنها الدولة الأولى الأحق بالاستفادة من حقول الغاز السورية، لأنه المصدر الرئيس للطاقة في القرن الحادي والعشرين، وأنه مصدر طاقة نظيف ويعد السيطرة على مناطقه، بمثابة أهم مكسب للدول العظمى، لذلك ترغب روسيا أن يكون لها حصة كبيرة من السوق الأوربية، وسيطرة على سوق الغاز. كذلك تريد موسكو أن تضمن سداد الديون السورية المتزايدة منذ بداية الثورة لمواجهة الأزمة الاقتصادية. فضلًا عن رغبة روسيا في الحفاظ على العقود والامتيازات التي حصلت عليها في سوريا، ودخلت حيز التنفيذ مثل عقد التنقيب البحري الذي يشمل إجراء عمليات مسح وتنقيب عن البترول.

2-الأهمية العسكرية لقاعدة طرطوس الروسية، كآخر قاعدة للأسطول العسكري الروسي على البحر المتوسط التي تمنح القوات الروسية الوصول السريع إلى البحر الأحمر والمحيط الأطلسي، لذا خشيت روسيا أن تفقده لاسيما بعد تدخل الغرب في الازمة السورية ومطالبة واشنطن برحيل الأسد وذلك يعني تهديدا مباشرا بفقدان القاعدة البحرية الأخيرة التي تجعل لروسيا موضع قدم في المنطقة، لاسيما أن مثل

---

[202]. هاجر محمد احمد عبد النبي ، رؤية مستقبلية : دوافع وتداعيات التدخل العسكري الروسي في سوريا ، المركز العربي للبحوث والدراسات ، 2015، مقال منشور على الشبكة الدولية للمعلومات ، على الرابط : http://www.acrseg.org.

ذلك السيناريو حدث بالفعل حين تدخل التحالف الغربي في غزو ليبيا بعد ثورة 17 فبراير من عام 2011، وساعدوا في إسقاط القذافي مما تسبب في خسارة كبيرة لروسيا، اذ فقدت حقها في استخدام الموانئ الليبية، وخسرت عقود تدريب وتسليح كانت بينها وبين الجيش الليبي، من ذلك يظهر محاربة الغرب بقوة للدولة الروسية والعمل على حصارها بشتى الطرق، فكان رد روسيا على ذلك هو قصف مواقع لداعش بهدف دعم الجيش النظامي السوري لبقاء نظام الأسد الذي يضمن لها مصالحها الإستراتيجية والعسكرية.[203]

3- العمل على صنع دور عالمي يتعارض مع التفرد الامريكي للنظام الدولي ومنافسة الغرب في الشرق الاوسط. وهذا مايؤكد ان روسيا لها مصالح دولية كبيرة في منطقة الشرق الاوسط ابوابها ايران وسوريا.[204]

4- سعي روسيا الى التحكم في خطوط الطاقة في المستقبل من نفط وغاز التي من المقترح ان تمر عبر الاراضي السورية.[205]

ويعد عامل الطاقة مفصلياً لدفاع روسيا عن سوريا وهو أن الغاز بات يشكل مادة الطاقة النظيفة الأساس لهذا القرن. وقد نجحت أوروبا إلى إعتماد الغاز كطاقة بديلة للنفط وسيتضاعف استهلاكها اكثرمن خمسة أضعاف في الأعوام القادمة، وهي تشتري 50% من استهلاكها للغاز من روسيا، بعد محاولة أميركا محاصرة روسيا والصين بإبقاء السيطرة على مصادر الطاقة.

وأصبح الصراع على الغاز هو السمة التي تحكم التحالفات والعلاقات الدولية الراهنة، وبعد الإكتشافات النفطية الواعدة في حقلي (ليفياتان وتامار) على

---

[203]- احمد عاطف ، استراتيجية الخروج : كيف سينتهي التدخل العسكري الروسي في سوريا ، المركز الاقليمي للدراسات الاستراتيجية ، متوفر على الرابط: http://www.turkarab.net

[204]- ناصر زيدان ، دور روسيا في الشرق الاوسط من بطرس الاكبر حتى فلاديمير بوتين ، مصدر سبق ذكره ،ص 230.

[205]- سنان حتاحت ، التصعيد الروسي الاخير في سوريا : الدوافع والاهداف والمعوقات ، مجلة اراء حول الخليج ، العدد103 ،2015، ص5.

الساحل الفلسطيني المحتل، ومحاولة (إسرائيل) وأميركا وقطر والسعودية منافسة غاز بروم الروسية على الطاقة في أوروبا باقتراح بناء خط أنابيب غاز العابر للأناضول(غاز نابوكو)؛ وهو ممر مخصص لنقل الغاز الطبيعي من تركمانستان وأذربيجان عبر جورجيا وتركيا وصولاً إلى أوروبا. كبديل لغاز بروم. على ان يتصل به انبوب الغاز القطري المتصل بانبوب الغاز الاسرإئيلي المصري ويمر عبر سوريا ليصل الى نقطة التجمع في تركيا.[206]

لذلك نرى ان قطر والسعودية يسعيان الى الحصول على ممر لنقل الغاز عبر الاراضي السورية وصولاً الى البحر المتوسط الذي يرتبط بخط انابيب (نابوكو)، وهذا ما يتعارض مع المصالح الروسية في المنطقة فالاحتياطي الهائل من الغاز لدى قطر والسعودية من الممكن ان يقوض الدور الطاقوي الروسي اتجاه الاتحاد الاوربي، من جانب اخر ترى ايران بعد ازالة العقوبات الاقتصادية، ان تعمل على تصدير الغاز عبر الاراضي العراقية والسورية الى البحر المتوسط، اذ تم الاتفاق المستقبلي لهذا المشروع في عام 2011، الى ان الفوضى التي ضربت المنطقة حالت دون ذلك.[207]

خلاصة القول، تبقى مصادر الطاقة (النفط والغاز الطبيعي) ضمن اولويات الاستراتيجية الشاملة لروسيا الاتحادية، فهي تحاول جاهدة افشال اي مخطط اوربي للتوجة نحو الشرق الاوسط او اسيا الوسطى والقوقاز، لكي تبقى صاحبة النفوذ والتوجه الطاقوي العالمي، فالطاقة الروسية أداة مؤثرة في استراتيجيات الاتحاد الاوربي سياسيا واقتصاديا وعسكريا، وهذا ماسوف يتم تناوله في الفصل القادم.

---

[206] - رياض عيد، ماهي ابعاد الموقف الروسي الداعم لسوريا ، مقال منشور على الشبكة الدولية للمعلومات الانترنت، على الرابط http://www.tahawolat.net .

[207] - هل تدخلت روسيا في سوريا من اجل خطوط انابيب الغاز ، متوفر على الرابط التالي http://www.asswak-alarab.com.

الفصل الثالث

المتغيرات الدولية وأثرها في الاستراتيجية الروسية تجاه الاتحاد الأوربي

اتصفت البيئة الدولية في ظل التطور الكبير بسرعة التغير والتحول من حالة الى اخرى اكثر تعقيداً، حتى اتسمت النشاطات الدولية بالتغير المستمر، فإلازمات والاضطرابات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ولدت حالة من عدم الاستقرار الدولي، التي نتج عنها تدخلاً دولياً ساهم في تحقيق مصالح استراتيجية للقوى الكبرى.

في حين شكلت الطاقة ومنذ اكتشافها، صراعاً دولياً بين القوى الكبرى، افرزت حالة من عدم الاستقرار في طبيعة العلاقات الدولية، فالاتحاد الاوربي يسعى الى وضع استراتيجية واضحة ازاء الاعتماد الكبير على الطاقة الروسية، وعلى الرغم من المعارضة الامريكية للتطلعات الاوربية فيما يتعلق بالشراكة الاستراتيجية الطاقوية الروسية - الاوربية، فالولايات المتحدة الامريكية تدعم تنويع الطاقة الاوربية في الاعتماد على اسيا الوسطى والقوقاز والشرق الاوسط.

ومن هنا فإن المتغيرات الدولية قد اثرت في طبيعة الاستراتيجية الروسية تجاه الاتحاد الاوربي، وأضحى من الضروري دراسة الطاقة كمتغير استراتيجي للأتحاد الاوربي وفق استراتيجية الطاقة للإتحاد الاوربي في المبحث الاول، وشكلت الازمة الاوكرانية متغيراً رئيس في طبعية التفاعلات بين الطرفين، وكيف وظفت روسيا الازمة لتحقيق اهدافها الجوهرية في المبحث الثاني، فضلا عن دراسة مستقبل التوجه الروسي تجاه الاتحاد الاوربي في ظل متغير الطاقة في المبحث الثالث.

المبحث الأول

الطـــاقـــة

تعد الطاقة متغير استراتيجي تتحكم فيها الدول لتحقيق مكاسب ذات ابعاد متعددة سياسية كانت ام اقتصادية ام عسكرية، ولهذا فلكل دولة استراتيجية تهتم بشؤون الطاقة سواء كانت منتجة ام مستهلكة تتوافق مع المتغيرات الدولية المتسارعة التي اضحت سمة اساس في طبيعة التفاعلات الدولية. ولضرورة الدراسة لابد من معرفة دقيقة بتطلعات الاتحاد الاوربي في تأمين امدادات الطاقة في ظل التنافس الكبير حول موارد الطاقة، ورؤية الولايات المتحدة الامريكية للتقارب الروسي - الاوربي في مجال الطاقة.

المطلب الاول: الأتحاد الاوربي بين متطلبات الطاقة وتحدياتها

اولت الاستراتيجية المتعلقة بالطاقة التي انتهجها الاتحاد الاوربي والدول الاعضاء فيه جل اهتمامها في فترة التسعينات من القرن العشرين لتحرير هذا القطاع واقامة سوق اوربية موحدة للطاقة، فقد تبنى الاتحاد الاوربي عدد من القرارات ذات صلة بقطاعي النفط والغاز للقضاء على الاحتكارارت الحكومية الالزامية وازالة العوائق التي تعترض حركة ونشاط السوق، لتمهيد الطريق امام احداث تكامل اكثر فاعلية بين الدول الاعضاء في الاتحاد، وان انشاء سوق موحدة كان يتوقع له ان يسهم ايضاً في تعزيز امن امدادات الطاقة.[208]

---

[208]- جياكومو لوشياني ، سياسات الطاقة في الاتحاد الاوربي ، في كتاب المخاطر والغموض في اسواق الطاقة العالمية المتغيرة الانعكاسات على منطقة الخليج العربي ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ابوظبي ، 2006، ص131.

ومنذ اواخر عقد التسعينيات من القرن العشرين، اولى الاتحاد الاوربي اهتمامة لإقامة اواصر متينة للشراكة مع روسيا في ميدان الطاقة، فضلاً عن سعيه الحثيث لتطوير علاقاته مع دول الخليج العربي لاسيما دول مجلس التعاون لدول الخليج العربي. وفي اواخر عام 2000، نشرت المفوضية الاوربية كتاباً عن امن امدادات الطاقة بوصفة وثيقة من عدد من الوثائق للدلالة على تعاظم الاهتمام بالجوانب الجيوسياسية لأمدادات النفط والغاز، وبالمخاوف التي تقترن بضمان امنها , ومن بين الوثائق الاخرى ذات الصلة بذلك تلك التي حملت عنوان (السياسة الامريكية الوطنية للطاقة) وغيرها من الاسهامات والتقارير المتخصصة بالشأن الطاقوي.[209]

وفي هذا الشأن، ادلت (لويولا دي بالاثيو) نائبة رئيس المفوضية الاوربية لشؤون الطاقة والنقل، ببانات متعددة حول الحاجة الى استقرار اسعار النفط وزيادة مستويات المخزون الاستراتيجي من اجل معالجة مشاعر القلق المتنامية التي تساور اسواق الطاقة، خوفاً من تزايد وتيرة تعثر خطوط الامدادات وسهولة عرقلتها.[210]

لعلنا لا نجافي الحقيقة اذا قلنا ان اي استراتيجية تتعلق بالطاقة يضعها الاتحاد الاوربي لنفسه تبقى عرضة للتأثر الى حد كبير بقيود مؤسسية خاصة بالاتحاد ذاته، فضلاً عن التأثير الخارجي المتمثل بالولايات المتحدة الامريكية، فمازالت الطاقة ميداناً لم تتخل الدول الاعضاء عن سيادتها فيه لمصلحة المؤسسات الاتحادية المعنية، وان الاتفاقيات والمعاهدات التي أُوسس الاتحاد بمقتضاها لم تتعامل مع الطاقة من حيث هي مجال يمكن ان يصبح فيه الاتحاد مؤهلا لصوغ استراتيجية خاصة به نيابة عن اعضائه , بل ان مقترح ادراج الطاقة ضمن سلطات الاتحاد واختصاصاته، الذي اثير مرات عدة في اثناء الجولات التي عقدت للتفاوض مجدداً

---

[209]- فيتالي نعومكن ، الهيدروكاربونات الروسية في السوق العالمية الاحتمالات والحقائق ، مصدر سبق ذكره ، ص290-291.

[210]- جياكومو لوشياني ، سياسات الطاقة في الاتحاد الاوربي ، مصدر سبق ذكره ، ص135.

بشأن هذه الاتفاقيات، كان مآله الاخفاق دائماً جراء الحرص الشديد الذي تبديه الدول الاعضاء على الاحتفاظ بحقوقها وسلطاتها الوطنية الذاتيه فيما يتعلق بقضايا الطاقة.[211]

وفضلاً عما تقدم، فإن اسباب سياسية دولية كان لها هي الاخرى دور في هذا الشأن، فأغلب الدول الاعضاء في الاتحاد الاوربي قد سارت وفق نهج الولايات المتحدة الامريكية وانضمت الى الوكالة الدولية للطاقة منذ تأسيسها، على الرغم من بقاء فرنسا خارجها في بادئ الامر. وعلى الرغم من ان الوكالة الدولية للطاقة هي منظمة دولية محض، فإنها بمجرد تأسيسها قد شغلت الحيز الذي كان يفترض ان تشغله المفوضية الاوربية، ومنذ تلك الفترة اصبحت المصاعب تعترض طريق هاتين المؤسستين اللتين تختلفان اختلافاً كبيراً، ومن هنا، فأن المفوضية تفتقر الى التفويض الذي يؤهلها لمعالجة قضايا الطاقة , ومع ان هيئة موظفي المفوضية الاوربية تضم ومنذ وقت طويل مفوضاً مكلفاً بالتعامل مع مشكلات الطاقة، فضلاً عن مدير عام لشؤونها وهو المنصب الذي تم دمجه مؤخراً ضمن المديرية العامة لشؤون النقل والطاقة، فإن هذا المنصب لم يحظ حتى الان بقاعدة مؤسسية قوية.[212]

ونتيجة لذلك فإن المبادرات التي اتخذتها المفوضية الاوربية لشؤون الطاقة صارت تبنى على اساس، اقامة سوق اوربية موحدة، وحماية البيئة، وحماية المستهلك، حتى حين اطلقت الدول الاعضاء في الاتحاد الاوربي مبادرة دبلوماسية رئيسة لأقامة نظام خاص بالطاقة سمي (الميثاق الاوربي للطاقة) ثم (ميثاق الطاقة) بعد ان ابدت دول اخرى منها الولايات المتحدة الامريكية وكندا واليابان واستراليا وغيرها رغبتها في

---

[211]- محمد دحام كردي ، مستقبل الاتحاد الاوربي : دراسة في التأثير السياسي الدولي ، منشورات الحلبي الحقوقية ، بيروت ،2013 ، ص207.

[212]- جان هورست كيبر ، العلاقات الدولية وامن امدادات الطاقة : مخاطر الاستمرارية والمخاطر الجيوسياسية ، دورية محاور استراتيجية ، بيروت ,العدد 7، 2007 ،ص77.

الانضمام اليه، فلم يسفر عن ذلك الا انشاء سكرتارية لهذا الميثاق مستقلة استقلالاً كلياً عن سائر مؤسسات الاتحاد.[213]

وفي اواخر عام 2000 نشرت المفوضية الاوربية كتاباً بعنوان(صوب استراتيجية اوربية لأمن امدادات الطاقة) يدعو وفقاً لما يسوقه من حجج قوية، الى وضع استراتيجية اوربية مشتركة للطاقة لمواجهة الاعتماد المتزايد على الاستيراد لتوفير احتياجات اوربا من الطاقة، والذي تصل نسبته الى 50 % تقريباً في الوقت الحاضر وقد ترتفع هذه النسبه الى 70% بحلول عام 2020 في حال حافظت الاتجاهات الراهنة على منوالها الحالي، واذ يساور المفوضية القلق تجاه الاتكال المتعاظم على الاستيراد، فقد باتت تدعو الى اقامة سوق موحدة للطاقة، واستخدامها بكفاءة كبرى، والتعجيل في تطوير مصادر متجددة لها.[214]

لكن هذه الوثيقة لم تسهم كثيراً في معالجة القضايا ذات الصلة بالجوانب الجيوسياسية للنفط والغاز والمبادرات السياسية الرامية لتعزيز امن وارداتهما، ومع ذلك فإن الفكرة الجوهرية في هذا الشأن لا تخلو من الاهمية، فألمفوضية تطالب بكل وضوح بالدخول في حوار مع الدول المنتجة للنفط والغاز، وبشفافية كبرى في الاسواق، وبأسعار اكثر استقراراً، ولم يتحقق هذا الا من خلال تطوير آليات التسعير، وابرام الاتفاقيات ذات الصلة بذلك، واستخدام المخزون الاحتياطي بما يؤمن المنفعة المشتركة، وعلى الرغم من ان الوثيقة جاءت ببرنامج عمل لمبادرة دبلوماسية موجهة الى

---

[213]- جياكومولوشياني ، سياسات الطاقة في الاتحاد الاوربي ، مصدر سبق ذكره ، ص134.

[214]- المفوضية الاوربية ، الورقة الخضراء : نحو استراتيجية أوربية لأمن امدادات الطاقة ، الشبكة الدولية للمعلومات على الرابط:

transport/doc- principal/pubfinal en.pdf. http//europea. Eu.int/com. Energy

كبار المنتجين الاعضاء في اوبك، فإنها لم تورد اي خطوات عملية ملموسة لتنفيذه , بل ان الاهتمام انصب بدلاً من ذلك على الشراكة المقترحة مع روسيا.[215]

لقد سعى الاتحاد الاوربي من خلال المفوضية الاوربية المتخصصة بمجال الطاقة، الى تطوير البنى التحتية لقطاع نقل النفط والغاز، وهو الميدان الذي يشغل بال المفوضية على نحو تقليدي الذي تمتلك في الوقت عينه الادوات والوسائل الهامة التي تمكنها من متابعة اهدافها المعلنة ووضعها موضع التنفيذ. وعلى الصعيد العملي، ركز اهتمام المفوضية على اسيا الوسطى وروسيا، لاسيما من خلال برنامج نقل النفط والغاز مابين هذه الدول الى اوربا. ومع ذلك لم يفت الوثيقة التأكيد على استخدام الصناديق المالية لبرنامج (ميدا)* وتطوير شبكات الطاقة في اطار الشراكة المتوسطية، لأن بعض البنى التحتية المقترحة يمكن استخدامها ايضاً لنقل الغاز من منطقة الخليج العربي مستقبلاً.[216]

---

[215]- جياكومو لوشياني ، مصدر سبق ذكره ، ص135.

* هو برنامج تمويل مالي اسس في برشلونة عام 1995، منطلقا للشراكة الأوروبية المتوسطية وتدعى أيضا مسيرة برشلونة. وتعد أول سياسة شاملة يضعها الاتحاد الاوربي للتعاون مع جيرانه في جنوب شرق حوض البحر الأبيض المتوسط . وحدد المؤتمر اسس العلاقة الإقليمية الجديدة من أجل تحقيق السلام والاستقرار والنمو في البلدان المتوسطية الشريكة. ويتضمن الإعلان مجالات التعاون السياسي والاقتصادي والاجتماعي ويمثل نقطة تحول في التعاون الأوروبي المتوسطي. ويشمل هذا البرنامج جميع البلدان المشاطئة للبحر المتوسط ومنها لبنان وفلسطين و(اسرائيل) والاردن ومصر وليبيا وتونس والجزائر والمغرب.للمزيد ينظر الى الرابط الآتي

http://www.enpi-info.eu/mainmed.php?id=4068&id_type=2

وكذلك http://www.almustaqbal.com

[216]-James Sherr,"Strengthening 'Soft Security': what is to be done", Conflict Studies Research Centre, Defence Academy of the United Kingdom, May 2003,p30.

وشهدت فترة تولي فلاديمير بوتين الحكم في روسيا عام 2000، حواراً متواصلاً في مجال الطاقة بين الاتحاد الاوربي وروسيا، ففي عام 2001 اصدر اول تقرير عنه حمل توقيع كل من فيكتور خريستنكو نائب رئيس الوزراء الروسي، وفرانسو لامور، المدير العام للمفوضية الاوربية, وفيما بعد حددت القمة الاوربية - الروسية التي من خلالها اتفق الطرفان على الأتي:[217]

1- أهمية استكمال انشاء الاطار القانوني لأتفاقيات تقاسم الانتاج واجراء تعديلات على قانون الضرائب الخاص بنقل الطاقة، ودراسة صيغاً بديلة لهذه الاتفاقيات ؛ كالمشروعات المشتركة ومنح الامتيازات.

2- التعاون المشترك بين الطرفين لضمان السلامة والامن لشبكات نقل الطاقة المقامة حالياً.

3- يعمل الطرفان على تقوية الجهود الرامية الى اقامة بنى تحتية جديدة لأغراض نقل الطاقة من خلال اقرار المشروعات ذات المنفعة المشتركة وتعزيز التنسيق مابين الحكومات والمؤسسات المالية وشركات الطاقة.

4- الاتفاق على اطلاق مشروعين رياديين في منطقتي (أرخانجيلسك وأستراخان) لتعزيز كفاءة الطاقة.

5- تعزيز أواصر التعاون في مجال ابحاث الطاقة وتقنياتها.

ولعل اولى الخطوات المفترضة بهذا الاتجاه التعاوني هو تصديق روسيا على معاهدة ميثاق الطاقة، الا ان الروس لم يولوا اي اهتمام فيما يتعلق بمعاهدة ميثاق الطاقة. ومن هنا فإن الامل ضئيل جداً في ان تتحرك روسيا باتجاه اقامة سوق تنافسية وشفافة للطاقة يمكن ان تجتذب استثمارات كبريات الشركات

---

[217]- جفري مانكوف ، امن الطاقة الاوراسية ، مصدر سبق ذكره ، ص 38.

النفطية العالمية، او ان تمهد الطريق وصولاً الى مصادر الطاقة في اسيا الوسطى وبحر قزوين.[218]

ومن هنا ركزت استراتيجية الطاقة في الاتحاد الاوربي بصورة مباشرة على اقامة علاقات استراتيجية وثيقة مع روسيا الاتحادية ودول مجلس التعاون الخليجي والجزائر، الثلاثي الذي لا يستطيع الاتحاد الاوربي الاستغناء عنه في امدادات الطاقة (النفط والغاز الطبيعي)، وتمتاز روسيا بميزتين رئيسيتين جعلها تتربع على قمة الهرم الطاقوي لأستراتيجية الطاقة في الاتحاد الاوربي:[219]

1- القرب الجغرافي من دول الاتحاد الاوربي، فمن المعلوم ان نقل الطاقة مكلف للغاية فكلما كانت المسافة قريبة فيما بين المنتج والمستهلك، انخفضت تكاليف النقل كذلك من الممكن السيطرة على الامدادات من التخريب او العمليات الارهابية.

2- وجود البنى التحتية اللازمة لنقل الطاقة (النفط والغاز الطبيعي)، فالانابيب هي الوسيلة الاهم والاكثر استخداما مابين روسيا والاتحاد الاوربي، فهي الارخص في نقل الطاقة ومشاريع مد الانابيب في تطور مستمر بين روسيا والاتحاد الاوربي. وهناك شبكة كبيرة من انابيب نقل النفط والغاز الطبيعي بين روسيا والاتحاد، علما ان حوالي اكثر من 80% من شبكة خطوط الانابيب تمر عبر الاراضي الاوكرانية التي بين فترة واخرى تخلق ازمات بين الطرفين. وكما هو موضح في الخارطة الأتية:

---

[218]- عماد فوزي شعيبي ، الصراع على الغاز بين روسيا وامريكا ، مجلة اراء حول الخليج ، العدد90 ، متوفر على الرابط الأتي:
http://araa.sa/index.php?view=article&id=284:2-2&Itemid=302&option=com_content

[219]- جفري مانكوف ، امن الطاقة الاوراسية ، مصدر سبق ذكره ، ص40.

خارطة رقم (3)

خارطة توضح انابيب نقل الطاقة الروسية عبر اوكرانيا

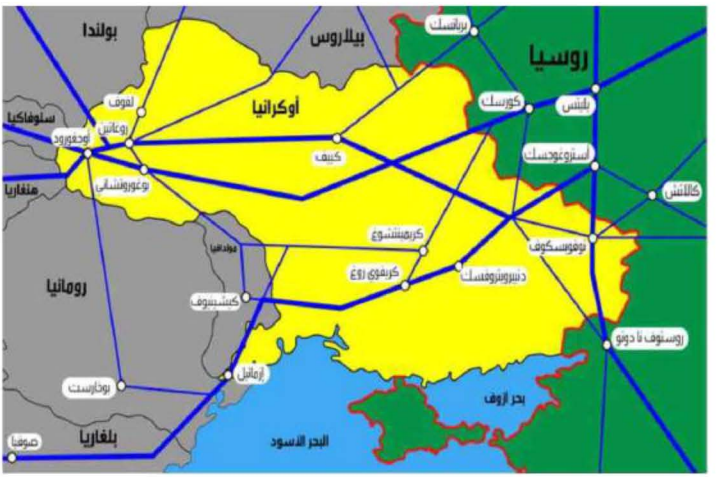

المصدر: الشبكة الدولية للمعلومات الانترنت على الرابط: https://arb.rt.com.

ان اعتماد الاتحاد الاوربي على الطاقة الروسية في زيادة مستمرة على الرغم من الجهد الكبير الذي تبديه دول الاتحاد على تنويع مصادر امداداتها من اسيا الوسطى والقوقاز وشمال افريقيا والشرق الاوسط ، وان اهم ماأكدت عليه استراتيجية الطاقة في الاتحاد الاوربي التي نصت على الأتي:[220]

1- ضرورة التكامل الروسي - الاوربي في مجال الطاقة، ولابد من ان يكون هذا التكامل على مستوين:

أ- خلق اطار عملي اوربي مشترك للطاقة لاسيما في قطاع الغاز الطبيعي.

---

[220]- سامر الياس ، دبلوماسية الغاز الروسي تكسر التبعية لدول العبور ، دورية انباء موسكو ، العدد2 ،2009، ص10.

ب- ربط قطاع الطاقة الروسي بشكل اكثر التصاقاً بأوربا. وهذا يتطلب من الاتحاد الاوربي ان يعالج بعض المشاكل البنوية التي تسمح للاعتماد على روسيا.

2- دعم سوق متكاملة للغاز في دول الاتحاد الاوربي، وهذا يتطلب الأتي:[221]

أ- أتباع اطار عملي تنظيمي مشترك لوقاية الدول التي تعتمد بصورة كبيرة على روسيا من صدمات الامدادات، وسوف يسمح الاطار العملي التنظيمي المشترك بالتنسيق على مستوى الاتحاد الاوربي، ويخلق سوقا ذات سيولة كبرى لتمكين امدادات الغاز من الانتقال والتبادل بين الدول الاعضاء.

ب- تشيد شبكة من خطوط أنابيب الغاز بدءاً بجنوب شرق اوربا، وان تحصين دول الاتحاد الاوربي التي تعتمد كثيراً على ممر روسيا- اوكرانيا - بلاروسيا، القائم ضد حالات الانقطاع يتطلب القدرة على نقل الغاز بسرعة وفاعلية وسط دول الاتحاد وهذا يتطلب خطوط انابيب اضافية تنقل الغاز بعيدا عن اوكرانيا وبلاروسيا وهذا ماعملت عليه روسيا الاتحادية من خلال العمل على اقامة مشاريع خطوط نقل الغاز بعيدا عن اوكرانيا وبلاروسيا من خلال (نورد ستريم) (وساوث ستريم)، هذان المشروعان يعطيان فاعلية اكثر بعيدا عن الازمات التي تحصل مع دول العبور الى الاتحاد الاوربي. وان هذا الامر دعم سلطة شركة غاز بروم في الاستثمار داخل الاتحاد الاوربي لكي تسهل انسيابية نقل الغاز دون انقطاع.[222]

ت- السعي وراء الملكية التامة لفصل الاسعار. اذا كانت المرحلة الاولى من استراتيجية الطاقة في الاتحاد الاوربي هي التكامل مع روسيا من اجل الطاقة، فإن التركيز على الدور الروسي في اسواق الطاقة الاوربية ضرورة اساس من ضرورات امن الطاقة الاوربي، وعلى الرغم من ان الاتحاد الاوربي والولايات

---

[221]- جفري مانكوف ، امن الطاقة الاوراسية ، مصدر سبق ذكره ، ص56.

[222]- نفس المصدر السابق ، ص58

المتحدة الامريكية يدعمان تنوعا اكبر بعيدا عن روسيا، لكن الواقع أنه في المستقبل المنظور سوف تكون روسيا لاغنى عنها الى الاقتصاد الاوربي.

ث- تبني قواعد ثابتة للشفافية والتمسك بها، اذ يسعى الاتحاد الاوربي من تأمين الشفافية بين اعضاءه من جهة وروسيا من جه اخرى، بل يعده جهد جماعي من اجل تأمين امدادات الطاقة، من المعلوم ان استراتيجيات الطاقة تحتاج الى المزيد من الشفافية والثبات وذلك للحيلولة دون حصول ازمات قد تعرقل امدادات الطاقة، وهذا ما ينعكس سلبا على الاقتصاد الاوربي بصورة اكبر.[223]

ج- السعي وراء الدخول في عقود طويلة الاجل خاصة بالغاز , فالاهتمام الروسي بشراء البنية التحتية الخاصة بالطاقة في دول الاتحاد الاوربي من خلال شركة غاز بروم المتنفذة، وهذا عنصر اضافي لمطلب الامن الروسي. يسعى الاتحاد الى الدخول مع روسيا في هكذا ترتيبات من خلال استراتيجيته الخاصة بالطاقة وعلى الرغم من الضغوطات التي يتعرض لها من قبل الولايات المتحدة الامريكية. فأن مثل هذه العقود تؤمن للمزودين سعراً مضموناً كذلك حافزاً للاستثمار في خطوط الانابيب وعناصر اخرى في البنية التحتية الخاصة بالطاقة، وفي نفس الوقت تضمن توافر الامدادات بصورة مستمرة للمستوردين.[224]

3- استراتيجية التنويع , بغض النظر عن الاهداف الجيوسياسية الروسية، فإن الاتحاد الاوربي يستمد هذا القدر الكبير مما يحتاج اليه من الطاقة من مصدر واحد ينطوي على اشكالية وحتى لو كان السبب هو مخاوف الاتحاد الحقيقية من قدرة روسيا على الوفاء بإلتزاماتها التعاقدية، فالاتحاد يحتاج الى تنويع امداداته من الطاقة جغرافيا ونوعيا، وفي الوقت نفسة يحتاج الى تخفيض طلبه

---

[223]- نورهان الشيخ ، سياسة الطاقة الروسية وتأثيرها على التوازن الاستراتيجي العالمي ، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية ، القاهرة ، 2009، ص34.

[224]- محمد ابو الفضل ، استراتيجية اوربا في اسيا الوسطى والقوقاز ، دورية مختارات ايرانية ، العدد54 ،2005 ، ص14.

الكلي على الطاقة لكي يحتوي اثار التغير المناخي، وتقليل المشكلات المحتملة المصاحبة للاعتماد المفرط على مصدر واحد الى الحد الادنى. ولهذا السبب لابد من ان تكون استراتيجية التنويع طويلة الاجل وتتضمن كثير من العناصر:[225]

أ- تنشيط الانتاج الروسي. يشجع الاتحاد الاوربي بشكل كبير لتنشيط الانتاج الروسي المتزايد من النفط والغاز، بوصفهم مستهلكين رئيسين.

ب- بناء خطوط انابيب جديدة. وهذا مايتعلق بدور الاتحاد الكبير في انشاء منظومة كبيرة من انابيب الطاقة من اسيا الوسطى والقوقاز وروسيا وشمال افريقيا.

ت- زيادة الامدادات من الدول الاسكندنافية لاسيما النرويج، وشمال افريقيا، والشرق الاوسط.

ث- العمل على تطوير انواع جديدة من الطاقة.

ج- تحسين جهود المحافظة على الطاقة والتقنين في استخدامها.

ففي ظل التخوف الاوربي من النفوذ الطاقوي لروسيا الذي اصبح اداة نفوذ عالمي لروسيا الاتحادية التي صاغت مرتكزاته منذ عام 2000، يأتي دور الولايات المتحدة كشريك للأتحاد الاوربي يخشى من التقارب الروسي - الاوربي لكونه يهدد منظومة الامن العالمي الذي وضعت الولايات المتحدة الامريكية مرتكزاته بعد انهيار المنظومة الاشتراكية.

---

[225]- ممدوح سلامة ، اسباب الهبوط في اسعار النفط الخام فائض الانتاج ام السياسة ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، بيروت ،2015 ، ص98.

المطلب الثاني: رؤية الولايات المتحدة الامريكية للتقارب الروسي - الاوربي في مجال الطاقة

من نافلة القول، تعد روسيا ممول الغاز الطبيعي الخارجي الاكبر للأتحاد الاوربي، لذلك يسعى الاتحاد الاوربي ان يحافظ على دورها ويعززه كممول امن وموثوق به في مجال الطاقة، ولهذا سعى كلا الطرفين الى اقامة شراكة استراتيجية لضمان امن امدادات الطاقة، وقدر تعلق الامر بالطلب المتزايد من قبل الاتحاد الاوربي على الطاقة الروسية، تسعى روسيا الى تحويل هذا الطلب الى عامل قوة استراتيجية، وهي بأمس الحاجة الى تصدير طاقتها الى الاتحاد كونه المستهلك الرئيس، وقد حولت روسيا الطاقة الى مكاسب سياسية واقتصادية اثارت مخاوف الولايات المتحدة الامريكية على شريكها الاستراتيجي وللدور العالمي الذي تلعبة روسيا بورقة الطاقة.[226]

لقد اثارت الهيمنة الروسية على سوق الطاقة العالمي وتحكمها في واردات الاتحاد الاوربي مخاوف الولايات المتحدة الامريكية، ففي ظل الدور الكبير الذي تلعبة شركة غاز بروم في البنية التحتية للطاقة في الاتحاد الاوربي وسيطرتها على وارداته من النفط والغاز. وان روسيا اليوم تخالف الرؤية العربية المرهونة بإملاءات امريكية وتسعى الى استخدام مواردها من النفط والغاز الى تحقيق اهداف جيوسياسية تعوض ماليس بوسعها تحقيقة بالتوسع الجغرافي او الانتشار العسكري. وليس جديداً التقرير أن موارد الطاقة حين تمتلكها دولة مجهزة عسكرياً وذات تأريخ وطموحات الى استعادة المكانة العظمى وتجاورها دول فقيرة في هذه الموارد، تصبح هذه الموارد اكبر من كونها سلعاً، وتصير تجارتها نوعاً من الحرب الباردة.[227]

---

[226]- ليولا دي بلاشيو ، اصلاح سوق الغاز ، في كتاب الامن والطاقة نحو استراتيجية سياسة خارجية جديدة ، ترجمة حسام الدين خضور ، الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ،2011 ، ص302.

[227]- عاطف معتمد عبد الحميد ، استعادة روسيا مكانة القطب الدولي : ازمة الفترة الانتقالية ، مصدر سبق ذكره ، ص72.

وتمتلك روسيا اكبر مخزون للغاز الطبيعي في العالم بكمية تبلغ 107ترليون قدم مكعب، وهي ثامن دول العالم في احتياطي النفط بما يزيد عن 60 بليون برميل. وقد اهلتها هذه القدرات لتصبح اكبر مصدر للغاز وثاني مصدر للنفط بعد المملكة العربية السعودية، وهي اكبر مصدر للنفط خارج مجموعة اوبك. وعلى الرغم من القدرات الصناعية لروسيا تضعها ثالث مستهلك للطاقة بعد الولايات المتحدة الامريكية والصين،فإن فائضا يزيد عن 70%من اجمالي انتاجها يذهب للتصدير.[228]

وتتجه صادرات النفط والغاز الروسي عبر شبكة ضخمة من خطوط الانابيب الى دول اوربا وعبر سكك الحديدية الى الصين والناقلات البحرية الى كل من اليابان وكوريا والجنوب الاوربي.[229]

ولهذا تعتمد دول الاتحاد الاوربي بشكل بالغ على الطاقة الروسية وبنسبة لاتقل في متوسطها عن 30% ويتوقع ان ترتفع الى 80%عام 2030. وتعد المانيا في مقدمة الدول التي تعتمد على الغاز الروسي وبنسبة 36% من اجمالي استهلاكها من الطاقة، ومن المتوقع ان تزيد هذه النسبة بما يزيد عن 50% بعد اكمال مشروع انابيب (السيل الشمالي)، وتعتمد بولندا 47% من الغاز من مصادر روسية، فضلاً عن عشر دول في شرق اوربا ووسطها تعتمد بنحو 90-95% على الغاز الروسي من خلال سيطرة روسيا على مايقرب عن 154الف كم من انابيب الغاز في القارة الاوربية[230] , وهذا مادعى الخبراء ومراكز الابحاث الى معالجة ردود الافعال المتوقعة التي لابد من ان يضطلع بها حلف الناتو اتجاه التهديدات المحتملة للغاز الروسي، بخاصة بعد تكرار ازمة وقف موسكو تصدير الغاز عن اوكرانيا ووسط اوربا منذ كانون الثاني 2006.

---

[228]- المصدر السابق ، ص72-73.

[229]- ليولا دي بلاشو ، أصلاح سوق الغاز ، مصدر سبق ذكره ، 288.

[230]- عاطف معتمد عبد الحميد ، استعادة روسيا مكانة القطب الدولي : ازمة الفترة الانتقالية ، مصدر سبق ذكره ، ص77-78.

ان نسب اعتماد دول الاتحاد الاوربي على الغاز الروسي متفاوتة وهذا ما يبينه الجدول الاتي:

جدول رقم (5)

المكانة	الدولة	صادرات عام 2010مليار قدم مكعب /السنة	صادرات عام 2011مليار قدم مكعب / السنة	النسبة المئوية لأستهلاك الغاز الطبيعي عام 2010
1	المانيا	1,300	1,378	%36
2	ايطاليا	756	742	%25
3	فرنسا	353	346	%20
4	بولندا	272	247	%47
5	هنغاريا	272	226	%54
6	التشيك	261	247	%79
7	سلوفاكيا	240	223	%100
8	النمسا	233	191	%74
9	فلندا	173	166	%100
10	رومانيا	180	138	%28
11	بلغاريا	113	120	%96
12	اليونان	95	113	%82
13	صربيا	74	74	%87

14	الجبل الاسود	74	74	%87
15	كرواتيا	35	35	%37
16	سلوفينيا	25	18	%64
17	سويسرا	14	11	%12
18	مقدونيا	4	4	%100

المصدر: الجدول من اعداد الباحث بالاعتماد على

1- Energy Information Administation www.eia.doe.gov /emeu/ cabs/ Russia/ pdf

2- جفري مانكوف، امن الطاقة الاوراسية، سلسلة دراسات عالمية، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابوظبي، 2011، ص23.

لذلك يرى هنري كيسنجر، أن العالم يشهد عمليات اعادة تركيب للخريطة الجيوسياسية، وان هناك احتمالات ومخاطر لصدامات عنيفة على الموارد، وتبعاً لذلك تعيد الولايات المتحدة ترتيب وهيكلة مناطق مختلفة من العالم على قاعدة تدفق الامدادات للنفط والغاز، وقد ركز على ذلك مايعرف ب (تقرير تشيني) الذي يهدف الى رسم السياسة النفطية للولايات المتحدة الامريكية طوال العقدين القادمين، وركزت على لفت الانتباه الى المخاطر الخارجية الناتجة عن اعتماد الولايات المتحدة الامريكية وحلفاءها على النفط الخارجي وهذا مااوضحة (ريتشارد سوف) ممثل الامم المتحدة السابق في الناتو (حين نتحدث عن امن الطاقة فلابد من ان يعرف المرء ماذا يعني ذلك، انه يعني الحفاظ على الهيمنة على العالم وعلى عوائد نفطهم). لهذا ترى الولايات المتحدة الامريكية ان اوربا هي مجال حيوي لها، وبالمقابل تتبع روسيا استراتيجية ذات ابعاد مختلفة لدعم القدرة التنافسية لها في سوق الطاقة الاوربية، واحكام قبضتها على شبكات نقل الطاقة وتوزيعها، وهذا الامر اقلق الاوربين اولاً

والامريكيين ثانياً مما شجع على البحث عن بديل يقوض الطموحات الطاقوية الروسية وتحرر الاوربيين من البقاء تحت النفوذ الروسي فيما يتعلق بأمن الطاقة.[231]

ونظراً لأن موارد الطاقة من نفط وغاز ليست مجرد سلع تجارية، ولكن موارد استراتيجية وجيوسياسية، فقد اثار ذلك مخاوف ليس فقط الاتحاد الاوربي، لكن بدرجة اكبر الولايات المتحدة الامريكية من استخدام النفط والغاز سلاحا استراتيجيا من جانب روسيا الاتحادية.[232]

لذلك أتجهت الولايات المتحدة الامريكية الى البلدان التي كانت ضمن منظومة الاتحاد السوفيتي السابق في اسيا الوسطى والقوقاز، لمنع التقارب الروسي الاوربي من ان يصبح نوع من الشراكة الاقتصادية وهذا مايؤثر سلباً على التطلعات الامريكية في سيادة العالم، ولهذا فإن الصراع من اجل السيطرة على طرق خطوط الانابيب من حوض بحر قزوين الى الاسواق الدولية ليس مسألة بسيطة، فخطوط الانابيب لروسيا ليس مصدر ايراد فقط، ولكنها تزود موسكو بالتأثير السياسي على الجمهوريات السوفييتية السابقة الى الجنوب منها , وهذا هو بالضبط سبب تصميم الولايات المتحدة الامريكية على اضعاف الهيمنة الروسية على تدفق الطاقة من تلك المناطق.[233]

لقد ربطت واشنطن خطوط الطاقة لاسيما خط انابيب باكو - تلبسي - جيهان بأمنها القومي الذي يعد جزء رئيس من استراتيجيتها الطاقوية التي تعتمد على تنويع

---

[231] - مايكل كلير ، دم ونفط : امريكا واستراتيجيات الطاقة الى اين ؟ ، ترجمة: احمد رمو ، دار الساقي ، بيروت ، 2011 ،ص189.

[232] - طارق محمد ذنون الطائي ، العلاقات الامريكية الروسية بعد الحرب الباردة ، مصدر سبق ذكره ، ص96-99.

[233] - مايكل كلير ، مابعد الصلبة والناعمة : قوة الطاقة اداة جديدة للسياسة الخارجية ، مجلة السياسة الدولية ، الشبكة الدولية للمعلومات ، متوفر على الرابط الآتي : http://www.siyassa.org .

مصادر امداداتها. فإن حساسية موسكو لمسألة الطاقة وما تظهرة لجيرانها ولدول الاتحاد الاوربي من مباهاة بالقوة، تثير في واشنطن جدلاً وفي الغالب حقوداً في مايتعلق بالدوافع الروسية، فبعض المحللين والمختصين الروس يعدون الاهداف الرئيسة لبوتين غير مؤذية ومفيدة، فهي تشجع النمو الاقتصادي في روسيا وتعيد الاستقرار الى الحدود الجنوبية للبلد، لاسيما في المناطق ذات الاكثرية المسلمة في القوقاز واسيا الوسطى , ويخلصون الى ان زيادة ناتج الطاقة الروسي يتفق كلياً مع المصالح الحيوية الامريكية، ولكن محللين اخرين ينظرون الى سياسة روسيا بمنظار اكثر قتامة بوصفها جزءاً من جهد حقيقي تبذله موسكو لأعادة تأكيد مكانتها العالمية واعادة فرض نفوذها على المستهلكين الكبار، وهذه الرؤية الاخيرة شائعة بوجه خاص بين المحافظين الجدد الذين لم يتخلو تماماً عن شكوكهم التي رسختها الحرب الباردة.[234]

وتأرجحت ادارة بوش بين هذين التوقعين، فقد دخلت الحكم بأنحياز تام الى الرؤية السلبية لروسيا، ومنذ الاشهر الاولى لرئاسته اظهر جورج دبليو بوش انه سيباشر بأستراتيجية ومبادرات عسكرية كان معروفاً انها تزعج موسكو بما فيها توسيع حلف الناتو شرقاً، والغاء معاهدة الصواريخ البالستية واقامة نظام قومي للدفاع الصاروخي.[235]

ان الولايات المتحدة الامريكية تنظر الى امن امدادات الاتحاد الاوربي من الطاقة بذات النظرة على انه امر من امور امنها القومي فقد شجعت اوربا على تنويع مصادر امداداتها من الغاز الطبيعي سواء من خلال انبوب نابوكو للغاز او من خلال

---

[234]- مايكل كلير ، قوة صاعد وعالم منكمش : الجغرافيا السياسية الجديدة للطاقة ، متوفر على الرابط الأتي :
http//www.darussalam.ae/content.asp?contenttype=Article

[235]- مايكل كلير ، دم ونفط : امريكا واستراتيجيات الطاقة الى اين ؟ ،مصدر سبق ذكره ، ص293-294.

ممر اوربي جنوبي للغاز من شمال افريقيا، ولقد نظرت ادارة بوش الابن الى الموضوع من الناحية الجيوبولتيكية، وانتقدت روسيا لأستعمالها امدادات الطاقة وسيلة سياسية للتأثير على البدان الاخرى , اما ادارة اوباما فقد دعت الى تنويع مصادر الطاقة، ولكنها لم تنتقد بصراحة اهتمامات روسيا الاقليمية، لكي لايؤثر ذلك على اعادة تسوية علاقاتها مع موسكو.[236]

ورأت الولايات المتحدة الامريكية ان التفرد الروسي في توريد الطاقة الى الاتحاد الاوربي يخلق نفوذاً سياسياً واقتصادياً، وهذا ماينعكس على المكانة الدولية لروسيا التي تسعى الى اعادة نفوذها السابق الذي يعارض التفرد الامريكي في السيادة على العالم. لذا فإن الاتجاه صوب بلدان اسيا الوسطى والقوقاز، دفع الاوربين الى الدخول في تفاهمات جديدة مع هذه البلدان من اجل توريد الطاقة بعيداً عن الاراضي الروسية.[237]

فقد اصبحت قضية جيوبوليتيك خطوط الانابيب التي يؤمل ان تنقل النفط من بحر قزوين الى الاسواق المستهلكة له في اوربا واماكن اخرى من العالم واحدة من القضايا الرئيسة في الاستراتيجية الامريكية في الأعوام الاخيرة التي فضلت الولايات المتحدة من الاعتماد على تركيا كحليف استراتيجي لها في هذه المسألة، نظراً للروابط السياسية والاقتصادية التي تجمع بين الغرب وتركيا لاسيما ان تركيا عضو مهم في حلف الناتو، وتوفر بحكم موقعها الجغرافي من دول بحر قزوين قاعدة هامة لأنطلاق المصالح الغربية نحو المنطقة.[238]

---

[236]- كامل وزنه ، الغاز الطبيعي وخرائط الصراع العالمي على الطاقة ، مصدر سبق ذكره ، ص161-162.

[237]- مايكل كلير ، المصدر السابق ، ص295.

[238]- دياري صالح مجيد ، التنافس الدولي على مسارات انابيب نقل النفط من بحر قزوين : دراسة في الجغرافيا السياسية ، مصدر سبق ذكره ، ص123-128.

ولهذا جرى تقديم دعم كبير منذ البداية لمد خط انابيب جديد وعملاق من العاصمة الاذرية باكو على بحر قزوين وعبر جورجيا وصولاً الى جيهان على الساحل التركي للبحر المتوسط، سمي هذا المشروع بخط (باكو - تلبيسي - جيهان)، فهو اكثر المشاريع النفطية المثقلة بالدوافع السياسية في عالمنا المعاصر.[239]

لذلك عملت تركيا في بادئ الامر على محاولة تركيز جهودها لنقل النفط الاذربيجاني عبر ميناء جيهان الواقع على البحر المتوسط، معتمدة على مروره عبر وادي ارسا وعلى استعمال جزء من خط الانابيب العراقي - التركي، اذ كان من المؤمل ان يمتد هذا الانبوب من باكو الى ارمينيا ومنها الى تركيا على طول الساحل الغربي لبحيرة (وان) وبعد مدة قصيرة تحولت الانظار اتجاه مسار جغرافي اخر للمشروع، ذلك بعد ان بدأ المسؤولون الاتراك يؤكدون على ضرورة انشاء خط انابيب يمر بالاراضي الجورجية، ليتم بذلك تجنب مروره بالكامل بمنطقة جنوب شرق تركيا التي يقطنها الاكراد بشكل رئيس. وكما موضح في الخارطة الأتية:

---

[239]- ديفيد هويل ، وكارول نخلة ، مأزق الطاقة والحلول البديلة : الجمع بين معالجة قضايا الطاقة وقضايا البيئة من اجل تفادي وقوع الكارثة ، مصدر سبق ذكره ، ص179-180.

خارطة رقم (4)

خارطة توضح مسار خط انابيب (باكو - تيلبسي - جيهان)

المصدر: الشبكة الدولية للمعلومات على الرابط: http://www.marefa.org.

وبذلك اصبح الانبوب يمتد داخل تركيا من منقطة ارضروم الى ارزكان وقيصرية الى الجنوب نحو ميناء جيهان، وهو المشروع الذي افتتح في عام 2005 بأسم مشروع (باكو - تيلبسي - جيهان).[240]

ويمتد هذا المشروع لمسافة تصل الى 1730 كم يقع منها 468 كم ضمن الاراضي الاذربيجانية، و225 كم في الاراضي الجورجية والمتبقي الذي يصل الى 1037 كم يقع ضمن الاراضي التركية. ان هذا المشروع الامريكي - التركي شكل خياراً صعباً للرؤية الروسية في تصدير النفط الى الاسواق العالمية، فبعد ان كانت هي المركز

[240]- ديفيد هوبل وكارول نخلة ، مصدر سبق ذكره ، ص185.

الاساس لتصدير نفط بحر قزوين اصبح هناك بديل يعكس الرؤية الامريكية - الاوربية تجاه أمن الطاقة.[241]

ولاشك تحاول الولايات المتحدة الامريكية مواجهة تحكم روسيا في أمن الطاقة عن طريق الوسائل الأتية:[242]

1- اقامة شراكة بين اذربيجان وجورجيا وتركيا لدفع مشروع خط انابيب الغاز (باكو - تبليسي - ارضروم) الذي سيمتد بموازاة خط النفط (باكو- تبليسي - جيهان). وتهدف مثل هذه المشاريع الى سحب الغاز من بحر قزوين والحقول الغربية لأسيا الوسطى وضخها الى تركيا لوقف السيطرة الروسية للأستفادة من بيع كميات متزايدة للسوق التركية عبر خط انابيب (السيل الازرق)* تحت مياه الجزء الشرقي من البحر الاسود الذي بدأ تشغيله عام 2003.

2- ان تشكيل عدد من اتحادات سياسية وتكتلات اقتصادية موالية لموسكو بعد سقوط الشيوعية وعلى رأسها كومنولث الدول المستقلة، تحاول هذه الدول الانسحاب من البساط الروسي لتشكل تحالفات مضادة. ويعد اتحاد (غوام) الذي تأسس عام 1997 ويضم جورجيا واوكرانيا واذربيجان ومولدوفيا واوزبكستان (والاسم مستمد من الاحرف الاولى لأسماء هذه الدول) محاولة

---

[241]- دياري صالح مجيد ، التنافس الدولي على مسارات انابيب نقل النفط من بحر قزوين : دراسة في الجغرافيا السياسية ، مصدر سبق ذكره ، ص124.

[242]- عاطف معتمد عبد الحميد ، استعادة روسيا مكانة القطب الدولي : ازمة الفترة الانتقالية ، مصدر سبق ذكره ، ص 89.

* هو خط انابيب الغاز الرئيس عبر البحر الاسود الذي يحمل الغاز الطبيعي من روسيا الى تركيا . انشئ خط الانابيب بوساطة شركة خط انابيب التيار الازرق ومقرها هولندا ، شركة محاصة بين كازبروم الروسية وإيني الايطالية . للمزيد ينظر للرابط الأتي : http://www.marefa.org .

لأيقاف سيطرة روسيا على الدول المنفصله عن الاتحاد السوفيتي لاسيما ماتعانيه هذه الدول من احتكار غاز بروم لأمن الطاقة في هذه الدول.

3- جعل تركيا بديل لروسيا في أمن الطاقة العالمي من خلال عقد تحالفات مع الدول المنتجة للغاز والمتمثلة في اذربيجان (الحليف الاستراتيجي لأنقرة في القوقاز) من ناحية، والدول المستهلكة للغاز والمتمثلة في دول جنوب اوربا (ايطاليا واليونان بالدرجة الاولى) من ناحية ثانية، والدور الذي تسعى تركيا الى لعبه هو تطويق روسيا من خلال تمرير النفط والغاز الاذري عبر اراضيها الى اوربا عبر خطي (باكو - تبليسي - جيهان) لنقل النفط، وخط انابيب (نابوكو) للغاز.

وتسعى تركيا الى الحصول على عدد من المزايا بالغة الاهمية ان تمكنت من ان تحل محل روسيا وهي:[243]

أ- تمهيد الطريق لأنضمامها للأتحاد الاوربي.

ب- التأثير الجيوسياسي على جنوب اوربا وشرقها.

ت- الارباح الضخمة التي ستجنيها مقابل مرور النفط والغاز عبر اراضيها.

ث- تأمين مصدر طاقة منتظم لأستهلاكها المحلي.

كان مشروع (نابوكو) مرشحاً الى ان ينقل تركيا لهذا الدور. لذلك بدأ هذا المشروع بأتفاقية شراكة في عام 2002 بين تركيا وبلغاريا والمجر ورومانيا والنمسا بدعم وتشجيع من الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد الاوربي، ثم انظمت المانيا الى هذه الاتفاقية في عام 2008. وكان من المفترض ان ينقل غاز بحر قزوين ولاسيما من تركمانستان واذربيجان عبر تركيا الى وسط اوربا.[244] وكما موضح في الخارطة الاتية:

---

[243]- دياري صالح مجيد ، التنافس الدولي حول مسارات نقل النفط في بحر قزوين : دراسة في الجغرافيا السياسية ، مصدر سبق ذكره ،ص156.

[244]- عاطف معتمد عبد الحميد ، استعادة روسيا مكانة القطب الدولي ازمة الفترة الانتقالية ، مصدر سبق ذكره ، ص97.

خارطة رقم (5)

خارطة توضح مسار انبوب نقل الغاز (نابوكو)

المصدر: الشبكة الدولية للمعلومات الانترنيت على الرابط: http://www.dw.com.

لذلك فإن هذه المشاريع قد اثارت سخط روسيا من التطلعات الامريكية في تهديد الامن القومي الروسي، وهذا ماانعكس على طبيعة التفاعلات الدولية بين كلا الاطراف، فروسيا سعت الى افشال مثل هذه المشاريع لاسيما مشروع انابيب نابوكو وعلى الاطار القانوني لبحر قزوين والكيفية التي يتم بها اقناع كل من اذربيجان وتركمنستان في الوثوق بالتطلعات الامريكية - التركية لمدى نجاح خط نابوكو.[245]

ويعد اعتماد الاتحاد الاوربي الشديد على امدادات الطاقة الروسية من منظور الولايات المتحدة الامريكية سبباً لتنامي المخاوف ؛ فقد خشي صناع السياسات الامريكيون بشكل خاص من احتمال ان يؤدي تعرض الدول الاوربية لضغوط الطاقة

[245]- محمد السماك ، صراع النفط والسياسة في القوقاز ، مجلة وجهات نظر ، العدد35، 2001 ، ص6.

الروسية في المحصلة الى اضعاف العلاقات الاوربية - الامريكية، ولقد كانت ادارة بوش صريحة ولاسيما في شجب ابتزاز الطاقة الذي تقوم به موسكو، ولكن، حتى في عهد الرئيس الحالي باراك اوباما عبر كبار المسؤولين الامريكيين، على الرغم من دعوته الى اعادة ضبط العلاقات الامريكية - الروسية، عن انتقاده الحاد لتصرفات روسيا في اثناء النزاع حول الغاز ضد اوكرانيا في مطلع عام 2009، اذ اتهم نائب الرئيس الامريكي جو بايدن مثلا، موسكو أنها تبتز بشكل اساس بلداً وقارة كامله بالغاز الطبيعي. ورفض صناع السياسات الروس رسمياً استخدام روسيا امداداتها النفطية والغازية كاداة ضغط على البلدان الاخرى، فلم ينكرو اهمية الطاقة في كونها من ادوات السياسة الخارجية والامنية الرئيسة لروسيا، ففي عام 2005 اكد بوتين في خطاب افتتاحي له في احدى جلسات مجلس الامن بخصوص امن الطاقة الدولي، قائلا ((ان الطاقة - اليوم على الاقل هي إنموذج القوة المحركة الاهم للتقدم الاقتصادي العالمي وتعتمد الرفاهية الحالية والرخاء المستقبلي اعتمادا مباشرا على المكانة التي نشغلها في سياق الطاقة العالمي)).[246] وفي ذات الوقت ووفقاً لأستراتيجية الامن القومي الروسي التي اعتمدت مؤخراً - تعد الموارد الطبيعية لروسيا ذات اهمية حاسمة لا لنفوذ روسيا المتجدد على الساحة العالمية فحسب، بل لأنها مصدر محتمل للخلاف والنزاع العسكري بين الدول.[247]

ومع تزايد اهتمام الدول الاوربية بأمن طاقتها الخارجي، وزيادة النفوذ المحتمل لطاقة روسيا، كان من بين اهداف الاتحاد الاوربي الرئيسة: تنويع امدادات الطاقة الخارجية بأتجاه موارد اخرى، وهذا ما يعد الان هدفاً جوهرياً لسياسة طاقة الاتحاد

---

[246]- ديريك لوتربيك ، وجورجي انغلبريخت ، الغرب وروسيا في البحر الابيض المتوسط : نحو تنافس متجدد ، سلسلة دراسات عالمية ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ابوظبي ، العدد93 ، 2010 ، ص10.

[247]- دمتري مدفيدف ، استراتيجية الامن القومي لروسيا الاتحادية لعام 2020 ، مصدر سبق ذكره ، ص44.

الاوربي المستقبلية , فضلا عن دول اسيا الوسطى والشرق الاوسط، ويُنظر الى دول الشمال الافريقي كالجزائر وليبيا بشكل خاص، على انهما مزودان بديلان محتملان من النفط والغاز وهذا يمكنه ان يساعد على الحد من ضعف اوربا تجاه ضغوط الطاقة المحتملة من روسيا، وكان هدف الاتحاد الاوربي السعي لتعزيز التعاون في مجال الطاقة بينه وبين بلدان جنوب البحر الابيض المتوسط جلياً في اعادة طرح الشراكة الاورومتوسطية على شكل ((الاتحاد من اجل المتوسط)) مؤخراً، اذ عد الطاقة اساساً منطقيا وهاماً.[248]

ومما تقدم يمكن القول، وعلى الرغم من التفرد الامريكي في ادارة المنظومة الدولية، لاسيما مايتعلق بشؤون الطاقة واقامة التحالفات الاستراتيجية لتقويض الدور الروسي في الهيمنة على القارة الاوربية في مجال الطاقة الذي افرز تأثيراً سياسيا واقتصاديا وعسكرياً. تبقى روسيا المتحكم الرئيس في ورادات الاتحاد الاوربي على الرغم من العقوبات الاقتصادية المفروضة عليها فإنها كرست جهداً كبيراً لتحقيق تطلعاتها العسكرية في الوصول الى المياه الدافئة لاسيما في الشرق الاوسط.

[248]- ديريك لوتربيك ، وجورجي انغلبريخت ، مصدر سبق ذكره ، ص11.

المبحث الثاني

الأزمة الأوكرانية

تمثل اوكرانيا الدولة العازلة التي تمتاز بموقعها الاستراتيجي المتميز الذي يفصل بين روسيا والاتحاد الاوربي، التي كانت احدى اكبر جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق بأراضيها الشاسعة وبأمكانياتها الزراعية والصناعية الكبيرة التي فيما بعد اصبحت بؤرة لصراع القوى الكبرى حول امكانية ضمها الى الاتحاد الاوربي في ظل الاعتراض الروسي بهذا الشأن. ومن جانب اخر تعد اوكرانيا المنفذ الرئيس للطاقة الروسية الى الاتحاد الاوربي ويمر حوالي 80% من الطاقة الروسية عبر اراضيها , اذ إن محاولة الولايات المتحدة والاتحاد الاوربي من فرض سيطرتهم عليها يعد تهديداً لمنظومة الامن القومي الروسي الشامل.

المطلب الاول: اثر الأزمة في أمدادات الطاقة (الروسية - الأوربية)

لاتزال روسيا الاتحادية ترى في دول محيطها الاقليمي لاسيما دول كومنولث الدول المستقلة والدول الواقعة في شرق اوربا حليفاً هاماً في توجهاتها نحو تحقيق اهداف الامن القومي الروسي وحماية العقيدة العسكرية الروسية، فإن صياغة نوع من التحالفات الاستراتيجية لاسيما فيما يتعلق بقضايا امن الطاقة مع محيطها الاقليمي الذي تعده روسيا بوابة للمكانة الدولية التي تبحث عنها بعد عام 2000.[249]

ومهما يكن من امر، فإن اوكرانيا تعد صاحبة الموقع الجيوستراتيجية الهام للقوى المتصارعة، فمشروع العالمية او الحضارة التي تبحث عنه روسيا الاتحادية يبدأ من

[249]- بيداء محمد احمد ، السياسة الروسية تجاه المنطقة العربية ، من 2000- 2012، منشورات بيت الحكمة ، بغداد ،2013، ص21.

الهيمنة على اوكرانيا التي تعد ضمن دوائر الامن القومي الروسي، ونظراً للتقارب الجغرافي والثقافي والتاريخي وتقويمات قوة العلاقات المتعددة الجوانب وهواجس المخاطر الجيوسياسية بين روسيا واوكرانيا، قد اختزل في اجماع نخب موسكو في الرأي على انه ليس بمقدور روسيا اعادة تأكيد عظمتها الا من خلال التيقن من بقاء اوكرانيا في دائرة هيمنتها السائدة،[250] الا ان التصدع الكبير الذي اصاب اوكرانيا بأختلاف الانتماء القومي والعرقي داخل البيت الاوكراني بين مؤيدين للأنتماء الروسي في شرق اوكرانيا ومعارضين في غربها ادى الى حدوث اختلاف في طبيعة التوجه، ونتيجة للتدخلات الغربية في العمق الاستراتيجي الروسي ادى الى حدوث ازمات انعكست على طبيعة التوجه الاستراتيجي الدولي.[251]

وتنبع أهمية أوكرانيا من أنها تعطي روسيا القدرة على مد نفوذها السياسي والعسكري والاقتصادي إلى دول شرق أوروبا والقوقاز والبحر الأسود، وتعد أوكرانيا هي جوهرة التاج لروسيا التي تمكنها من استعادة نفوذها وسيطرة أسطولها على المنطقة، ومنع تلك الدولة من الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي أو إلى حلف الناتو والسقوط في الفلك الغربي، ولأهمية أوكرانيا للإتحاد الإوروبي فإنها تنبع من أن أوكرانيا تعد بمثابة الجدار الفاصل بين روسيا وأوروبا الشرقية، اذ يَعبر من أراضيها إلى أوروبا 80% من الغاز الطبيعي الروسي الذي يشكل ربع الاستهلاك الأوروبي، لذلك فهي تشكل أهمية مؤثرة لأوروبا. وبعد أن أصبحت بولندا عضواً في الاتحاد الأوروبي 2004 ثم انضمت رومانيا وبلغاريا للاتحاد 2007م، أصبحت أوكرانيا جارة لدول الاتحاد الأوروبي، وذات أهمية كبرى للاتحاد الأوروبي، فهي من جانب تعد جسراً بين أوروبا وروسيا، ومن جانب الآخر تعد منطقة عازلة فيما بينهما ,وتمتاز أوكرانيا باهمية حيوية خاصة

---

[250]- بافيل بايف ، القوة العسكرية وسياسة الطاقة : بوتين والبحث عن العظمة الروسية ، مصدر سبق ذكره ، ص 279.

[251]- صموئيل هنتنغتون ، صدام الحضارات واعادة بناء النظام العالمي ، ترجمة: مالك عبيد ابو شهيوة ، ومحمود محمد خلف ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع ، طرابلس ، 1999، ص307- 308.

للولايات المتحدة الأميركية تبدأ بمحاصرة منطقة النفوذ الروسي، كذلك فإن موانئ أوكرانيا هامة للحلف الأطلسي وبوارجه لدى دخولها البحر الأسود. وأن النفوذ الأمريكي في أوكرانيا يعني نزيفًا مستمرًا لخاصرة روسيا ووسيلة ضغط عليها لعدم عرقلة مشاريع أمريكا في المنطقة لاسيما الشرق الأوسط ومنطقة اوراسيا ذات الأهمية التاريخية والجيوسياسية على رقعة الشطرنج الدولية.[252]

وقد اكد على ذلك المنظر الجيوستراتيجي ومستشار الامن القومي الامريكي الاسبق زيغنو برجنسكي في وصفه لخسارة روسيا الاتحادية استقلال اوكرانيا على اثر تفكك الاتحاد السوفيتي بقوله: (انها خسارة محورية لأنها حدت من خيارات روسيا الاستراتيجية، واكد برجنسكي في كتابة رقعة الشطرنج الكبرى انه يكفي روسيا اخضاع اوكرانيا لكي تصبح امبراطورية اوربية وهي بدون ذلك لا يمكن ان تحقق حلمها الامبراطوري.[253]

ومهما يكن من امر، فقد عكست أزمة الغاز الروسية - الأوكرانية ذلك بوضوح، وهي الأزمة التي بدأت أواخر عام 2005، حين اقترحت شركة غاز بروم الروسية على شركة نفط غاز أوكرانيا صفقة تتضمن رفع سعر الغاز المصدر إلى أوكرانيا بدءاً من أول يناير 2006، وفي ذات الوقت رفع سعر نقل الغاز الروسي الذي يمر عبر الأراضي الأوكرانية إلى أوروبا من 1,09 دولار إلى 1,75 دولار للألف م3، إلا إنَّ الشركة الأوكرانية رفضت هذا الاقتراح، وأعلنت أوكرانيا إنّه من حقها أخذ 150 م3 من كل ألف م3 من الغاز الروسي الذي يمر عبر أراضيها، الأمر الذي أدى إلى اتهام روسيا لأوكرانيا بسرقة الغاز الروسي المخصص للاتحاد الأوربي والتهديد برفع دعوى

---

[252]- محمد بن سعيد الفطيسي ، مستقبل الازمة الاوكرانية بين المطرقة الامريكية والسندان الروسي ، جريدة الوطن العُمانية ،عمان , 2015، ص4.

[253]- زيغنو برجنسكي ، رقعة الشطرنج الكبرى : الاولوية الامريكية ومتطلباتها الجيوستراتيجية ، ترجمة : امل الشرقي ، ط3 ، الاهلية للتوزيع والنشر ، عمان ،2012، ص104-105.

ضدها إذا أقدمت على ذلك, كذلك شددت شركة (غاز بروم) الروسية بإعلانها بيع النفط الروسي لأوكرانيا بالأسعار نفسها التي تتعامل بها روسيا مع دول الاتحاد الأوروبي التي تتراوح بين 220 و230 دولاراً للألف م3 بل وحددت مهلة للاتفاق على الأسعار الجديدة ستتوقف بعدها عن ضخ الغاز إلى أوكرانيا.[254]

ومع انتهاء المدة التي حددتها شركة غاز بروم قامت روسيا بتقليص إمدادات الغاز إلى أوكرانيا. ونظراً لما أثاره التوتر الحادث بين البلدين من مخاوف على إمدادات الغاز الروسي إلى دول الاتحاد الأوربي، فقد اكتسبت الأزمة طابعاً دولياً ووجهت الدول الأوربية والولايات المتحدة الأميركية اللوم إلى روسيا، ونتيجة للضغوط الدولية وجهود الوساطة تم إبرام اتفاق لمدة 5 اعوام بين روسيا وأوكرانيا يسري من أول يناير 2006 ويقضى أن تقوم شركة غاز بروم بشراء الغاز من دول أسيا الوسطى (تركمانستان وأوزبكستان وقازاقستان) بسعر 60 دولاراً للألف م3 ثم تقوم ببيعه إلى أوكرانيا بسعر 95 دولاراً للألف م 3، ذلك عبر شركة وسيطة تملك غاز بروم نصف أسهمها. ونص الاتفاق على رفع سعر رسوم العبور التي تتقاضاها أوكرانيا على الغاز الروسي المنقول عبر أراضيها من 1,09 إلى 1,6 دولار للألف م3. ولاشكّ في إنَّ هذا الاتفاق عزز من موقف غاز بروم بوصفه مصدراً أساساً للغاز إلى أوربا وفتح لها مجالات جديدة للتحكم في أسعاره.[255]

ولم يكد ينتهي عام 2006 إلا وكانت مسألة الطاقة محور الاهتمامات الجيوبولتيكية للقوى الدولية، فخطاب الرئيس الأميركي السابق جورج بوش الابن عن حالة الاتحاد الاوربي في فبراير 2006 وأجندة مجموعة الثماني برئاسة روسيا، والقمة

---

[254]- نورهان الشيخ ، روسيا والاتحاد الاوربي .... صراع الطاقة والمكانة ، مصدر سبق ذكره ، ص66.

[255]- Judy D.Empsey , Easterm Europ looks to neighbors to break Russia's energy grip , the New York times , 23 February 2008. p77

الأوروبية، وضعت مشكلة الطاقة في طليعة أولوياتها الأمنية والإستراتيجية والاقتصادية لاسيما إنَّ معظم هذه الدول - باستثناء روسيا - تعتمد بشكل أساس على الاستيراد من الخارج لتلبية احتياجاتها الأساس من الطاقة.[256]

وتعد أوكرانيا من الدول التي تمتلك اكبر منظومة أنابيب لنقل الغاز وتتألف من 35,2 ألف كم من أنابيب الغاز وأكثر من 120 محطة للضخ و13 مستودعاً للغاز تحت الأرض.[257]

وتكررت الأزمة بين روسيا واوكرانيا في مطلع عام 2009 لتقضي شوطاً من التفاوض بين الاطراف فالاعتماد المتزايد من قبل الاتحاد الاوربي على الطاقة الروسية جعل الاول يتخذ خطوات متعددة للحيلولة دون تكرار هكذا ازمات، وعلى الرغم من الاعتمادية المتبادلة فيما يتعلق بتوريد الطاقة الى الاتحاد الاوربي وماتحققة من واردات لروسيا. اذ تختلف موسكو وكييف حول السعر الذي ستشتري به أوكرانيا الغاز الروسي في عام 2009 وقالت أوكرانيا أنها لم تقبل اقتراحاً من غاز بروم لتحديد سعر الغاز في 2009 ب(250) دولار للألف م3، رغم إنّه اقل من السعر الذي يدفعه معظم عملاء الغاز الروسي في أوربا.[258]

وشكلت هذه الاحداث تخوفاً اوربيا من الاعتماد المتزايد على توريدات الطاقة الروسية، فروسيا استخدمت الطاقة كسلاح استراتيجي لتثني به التطلعات الغربية في فرض مزيد من العقوبات الاقتصادية، ونشر الدرع الصاروخي، والتهديد المستمر لروسيا في دوائر امنها القومي، الا ان وفي الوقت ذاته يعتمد كلا الاطراف على الاخر فبقدر احتياج الاتحاد الاوربي للطاقة الروسية، فأن روسيا تبحث عن الاسواق

---

[256]- ياسمين فاروق، أية إستراتيجية أوروبية للطاقة ، مجلة السياسة الدولية ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة ، العدد 164, 2006، ص68.

[257]- وكالة انباء نوفستي ، 2010، متوفر على الرابط : www. Rt Arabic . Com

[258]- روسيا واوكرانيا ومناورات المرأة الحديدية ، صحيفة البيان الاماراتية ،6سبتمبر 2009.

لتصريف الفائض من الطاقة لـدعم الاقتـصاد الـوطني والقطـاع العـسكري والاجتماعـي، وتطلعت روسيا من خلال استراتيجيتها المتعلقة بالطاقة الى المزيد من الضغوط السياسية والاقتصادية على بلدان الاتحاد الاوربي، ومنذ عام 2000 سعت روسيا الى تبني استراتيجية طاقوية واضحة تعمل على رفع اسعار توريدات النفط والغـاز الى بلـدان الاتحـاد الاوربي، وشكلت اوكرانيا البوابة الرئيسة لتحقق روسيا عدد من الاهداف الاسـتراتيجية، انعكـست على تطلعاتها الدولية.[259]

في حين تهدف استراتيجية الطاقة التي تتبناها روسيا في الخارج دائمًا إلى الحفاظ على اعتماد أوروبا على إمدادات الطاقة الروسية وزيادة حجم هذا الاعتماد. وهذا من شأنه أن يساعد على زيادة نفوذها الاقتصادي والجغرافي السياسي، كـذلك تخفـيض حجـم المخـاطر التي تهدد أمنها القومي. حتى قبل اندلاع الصراع الأوكراني، كـان لروسـيا رغبـة واضـحة في تنويع صادراتها من الغاز لا سيما صادراتها إلى آسيا. في حين إن أي عقوبات تفرضها أوروبا على قطاع الطاقة وشركات الغاز في روسيا لا يمكـن تعويـضها مـن قبـل روسـيا مـن خـلال إعادة توجيه صادراتها من الغاز إلى الصين، وذلك بسبب عدم توفر البنية التحتيـة اللازمـة لنقل الغاز.[260]

وكثيرًا ما يزعم خبراء الاقتصاد والطاقة في دول الغرب بوجود اعتماد متبادل بـين الاتحـاد الأوروبي وروسـيا، إذ يعتمـد الاتحـاد الأوروبي عـلى الغـاز الـروسي وصـادرات الطاقة الأخرى، في حين تعتمد روسيا عـلى الاتحـاد الأوروبي الـذي يعـد أهـم أسـواق صادرات الغـاز لهـا، فـضلاً عـن الاسـتثمارات والتكنولوجيـا الأوروبيـة، فـأن مـسؤولو

---

[259]- محمد الكوخي ، الازمة الاوكرانية وصراع الشرق والغرب : جذور المسألة ومألاتها ، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات ، بيروت ، 2015 ،ص166.

[260]- النزاع الروسي الاوكراني الاوربي : من سيكون الطرف الاكثر حسارة ، مجلة الناتو الالكترونية ، متوفر على الرابط :

http://www.nato.int/docu/review/2014/NATO-Energy-security-running-on-empty/Ukrainian-conflict-Russia-annexation-of-Crimea/AR/index.htm

الطاقة الروسية دائماً ما يطلقون على ذلك الاعتماد المتبادل بالاعتماد غير المتكافئ، ذلك لأن روسيا تستطيع العيش لمدة عام واحد على الأقل بدون أي استثمارات وتكنولوجيا أوروبية غربية، في حين أوروبا لايمكنها البقاء لمدة 30 يوماً بدون الغاز الطبيعي الروسي.[261]

لذلك فإن اوكرانيا تظل الخط الفاصل بين روسيا والقوى الغربية وانها تشغل اكثر من نصف مساحة البوابة الشرقية المؤدية الى اوربا، وقد كانت من ابرز التداعيات السلبية لتفكك الاتحاد السوفيتي واثرها في مستقبل روسيا الاتحادية هو استقلال اوكرانيا، وتأريخياً تم التأكيد على اهمية اوكرانيا من خلال مقولة رئيس الوزراء البريطاني الاسبق ونستون تشرشل (اذا ارادت القوى الغربية ان تقضي على الاتحاد السوفيتي وعليها ان تفصل اوكرانيا عن روسيا.[262]

ويعود توتر العلاقات الروسية الاوكرانية الى مرحلة سابقة عن تطور الاحتجاجات الداخلية نهاية عام 2013، ومنذ وصول يوشينكو الى السلطة عام 2004 على اثر ماعرف بالثورة البرتقالية التي اوصلت الشخصيات السياسية الموالية للولايات المتحدة الامريكية والدول الغربية، بدأت تظهر ملامح تصدع في العلاقات الروسية الاوكرانية وتجسدت في اكثر من جانب وكان ابرزها ازمة اسعار الطاقة في عامي 2006و2009 على اثر قطع الحكومة الروسية امدادات الغاز عن اوكرانيا التي تعتمد بشكل رئيس على مصادر الطاقة الروسية،[263] وبالنظر الى الى موقع اوكرانيا الجيوستراتيجي الذي ادى الى تعاظم المكانة الاستراتيجية لأوكرانيا في المدرك

---

[261]- ارشد مزاحم مجبل ، الازمة الاوكرانية وسمات التغير في التوازن الدولي ، مجلة حمو رابي للدراسات الاستراتيجية ، بغداد ، العدد11 ، 2014 ، ص80.

[262]- نفس المصدر ، ص77.

[263]- فيتالي نومكن ، العلاقات الروسية مع اوربا والولايات المتحدة الامريكية وانعكاسات على الامن العالمي ،سلسلة دراسات عالمية ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ابوظبي ، العدد99، 2006، ص15.

الاستراتيجي الروسي، ومن هنا يتضح سبب تعنت الموقف الروسي في رفض انضمام اوكرانيا الى حلف شمال الاطلسي والاتحاد الاوربي.[264]

وقد اسهم التوظيف الروسي لصادرات الطاقة في الاستراتيجية الشاملة واستعمالها كأداة فاعلة في السلوك السياسي الخارجي تجاه اوكرانيا ودول الاتحاد الاوربي الى عودة انصار الاتجاه الروسي الى السلطة في اوكرانيا، وان البداية الفعلية للصراع الروسي - الاوكراني تمثلت على اثر تطور حركة الاحتجاجات الشعبية المدعومة من الغرب في نهاية عام 2013 ضد سياسات الرئيس السابق يانكوفيتش الموالي لروسيا الاتحادية، على اثر اتخاذ القرار المتعلق بتجميد اتفاقية انشاء منطقة التجارة الحرة مع الاتحاد الاوربي التي تم التوقيع عليها في قمة الاتحاد في براغ عام 2009، في اطار ما عرف بالشراكة الاوربية - الشرقية الى جانب الافصاح عن رغبة بلاده في الدخول الى عضوية الاتحاد الكمركي الذي يضم روسيا الاتحادية ورابطة الدول المستقلة.[265]

وفي هذا الاطار، وفي ظل توسع حركة الاحتجاجات اقر البرلمان الاوكراني اقالة الرئيس يانكوفيتش الذي اضطر الى مغادر البلاد واللجوء الى روسيا مما زاد من حدة الازمة الداخلية بين مؤيدين لحكومة يانكوفيتش ورافضين،[266] من جانب اخر عمدت الحكومة الروسية الى استثمار فرصة الاضطرابات التي تعيشها اوكرانيا، من خلال التدخل العسكري في شبة جزيرة القرم معلنة عن عزمها الدفاع عن المواطنين ذوي الاصول الروسية، اذ تقطن المناطق الشرقية من اوكرانيا اعداد كبيرة من القومية

---

[264]- مريم الباسوسي ، خيارات محدودة : ابعاد الموقف الغربي من ازمة اوكرانيا ، مجلة السياسة الدولية ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة ، العدد196 ، 2014، ص127.

[265]- مريم الباسوسي ، مصدر سبق ذكره ، ص 128. وللمزيد ينظر : ناصر زيدان دور روسيا في الشرق الاوسط وشمال افريقيا من بطرس الاكبر الى فلاديمير بوتين ، مصدر سبق ذكره ،ص 244

[266]- هاني شادي ، الثقة المفقودة : الصراع الروسي - الاوربي على الفضاء الاوراسي ، مجلة السياسة الولية ، القاهرة ، العدد195 ، 2014 ، ص109.

الروسية، الى جانب شبه جزيرة القرم التي تضم اكثر من 60% من ساكنيها من ذوي الاصول الروسية، وقد ادت هذه الخطوة الى تصاعد الغضب الامريكي - الاوربي من التحرك الروسي.[267]

أن أنظمام شبه جزيرة القرم الى روسيا زاد من حدة الصراع الدولي حول اوكرانيا نتيجة للتطلعات الروسية عبر البحر الاسود التي تظم ميناء سيفاستول وهو من الطرق الحيوية لروسيا الاتحادية الى مضيق البسفور ومنه الى البحر المتوسط حيث ميناء طرطوس والمياه الدافئة الذي يعد نقطة ارتكاز في البحر المتوسط.وعلى اثر التدخل العسكري الروسي في شبه جزيرة القرم وضمها ضمن الاتحاد الروسي، وتدخلها شبه المباشر في شرق اوكرانيا من خلال دعم الفصائل الموالية لروسيا، ازداد الغضب الاوربي من التدخلات الروسية في اوكرانيا ممازاد من حدة الصراع الدولي على هذه الرقعة الجغرافية ذات البعد الجيوستراتيجي الهام لكلا الاطراف.[268]

ان الاحداث التي بدأت منذ 2006 وامتداداتها في الفترة الحالية ولو لأسباب قد تكون مغايرة من حيث مضمونها او تجلياتها، لم تفرض فقط على الدول الأوروبية محاولة التغيير في استراتيجيتها في التعامل مع أمن الطاقة لاسيما بعد ان كشفت الاحداث مدى اعتمادها على امدادات الغاز الروسي، بل فرضت على روسيا التفكير الجدي لتغيير استراتيجيتها في مجال الطاقة وتصدير النفط والغاز، اذ لا تعود أو تبقى رهينة السوق الأوروبية التي تستهلك الجزء الأكبر من صادرات غازها الطبيعي، والتي

---

[267]- باسم راشد ، تهديد جيوستراتيجي : حسابات القطب الروسي في الازمة الاوكرانية ، مجلة السياسة الدولية ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة ، العدد169 ، 2014 ، ص122.

[268]- محمد صفوان جولاق ، اوكرانيا وانفصال القرم : الواقع والمال ، تقارير الجزيرة ، مركز الجزيرة للدراسات ، الدوحة ، 2014/3/20، متوفر على الرابط: .Aljazeera netthttp://studies

وكذلك ينظر : ايمان ابو زيد مخيمر، مستقبل العلاقات الروسية الاوربية في ضوء ازمة القرم ، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والاقتصادية والسياسية ، متوفر على الرابط :
http://democraticac.de/?p=8209

تشكل جزءا أساسا من دخلها القومي، والذي قد يتعرض الى ضربة موجعة ومؤلمة تهدد المكانة التي وصلت اليها روسيا إقليميا وعالميا كلاعب أساس على الساحة الدولية، بعد الانكفاءلعدد من الاعوام على اثر تفكك الاتحاد السوفياتي الذي وصفه الرئيس بوتين انه اكبر كارثة حصلت في القرن العشرين، هناك عدد من العوامل تفاعلت مع بعضها وشكلت دافع أساس لتغيير السياسة والاستراتيجية الروسية في تعاملها مع مصادر الطاقة التي تستخرجها وتصدرها الى الأسواق العالمية.[269]

وتدرك روسيا جيدا ان من يسيطر على طرق امدادات الطاقة يستطيع ان يتحكم بها وبتسويقها، ولا شك ان التخوف من عدم الاستقرار في أوكرانيا واحتمال انضمامها الى حلف الناتو كانت العوامل التي دفعت روسيا الى إعطاء أولويات للعمل على تغيير طرق امداد النفط والغاز ذلك باستخدام خطوط أنابيب تتجاوز الأراضي الأوكرانية وعدم وقوعها تحت رحمة أوكرانيا او الابتزازات الامريكية لاحقا في حالة انضمام أوكرانيا الى حلف الناتو. وتأتي الاحداث الأخيرة وما تمخض من ردود فعل غربية غير مبررة عن انفصال شبه جزيرة القرم وانضمامها الى روسيا بعد اجراء عملية الاستفتاء العام فيها، لتدعم هذا التوجه والبعد الاستراتيجي فيما يخص مصادر الطاقة الروسية وطرق امدادها، وقد اجرت روسيا تغير في البنى التحتية لنقل الغاز حين قامت شركة غازبروم الروسية ببناء خطوط انابيب عبر بحر البلطيق الى المانيا وهو الخط المسمى ب(السيل الشمالي)، فضلاً الى العمل على بناء خط انابيب اخر على البحر الأسود المسمى ب(السيل الجنوبي) الذي سيتم تشغيله عام 2018، وهو ما

[269] - بهيج سكاكيني ، الازمة الاوكرانية وامن الطاقة ، مقال متوفر على الرابط : http://pulpit.alwatanvoice.com.

سيتيح لروسيا نقل الغاز والبترول الى انحاء اوروبا جميعها وذلك بتجاوز الأراضي الأوكرانية بالكامل.[270]

ويبقى موقف دول الاتحاد الاوربي رهناً بالتخوف الكامل من استراتيجية الطاقة الروسية بعد احداث الازمة الاوكرانية، وعلى الرغم من التدخل الروسي في اوكرانيا الذي اعدته دول الاتحاد الاوربي والولايات المتحدة بالخروج عن قواعد القانون الدولي وفرض العقوبات الاقتصادية، الا ان هذه العقوبات التي تم فرضها على روسيا الاتحادية كانت على شكل عقوبات دبلوماسية لم تؤثر في هيكلية التطلع الروسي في اعادة الدور العالمي تجاه القضايا الاقليمية والدولية، والسبب يعود الى ان استراتيجية الطاقة الروسية اعجزت دول الاتحاد الاوربي من التأثير على قدرة روسيا في التعامل مع الازمة الاوكرانية، من جانب اخر عجزت بعض دول الاتحاد الاوربي عن جدوى العقوبات كالمانيا التي صرحت بذلك لأعتمادها المباشر على صادرات الغاز الروسي.[271]

وتأسيساً على ماتقدم، فإن الازمة الاوكرانية قد اثرت بشكل واضح في طبيعة استراتيجية الطاقة الروسية تجاه الاتحاد الاوربي، فإمن الامدادات ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالامن الداخلي للدولة التي يمر بها وبما ان اوكرانيا تعد نقطة عبور ارتكاز لأمن الطاقة الاوربي التي سعت من خلال تدخلها في حل الازمة ان تضع حلولا جذرية للصراع القائم لكونه مهدد رئيس لأمدادات الطاقة الروسية - الاوربية.

---

[270]- انس الطراونة ، قراءات وتحليلات : تداعيات الازمة الاوكرانية في العلاقات الروسية الغربية ، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والاقتصادية والسياسية ، متوفر على الرابط :
http://democraticac.de/?p=28438

[271]- هاني شادي ، الثقة المفقودة : الصراع الروسي - الاوربي في الفضاء الاوراسي ، مصدر سبق ذكره ، ص110.

المطلب الثاني: التوظيف الروسي للأزمة الاوكرانية

شكلت الاحداث المتواصلة في اوكرانيا مخاوف دولية من انعكاسات الصراع الداخلي على الدول المجاورة ذات التوجهات المختلفة التي قد تنعكس بشكل او بأخر على الاستقرار في المنطقة، لذلك فإن الاوساط الحاكمة في روسيا رأت ان بقاء الاعتماد على اوكرانيا كممر رئيس للطاقة الى الاتحاد الاوربي يمس امن الطاقة بعدم الاستقرار فإن من الممكن ان تقطع الجماعات الانفصالية امدادات الطاقة في اي وقت، فضلاً عن ان كثير من انابيب الطاقة التي تمر عبر اوكرانيا تم انشاءها منذ فترات طويلة فهي متآكلة في الغالب.[272]

لذلك فقد وظفت روسيا الاتحادية الازمة الاوكرانية وفقاً لعدد من المعطيات منها:[273]

1- عائدات الطاقة الضخمة التي جنتها روسيا بعد عام 2000 التي وظفت في ارتفاع معدل النمو الاقتصادي والتطور العسكري فضلاً عن التأثير السياسي على البلدان المستهلكة الرئيسة كالاتحاد الاوربي.

2- انشغال القوى الكبرى المنافسين لروسيا (الاتحاد الاوربي - الولايات المتحدة) في ادارة الازمات الدولية في الجوار الروسي اوكرانيا وفي سوريا والعراق مما سنحت الفرصة الى دور عالمي لروسيا يحقق مصالحها الاستراتيجية.

3- تراجع الدور العالمي للولايات المتحدة الامريكية في ضل فترة حكم الحزب الديمقراطي الذي لم يضع حدا للصراعات الاقليمية والدولية

---

[272]- للمزيد ينظر : عاطف معتمد عبد الحميد ، استعادة روسيا مكانة القطب الدولي ازمة الفترة الانتقالية ،مصدر سبق ذكره ، ص73

[273]- ناتاليا غريب ، امبراطور الغاز ، ترجمة: عمار قط ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ،2011، ص43.

4- عدم وجود استراتيجية واضحة ومحددة للاتحاد الاوربي فيما يخص القضايا الدولية.

وهذه المعطيات وظفتها روسيا لكي تخلق مكانة دولية لها تنافس الولايات المتحدة الامريكية حول عدد من القضايا، فكانت الطاقة المحور الرئيس فيما يخص التوظيف الروسي للأزمة الاوكرانية.[274]

وعلى الرغم من التمسك الامريكي - الاوربي بأوكرانيا ومحاولة ضمها الى حلف الناتو والاتحاد الاوربي، الا ان روسيا دائماً ماتضغط بورقة الطاقة، للحيلولة دون تنفيذ ذلك، فإن خسارة اوكرانيا تعني وجود قواعد عسكرية غربية على الحدود الروسية، فضلاً عن ان أنابيب الطاقة سوف يملكها الاتحاد الاوربي مما يضغط على التطلعات الروسية في اعادة التوازن الدولي وفق تراجع الدور العالمي للولايات المتحدة الامريكية.[275]

لذلك ادركت روسيا الاتحادية منذ ازمة الطاقة الاولى عام 2006 مع اوكرانيا، ان لاسبيل امامها سوى البحث عن ممرات جديدة لنقل الغاز الى الاتحاد الاوربي يتجنب المرور بالاراضي الاوكرانية. وازدادت روسيا اصراراً على انشاء هذه المشاريع بعد الازمة الاوكرانية الاخيرة. تركزت هذه المشاريع على مشروع (السيل الشمالي 1-2 ومشروع السيل الجنوبي).[276]

---

[274]- للمزيد ينظر بافل بايف ،الاتحاد الروسي كفاح من اجل التعددية القطبية واغفال للعواقب ، من كتاب : القوى العظمى والاستقرار الاستراتيجي في القرن الحادي والعشرين رؤى متنافسة للنظام العالمي ، تحرير : جرايمي هيرد ،مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ابوظبي ، 2013 ،ص208-209.

[275]- مايكل كلير ، دم ونفط : امريكا واستراتيجيات الطاقة الى اين ، مصدر سبق ذكره ، ص254.

[276]- وحيد عبد الحميد ، ماذا يبقى من قواعد النظام العالمي ، مجلة السياسة الدولية ، مركز الاهرام للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، القاهرة ، العدد198 ، 2014 ، ص10.

على الرغم من معارضة الولايات المتحدة لمشروع السيل الشمالي الا انه حقق نجاحاً كبيراً وتأييداً اوربيا، بسبب سعي روسيا الى تأمين امدادات الطاقة الاوربية، وهو المشروع الذي يلتف ما وراء اوكرانيا ويمتد من الاراضي الروسية عبر بحر البلطيق الى الاراضي الالمانية مباشرة وبوساطة هذا الانبوب ستحصل المانيا على حاجتها المتزايدة من الغاز باسعار تفضيلية، ومن ثم تتولى المانيا توزيع وبيع الغاز الروسي في مختلف بلدان اوروبا الغربية، فضلاً عن ان المانيا ستزود بهذا الخط بريطانيا وهولندا وفرنسا والدنمارك وغيرها بالغاز الروسي، ولا بد منذكر ان المستشار الالماني السابق غيرهارد شرويدر هو الان رئيس مجلس المساهمين في شركة السيل الشمالي المملوكة بنسبة 51% من شركة الغاز الروسية العملاقة غازبروم، التي تشرف عليها الدولة.[277]

وبناءً على ماتقدم فإن هذا المشروع يعد خطوة استراتيجية جريئة من قبل روسيا الاتحادية لتحقيق اهداف بعيدة المدى من اجل تنويع امدادات الطاقة الى الاتحاد الاوربي، مستغلةً في ذلك الازمات المتلاحقة فيما يخص اوكرانيا، وان الذي قام بطرح مبادرة السيل الشمالي هو فلاديمير بوتين، لذلك يتمتع المشروع بتأيد كامل في روسيا.[278]

لقد صمم هذا المشروع ليكون جسراً للطاقة بين روسيا والمانيا، بل جسراً للصداقة بين الشرق والغرب، وتملك (غاز بروم) الروسية 51% من اسهم الشركة المشغلة للمشروع وكل من (باسف) و(اي اون انرجي) الالمانيتين 15,5% لكل منهما،

---

[277]- جورج حداد ، انابيب الغاز الروسية تشق طريقها الى اوربا رغما عن امريكا ،صحيفة كيهان الايرانية ، متوفر على الرابط : http://kayhan.ir/ar/news/4010

[278]- ناتاليا غريب ، امبراطور الغاز ، مصدر سبق ذكره ،ص117.

و(ان في ندرلاند غازوين) و(غاز دو فرانس سويز) ب9% لكل منهما، اذ تم تنفيذ اعمال بناء الخط في نسيان 2010.[279]

وسعت روسيا الى زيادة تصدير الغاز الى المانيا من خلال العمل على تنفيذ مشروع السيل الشمالي2 الذي يمر بمحاذاة مشروع السيل الشمالي1. ويتضمن مشروع السيل الشمالي 2، الذي تتجاوز قيمته 4 مليارات دولار، بناء أنبوبين اثنين لنقل الغاز الروسي إلى ألمانيا مرورا بقاع بحر البلطيق، ومن المخطط أن تصل طاقة خط الأنابيب التي يمر عبرها الغاز إلى 55 مليار م3 من الغاز سنويا.[280]

ويضم مشروع بناء خط أنابيب الغاز "السيل الشمالي 2" ائتلاف شركات متخصصة في مختلف المجالات، يضم كلا من شركة غازبروم التي تستحوذ على حصة 51% وشركةE.ONالألمانية بنسبة تبلغ 10% وشركة Royal Dutch Shell الهولندية البريطانية بنسبة 10% وشركة OMV النمساوية بنسبة 10% ومجموعة "باسف" الألمانية بنسبة 10% وشركة ENGIالفرنسية بنسبة 9%. وكانت شركة الغاز الروسية غازبروم قد أعلنت نهاية العام الماضي أنه سيتم البدء بضخ الغاز في الربع الرابع من عام 2019.[281]

أن هذه المشاريع قد واجهت معارضة شديدة من قبل الولايات المتحدة الامريكية داعية الى وقف وتحرير الاتحاد الاوربي من التبعية الروسية فيما يخص

---

[279]- المصدر نفسه ، ص118.

[280]- مشروع الغاز السيل الشمالي2 مشروع رئيسي لعام 2016، وكالة انباء نوفستي ،متوفر على الرابط : https://arabic.rt.com.

[281]- ناتاليا غريب ، مصدر سبق ذكره ، ص118.

الغاز، وانه وسيلة ضغط وتأثير تجاه سياسات الاتحاد الاوربي التي عجزت امام الهيمنة الروسية على مصادر الطاقة.[282]

ومن جهه اخرى تفتقر الدول الاوربية الى وضع استراتيجية واضحة موحدة فيما يخص مصادر الطاقة، فالدعوة الى تنويع مصادرها وعدم الاعتماد على روسيا قد اصابها الفشل بسبب عدم وجود الية موحدة بين دول الاتحاد، وافتقارها الى البنية التحتية التي يمكن ان تنقل الطاقة من اسيا الوسطى والقوقاز والشرق الاوسط الى دول الاتحاد، وعلى الرغم من الدعم المتواصل من قبل الولايات المتحدة الامريكية، اصبحت مشاريع الغاز الجديدة (السيل الشمالي 1-2) من المشاريع الريادية فيما يخص التنويع بعيدا عن الاراضي الاوكرانية تجنبا لأي احداث قد تؤدي الى توقف امدادات الطاقة عبر اوكرانيا.[283] وكما مبين في الخارطة الأتية:

---

[282]- أمنة محمد علي ، ارتفاع أسعار النفط وأثره على اقتصاديات دول الاتحاد الأوربي ، نشرة المرصد الدولي ، مركز الدراسات الدولية ، العدد الثاني ، تشرين الثاني . كانون الأول ، 2006 ، ص102.

[283]- جوليا ناني ، روسيا ومنطقة بحر قزوين ، من كتاب الامن والطاقة نحو استراتيجية سياسة خارجية جديدة ، ترجمة حسام الدين خضور ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، وزارة الثقافة ،دمشق ،2011، ص238-239.

خارطة رقم (6)

خارطة توضح مسار مشرعي انابيب (السيل الشمالي1-2)

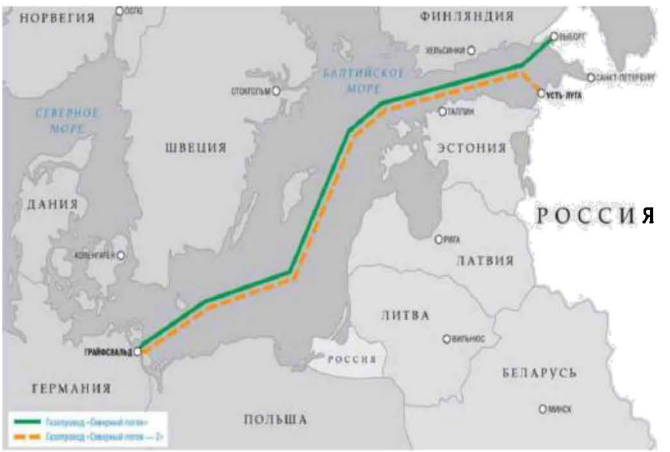

المصدر:الشبكة الدولية للمعلومات الانترنت على الرابط: http://www.shamlnews.com.

ان مشروعي السيل الشمالي 1-2 حققا اهداف الاستراتيجية الروسية في الهيمنة على توريد الطاقة الى دول الاتحاد الاوربي، وعززت من تنامي العلاقات الروسية الالمانية من خلال ضغط المانيا على باقي دول الاتحاد الاوربي في قبول التوسع في المشروعين، وعلى الرغم من القلق الشديد من قبل دول الاتحاد تجاه الاعتماد على الغاز الروسي الذي لم يتزامن فقط مع بدايات الازمة الاوكرانية بل يرجع الى ماقبل ذلك في ظل محاولات اوربية لتنويع مصادر الغاز الواردة اليها، من جهة اخرى سوف يشهد زيادة في الطلب الأوروبي على الغاز الروسي، نظرًا للتداعيات الحالية؛ مما يشير الى أن كلا الجانبين روسيا أو الدول الأوروبية لن يستيطعا الاستغناء عن بعضهما البعض، ولن تستطيع أوروبا أن تدير ظهرها للغاز الروسي، ولن

تستطيع روسيا أن تكف عن تصدير الغاز إلى أوروبا في لعبة المصالح المشتركة.[284] على الرغم من ذلك تقدّمت بولندا ودول البلطيق الثلاث وتشيكيا وسلوفاكيا وهنغاريا ورومانيا وكرواتيا واليونان برسالة، تعارض فيها تنفيذ المشروع لكونه يزيد من اعتماد أوروبا على الغاز الروسي، ومن ثم يهدد أمن الطاقة في القارة الأوروبية، وتعارض أوكرانيا كذلك هذا المشروع، لأنه يتجنّب المرور بها ويحرمها من الرسوم الكبيرة التي تحصلها نتيجة مرور الغاز الروسي عبر أراضيها إلى البلدان الأوروبية. ولكن المستشارة الألمانية، أنجيلا ميركل، تدافع عن المشروع، ويؤيدها في ذلك رئيس المفوضية الأوروبية، جان كلود يونكر، الذي يتفق مع موسكو في ضرورة عدم تسييس هذا المشروع.[285]

اما في ما يتعلق بمشروع غاز السيل الجنوبي، وهو خط انابيب الغاز الذي يقوم بنقل الغاز الروسي الى دول الاتحاد الاوربي عبر قسمه الارضي المار ببلغاريا وبعد مرور قسمه الاول تحت الماء بطول 930 كم عبر البحر الاسود في المياه الاقليمية لكل من روسيا وتركيا وبلغاريا ليزود دول الاتحاد الاوربي بالغاز الروسي، الذي كان من المفترض ان يزود هذا الخط كل من بلغاريا وهنغاريا والنمسا وإيطاليا وكرواتيا وصربيا، بالغاز الروسي.[286]

وان تكلفة مشروع السيل الجنوبي، تقدر بنحو 16 مليار يورو، أي ما يعادل 21.5 مليار دولار، 10 مليارات يورو منها ستخصص لبناء القسم البحري من خط الأنابيب المار عبر قاع البحر الأسود، وستبلغ التكلفة الإجمالية لمشروعي السيل الجنوبي والممر الجنوبي، نحو 40 مليار دولار، وسيبلغ طول الأنبوب المار عبر الأراضي والمياه

---

[284]- جاكوب جودز ميرسك ، الطاقة الروسية في عالم متغير ، متوفر على الرابط :
http://www.sasapost.comb.

[285]- هاني شادي ، اوربا تتصارع على الغاز الروسي ، جريدة السفير اللبنانية ، 2016/3/25،ص16.

[286]- دياري صالح مجيد ، التنافس الدولي حول مسارات انابيب نقل النفط من بحر قزوين : دراسة في الجغرافيا السياسية ، مصدر سبق ذكره ، ص124.

الإقليمية الروسية نحو 230 كم، وعبر الأراضي البلغارية سيتراوح ما بين 220 كم و230 كم، أما في المياه الإقليمية التركية فسيقطع الأنبوب مسافة 470 كم، وليدخل إلى أوروبا عبر السواحل البلغارية ليصل إلى صربيا والمجر وسلوفينيا، وإيطاليا وكرواتيا وجمهورية البوسنة والهرسك، ويتألف خط السيل الجنوبي من أربعة أنابيب، قدرة كل منها تبلغ 15.75 مليار م3 من الغاز، ومن المقرر أن يتم البدء في إنشاء الأنبوب الأول من الخط في شهر كانون الأول من عام 2015، على أن يتم البدء بتوريد الغاز إلى أوروبا عبر الأنبوب الأول في الربع الأول من عام2018.[287] وكما موضح في الخارطة الاتية:

خارطة رقم (7)

خارطة توضح مسار مشروع انبوب نقل الغاز (السيل الجنوبي)

المصدر: الشبكة الدولية للمعلومات الانترنت، على الرابط: http://beirutpress.net.

[287]- وكالة انباء نوفستي ، الشبكة الدولية للمعلومات على الرابط : https://arabic.rt.com.

وعلى الرغم من الأهمية الاستراتيجية لهذا الخط الى بلغاريا فان الحكومة البلغارية وتحت الضغوط الامريكية والمفوضية الأوروبية التي فرضت على روسيا بسبب مواقفها المبدئية في الازمة الأوكرانية، قامت بإيقاف كل الاعمال الانشائية المتعلقة بإمداد الخط عبر أراضيها، وعلى الرغم من وصول الانابيب اللازمة لعملية الامداد اليها من روسيا. وكان ان بدا بناء خط الانابيب في ديسمبر 2015 بهدف تزويد اول دفعة من الغاز بحلول عام 2018.[288]

وكان الغرض من بناء هذا الخط هو ضمان وصول الغاز الروسي بشكل منتظم ودون انقطاع أو تعطيل الى الدول الأوروبية المعنية لاسيما بعد الأزمات التي سببتها أوكرانيا عام 2006و2009 التي أدت الى انقطاع توريد الغاز الروسي الى أوروبا لعدد من ألايام. وجاء بناء هذا الخط متفاديا ومتجاوزا الأراضي الأوكرانية، اسوة ب (السيل الشمالي) وهو الخط الذي يزود المانيا مباشرة بالغاز الروسي دون المرور بالأراضي الأوكرانية، ولم تنتظر روسيا طويلا للرد على التصرفات الرعناء الأوروبية المدفوعة من قبل الولايات المتحدة، لاسيما وان امدادات الانابيب لهذا الخط على الجانب الروسي قد استكملت بكلفة بلغت ما يقرب من 5 مليارات دولار. وكانت زيارة بوتين الى تركيا أساسا لهذا الغرض والتوقيع على اتفاقيات جديدة في مجلات الطاقة والغاز الروسي. ومن تركيا صرح بوتين (إذا كانت الدول الاوروبية لا تعتزم ان يتم تحقيق هذا المشروع، فانه لن يتحقق. سنقوم نحن بتغيير مجرى تدفق مصادرنا من الطاقة الى مناطق أخرى من العالم، لم نتمكن من الحصول على الاذونات الضرورية من بلغاريا، ولايمكننا ان نكمل المشروع، ولا نستطيع ان نعمل كل هذه الاستثمارات حتى نقف على الحدود البلغارية).[289]

---

[288] - بهيج سكاكيني ، موت مشروع السيل الجنوبي ....التداعيات الاقتصادية ، جريدة المنار اللبنانية ،10-12-2014.

[289] - ناتاليا غريب ، امبراطور الغاز ، مصدر سبق ذكره ، ص74.

وتبنت روسيا استراتيجية تغير المسارات فيما يتعلق بأنابيب الغاز وعلى الرغم من الفشل الذي اصاب مشروع غاز (السيل الجنوبي) نتيجة لمعارضة الولايات المتحدة الامريكية للمشروع، ونتيجة لفرض روسيا مزيدا من التأثير السياسي والاقتصادي على دول الاتحاد الاوربي بورقة الطاقة الا ان روسيا تمكنت من اقناع تركيا بلعب دور رئيس في توريد الغاز الروسي من خلال توسيع مشروع الغاز المسمى (السيل الازرق) والا تفاق على تنفيذ مشروع غاز ريادي بين روسيا وتركيا سمي ب (السيل التركي) الذي كان بنفس الطاقة التي من المقرر ان يتمتع به انبوب غاز (السيل الجنوبي) وهي 63مليار م3 سنوياً.[290]

لذا فهذه المشاريع قد اعطت قوة دفع للأستراتيجية التركية التي من المفترض ان تستخدمها بأتجاه الضغط في قبولها في البيت الاوربي، الا ان التنافس الشديد حول المصالح الجيوستراتيجية في اوكرانيا وسوريا اشغلت الاتراك في توظيف قطاع الطاقة لتحقيق مصالح ذات ابعاد جيوستراتيجية ملحة، وعلى العكس من الهيمنة الروسية على الطاقة، فأن الطاقة الروسية (النفط والغاز) قد اعطت مجالاً للتحرك الخارجي اتجاه القضايا العالمية، ومنها وما كان مبرراً اتجاه سوريا التي ستصبح مركزاً هاماً في التوجه الاستراتيجي الاوربي لكونها مركز طاقة واعد.[291]

لقد صاغ التفكير الاستراتيجي الروسي رؤية مفادها ان الصراع الدولي قد انتقل من الرؤية الايديولوجية كمدخل في صياغة الاستراتيجية الى توظيف الجيوستراتيجية كمدخل هام في اعادة النفوذ والسيطرة على اقاليم العالم، ولهذا سعت روسيا الى اعادة صياغة استراتيجيتها الطاقوية بما يتكيف مع الدور العالمي التي تسعى الى لعبه على الساحة الدولية. فالمشاريع الحيوية في تأمين امدادات الطاقة الى الاتحاد الاوربي

---

[290]- المصدر السابق ،ص77.

[291]- ناصر زيدان ، دور روسيا في الشرق الاوسط وشمال افريقيا من بطرس الاكبر حتى فلاديمير بوتن ، مصدر سبق ذكره ، ص185.

قد عكست رؤية روسيا الى الاوضاع الاقليمية والدولية، مما اتاح الفرصة امام روسيا في اقامة مشاريع انابيب طاقة تسعى من خلالها الى تحجيم النفوذ العسكرية للناتو على حدودها مع تمسكها بأوكرانيا واخضاع دول الاتحاد الاوربي لسياساتها. وان روسيا قد اشركت شركات اوربية في تنفذ مشاريع الطاقة العملاقة لاسيماالبلدان التي تمر بها. كما موضح في الجدول الاتي:

جدول رقم (6)

اهم الشركات المنفذة لمشاريع الغاز الروسي

اسم المشروع	سنة التنفيذ والانجاز	الكلفة	الطاقة القصوى للمشروع	الشركات المنفذة للمشروع
السيل الشمالي1	2009- 2012	20مليار دولار	55مليار م3	غازبروم بنسبه 51%وباسف وينترشال واي اون رورغاز15,5%، وإن في ندرلاند غازوين، وغاز دو فرانس سويزب 9%
السيل الشمالي 2	2012- 2019	14مليار دولار	55مليار م3	غازبروم51%،E.ONالالمانيةبنسبة10%،وشركة "Royal Dutch Shell" الهولندية البريطانية بنسبة 10%، وشركة "OMV" النمساوية بنسبة 10%، ومجموعة "باسف" الألمانية بنسبة 10%، وشركة "Engi" الفرنسية بنسبة 9%
السيل الجنوبي	2012- 2019	21مليار دولار	63مليارم3	غاز بروم و بوتاس التركية وايني الايطالية
السيل الازرق	1997-2003	2,4ملياردولار	1مليار م3	غاز بروم، وبوتاس التركية
السيل التركي	2014- 2019	11,4مليار يورو	63مليارم3	غاز بروم، وبوتاس التركية، وايني الايطالية

المصدر من اعداد الباحث بالاعتماد على:1- ناتاليا غريب، امبراطور الغاز، ترجمة: عمار قط، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2011،ص113.

2- جفري مانكوف، امن الطاقة الاوراسية، سلسلة دراسات عالمية، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابوظبي،2011،،ص24.

ويمكن القول ان روسيا بعد عام 2009، قد استغلت الضعف الذي اصاب الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد الاوربي، نتيجة للأزمة الاقتصادية العالمية ونتيجة لتخبط الدبلوماسية الامريكية في ادارة المنظومة العالمية، ولهذا فإن الازمة الاوكرانية اصبحت القضية الجوهرية للغرب في كيفية تطويق روسيا والوقوف بالضد من سياساتها العالمية في ظل تطور مفهوم الهيمنة بوساطة الطاقة.[292]

ومن هنا فإن روسيا وظفت الازمة الاوكرانية في خدمة استراتيجيتها الطاقوية من خلال عدد من المحاور:[293]

1- العمل على اشغال دول الاتحاد الاوربي وحلف الناتو في صراع على حدودها الشرقية، والتهديد بورقة الطاقة كحل سياسي للأزمة، والعمل على تفعيل الشراكة الاستراتيجية فيما يخص مسائل الطاقة فالأعتمادية المتبادلة بين روسيا والاتحاد الاوربي في ازدياد مستمر، اذ ان روسيا تحاول تأمين امدادات الطاقة بصورة مستمرة ومن دون انقطاع لكي تحقق مزيد من الهيمنة على الاتحاد الاوربي.

2- وظفت روسيا الازمة الاوكرانية للعمل على توسيع قدرتها التصديرية الى دول الاتحاد الاوربي من خلال اطلاق مشاريع غاز تتجنب دول العبور كالسيل الشمالي والسيل الجنوبي، فضلاً عن اقامة شراكة استراتيجية مع تركيا لأقامة خط انابيب السيل التركي.

3- ان استراتيجية الطاقة الروسية في جوارها الاقليمي قد شكلت عائقاً امام نجاح المشروع الامريكي الاوربي (نابوكو) من اواسط اسيا واذربيجان، من خلال قيام روسيا في توريد الغاز الى تركيا عن طريق (السيل الازرق والسيل التركي).

---

[292]- وردة هاشم علي عيد ، صراع القوى العالمية حول مناطق الطاقة ، مصدر سبق ذكره ،ص218.

[293]- تامر ابراهيم كامل عبده هاشم ، الصراع بين الولايات المتحدة والصين وروسيا ، المكتب العربي للمعارف ،القاهره ،2013 ،ص289.

ومـن خـلال ماتقـدم، نجـد ان الاتحـاد الاوربي اصـبح مرتبطـاً بترتيبـات الطاقـة الروسية، ووفق ما تقتضي المصلحة الروسية في تحقيق مصالحها سواء في البيئة الاقليميـة او الدولية.

المبحث الثالث

دور الطاقة في مستقبل الاستراتيجية الروسية تجاه الاتحاد الاوربي

ان أستراتيجية الطاقة الروسية الحالية والمستقبلية تتمحور حول التوظيف الاستراتيجي لتحقيق مزيداً من النفوذ السياسي والاقتصادي تجاه بلدان الاتحاد الاوربي، لاسيما بعد الصراع الكبير حول انابيب الطاقة (النفط والغاز) مع الولايات المتحدة. وان روسيا تعارض اي محاولات اوربية كانت ام امريكية في تنويع الامدادات سواء كانت من اسيا الوسطى والقوقاز او من منطقة الشرق الاوسط. ومن هنا لابد من معرفة سيناريوهات التعاون والصراع وما يتمخض عنها من فرص وكوابح بين روسيا والاتحاد الاوربي.

المطلب الاول: سيناريو التعاون (الفرص والكوابح)

اولاً: الفرص:

يرى ريتشارد هاس *، ان روسيا هي اكثر ميلاً للتصرف والعمل وفق اسلوب القوى العظمى، ومازالت تحن لماضيها كقوى عظمى وأحد القطبين الرئيسين مستغلةً مصادر الطاقة (النفط والغاز) كدعامة رئيسة في لعب هذا الدور.[294]

لذلك فأن روسيا هي مصدر صاف للنفط والغاز، وقد ارتفعت الكميات المصدرة منها بصورة ملحوظة خلال الأعوام الخمسة الماضية، فقد شهدت تحولا ملموسا لمصلحتها من خلال النظرة المستقبلية للغاز، فتصاعد نصيبها من الاحتياطيات العالمية بشكل غير مسبوق، فضلاً عن دورها في سد حاجة الدول المستهلكة وعلى رأسها دول الاتحاد الاوربي المستهلك الرئيس للنفط والغاز الروسي، فإن الاعتماد المتبادل بين روسيا والاتحاد الاوربي على الطاقة سيزداد بصورة مستمرة ذلك بتصدير روسيا كميات كبيرة من النفط والغاز الى دول الاتحاد الاوربي المتعطشة.[295]

واهمية روسيا كسوق للمنتجات الاوربية والاستثمارات، فضلاًعن امدادات النفط والغاز واضحة جداً نظراً للتقارب الجغرافي والمصالح المشتركة التي اصبحت ضرورة اساس في تحقيق مزيدا من التعاون في المجالات كافة وعلى راسها النفط والغاز، ففي ظل العولمة والتطور التكنولوجي السريع والمخاطر الامنية وتحدي الارهاب التخريبي، اصبح الزاما على الدول في الدخول في ترتيبات امنية مشتركة لحماية

---

* - ريتشارد هاس : دبلوماسي امريكي ورئيس مجلة الشؤون الخارجية ((foreign Affairs))

[294] - ريتشارد هاس ، عصر اللاقطبية : ماذا سيعقب الهيمنة الامريكية ، ترجمة :فضيلة محجوب ، مجلة قراءات استراتيجية ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة ، العدد11 ، 2008 ، ص11.

[295] - جمال سند السويدي ، افاق العصر الامريكي : السيادة والنفوذ في النظام العالمي الجديد ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ابوظبي ، 2014، ص ص367- 373.

المصالح الاستراتيجية، فروسيا والاتحاد الاوربي والشراكة الاستراتيجية في توريدات النفط والغاز اصبحت اكثر نموا، وعلى الرغم من تصاعد موجة الازمات في الجوار الاقليمي والعالمي.[296]

فإن الاولوية القصوى امام روسيا هي ان تندمج اندماجاً حقيقياً في اوربا فهو خيار رئيس في طبيعة التفاعلات الدولية، وكذلك لحاجة الطرفين بعضهم لبعض فبقدر تعطش الاتحاد الاوربي للطاقة الروسية، فأن روسيا هي ايضاً متعطشة للتدفقات النقدية من جراء تصديرها للنفط والغاز. ان من ضرورات التعاون بين روسيا والاتحاد الاوربي ان روسيا وفي ظل التهديدات المستمرة اصبحت غير قادرة على حمايه امنها او المحافظة على الاستقرار في منطقة اوراسيا، ولن تتمكن من تحقيق ذلك الا اذا اضحت جزءاً من منظومة امنية دولية او اقليمية، ومن غير المتوقع ان تتولى في هذه المنظومة دور الهيمنة التقليدية، اما محاولة بناء منظومة امنية او اقتصادية تتولى روسيا قيادتها فهي محكومة بالفشل، وبغض النظر عن الخلافات القائمة بن روسيا والاتحاد الاوربي على مسائل امنية فإن هناك ترتيبات اقتصادية وسياسية تحاول روسيا الدخول في المزيد من الشراكة الاستراتيجية مع الاتحاد الاوربي في ظل الدعوات الاوربية في استقلال القرار السياسي والاقتصادي والعسكري عن الولايات المتحدة الامريكية، ومن جهة اخرى فأن روسيا تتعاون مع حلف الناتو والولايات المتحدة فيما يتعلق بقضايا الامن الدولي وعدم انتشار الاسلحة النووية والحرب على الارهاب.[297]

ومن خلال ذلك تحاول روسيا ان تؤكد للعالم **حقيقتين** وهما: تأكيد مكانة روسيا بوصفها احدى القوى العظمى في الساحة الدولية، وضمان ادارة الشؤون العالمية من

---

[296]- مروان اسكندر الدب ينقلب نمراً : روسيا الولادة الجديدة ، مصدر سبق ذكره ،ص335.

[297]- نيكولاي زلوبن ، الخليج في سياق السياسة الخارجية الروسية ، مصدر سبق ذكرة ، ص30ص61.

قوى عدة تقف على قدم المساواة فيما بينها، وعلى الرغم من تعهد موسكو بالالتزام بالبرجماتية السياسية في علاقاتها مع المنظومة الدولية فإنها تحقق مزيداً من التقدم في الهيمنة على مصادر الطاقة (للنفط والغاز) في تحقيق مصالحها الاستراتيجية وفقاً لمبدأ الاحتكار المطلق للطاقة واستخدامها اداة في تحقيق النفوذ والدور العالمي، الا ان هذا لايمنع من اقامة نظام مشترك بين المستهلكين الرئيسين للطاقة الروسية تتعهد روسيا بموجبه توافر امدادات الطاقة بصورة مستمرة، ووفق رؤية تشاركية لطبيعة التهديدات التي يمكن ان تعيق التقدم في توافر امن الطاقة للاتحاد الاوربي.[298]

لذلك فأن الطاقة الروسية سيكون لها دوراً رئيساً في دمج الاتحاد الاوربي في سياق استراتيجية الطاقة الروسية، ويعتمد رخاء اوربا الاقتصادي على امداد طاقة امنة وموثوقة واقتصادية كشرط مسبق لتطورها الاقتصادي، وسيعزز ضمان تنافسية السوق الاوربية امن الطاقة في اوربا، غير ان ضغط امداداتها لزيادة المنافسة الى الحد الاقصى في تلبية حاجات الطاقة سوف يعزز أمن الطاقة لعالمي.[299]

ان انشاء سوق اوربية واحدة مندمجة للغاز الطبيعي عنصر رئيس في تثبيت التعاون الروسي - الاوربي، وسيؤدي فتح اسواق اوربا للمنافسة الى اسعار اكثر تقبلاً لمستهلكي الغاز الطبيعي، وهكذا تتعزز المنافسة في الصناعة الاوربية وسوف يزيد وقود احفوري نظيفاً نسبياً هو الغاز الطبيعي في اجتذاب المستهلكين ويحل محل انواع الوقود الاكثر تلوثاً. وامدادات الغاز الامنة والموثوقة هي العنصر الرئيس في هذه

---

[298]- بافل بايف ، الاتحاد الروسي : كفاح من اجل التعددية القطبية واغفال للعواقب ، مصدر سبق ذكره ، ص205.

[299]- بافل بايف ، القوة العسكرية وسياسة الطاقة : بوتين والبحث عن العظمة الروسية ، مصدر سبق ذكره ، ص98.

الاستراتيجية في المدى لطويل، ولهذا فإن السوق الاوربية ستبقى قائمة على امن امدادات روسيا بشكل كبير.[300]

وتلعب روسيا كممول خارجي هام جداً للغاز الطبيعي الى الاتحاد الاوربي وهي مسؤولة عن 50% من وارادات الاتحاد الاوربي الاجمالية من الغاز لطبيعي، ويتوقع ان ترتفع هذا الواردات الى80%بحلول عام 2030، لهذا فالاتحاد الاوربي ينظر الى روسيا كشريك استراتيجي في توافر امدادات الطاقة (النفط والغاز الطبيعي)، وفي المستقبل سوف تزيد روسيا وارداتها من الغاز عبر بحر البلطيق من خلال مشاريع (السيل الشمالي1-2) الامر الذي سيسهم في تجارة الغاز المتزايدة بين روسيا والاتحاد الاوربي عبر طرق متعددة، فضلا عن ان روسيا تحاول وبصورة مستمر من الاستثمار في البنية التحتية للأتحاد الاوربي من خلال شركاتها العملاقة غاز بروم في مجال الغاز الطبيعي، وروسنفط ولوك اويل في مجال النفط.، وهذا ماينعكس على الاعتماد المتزايد من قبل الاتحاد لاوربي على الغاز الروسي في المستقبل.[301] كما موضح في الشكل الاتي:

---

[300]- ليولا دي بلاشيو ،اصلاح سوق الغاز ، من كتاب الامن والطاقة نحو استراتيجية سياسة خارجية جديدة ، تحرير جان ه كاليكي ، ديفد ل غولدون ، ترجمة : حسام الدين خضور ، الهيئة العامة السورية للكتاب ، وزارة الثقافة ، دمشق ،2011، ص287-288.

[301]- ليولا دي بلاشيو ، مصدر سبق ذكره ، ص292.

شكل رقم (1)

حصص الاستيراد والممولين للغاز الطبيعي للاتحاد الاوربي لعام 2030

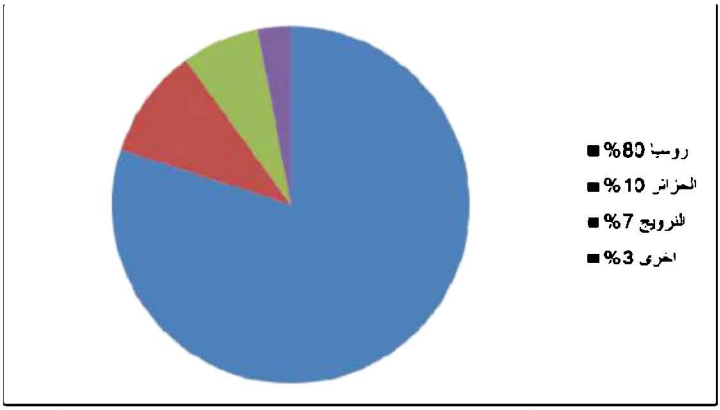

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على:1- ليولا دي بلاشيو، اصلاح سوق الغاز، من كتاب الامن والطاقة نحو استراتيجية سياسة خارجية جديدة، تحرير جان هـ كاليكي، ديفد ل غولدون، ترجمة: حسام الدين خضور، الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق،2011، ص289-294

2- جياكومو لوشياني، سياسات الطاقة في الاتحاد الاوربي، في كتاب المخاطر والخموض في اسواق الطاقة العالمية المتغيرة الانعكاسات على منطقة الخليج العربي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابوظبي، 2006، ص133.

وقد وافقت القمة الروسية - الاوربية التي انعقدت في باريس خلال تشرين الاول من عام 2000، مدركة هذا الاعتماد المتبادل في قطاع الطاقة، على تأسيس حوار مستقبلي حول تعريف وخلق شراكة في الطاقة بين الاتحاد الاوربي وروسيا وكما جاء في البيان المشترك:

((سوف يقدم هذا فرصة لطرح كل الاسئلة ذات الاهتمام المشترك التي تتعلق بهذا القطاع، بما في ذلك تقديم التعاون حول توافر الطاقة وترشيد الانتاج والبنى التحتية للنقل، وامكانية الاستثمار الاوربي والعلاقات بين البلدان المنتجة والمستهلكة)).[302]

وخلال الأعوام الثلاثة لقيامه، ساعد الحوار حول الطاقة على تطوير الثقة والفهم الافضل للاهداف الاستراتيجية في حقل الطاقة، وحقق تقدماً هاماً في عدد من المسائل ممهداً الطريق لشراكة تقوم على اطر مؤسساتية طويلة المدى، تتضمن تحديد مشروعات البنية التحتية للطاقة ذات المصلحة المشتركة، وصندوق ضمان المخاطر غير التجارية، والدور المركزي لعقود امداد الغاز الطويلة الامد في ضمان الشروط لسوق الطاقة الداخلي بتسهيل الاستثمارات، والاطار القانوني في روسيا.[303]

وفي الحقيقة يمكن القول، ان روسيا تعتمد على طلب الطاقة من الاتحاد الاوربي، قدر اعتماد الاتحاد الاوربي على امدادات الطاقة من روسيا، فالاتحاد الاوربي يمثل اهم اسواق روسيا لتصدير الطاقة على الاطلاق، اذ يستحوذ على اكثر من نصف اجمالي الصادرات الروسية.[304]

وينصب اهتمام الاتحاد الاوربي الرئيس على امن الامدادات، وفي هذا الصدد فأن التعاون مع روسيا اصبح ضرورياً في المستقبل ويقوم على الاعتماد المتبادل وفق معايير المنفعة المتبادلة، فروسيا تحاول الدخول في الترتيبات الاوربية في ما يتعلق بالاستثمارات وتنمية قطاع الطاقة فالشراكة المتبادلة من خلال الشركات النفطية

---

[302]- ليولا دي بلاشيو ، مصدر سبق ذكره ، ص303.

[303]- جفري مانكوف ، امن الطاقة الاوراسية ، صدر سبق ذكره ، ص33.

[304]- ديريك لوتربيك ،وجورجي انغلبريخت ، الغرب وروسيا في البحر الابيض المتوسط : نحو تنافس متجدد ، مصدر سبق ذكره ، ص11.

والغازية في تنفيذ المشاريع الاستراتيجية التي تتعلق في بناء خطوط نقل الطاقة ومخازنها الاستراتيجية تعتمد على التنفيذ المشترك بين الطرفين.[305]

في حين تسعى دول الاتحاد الاوربي في العمل وفقاً لأستراتيجية موحدة بعيداً عن التأثيرات الخارجية المتمثلة في الولايات المتحدة الامريكية التي تقف بوجه التحركات الروسية الدولية في معالجة القضايا العالمية المتمثلة في امن الطاقة والتغيرات الجيوسياسية المستقبلية، فإن الاتحاد الاوربي يعاني من نقص في توحيد الجهود بين اعضاءه وفق سياسة موحدة اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً، من جهه اخرى يعاني الاتحاد الاوربي من مشكلة الزيادة المفرطة للسكان في ظل الهجرة المتزايد الى اراضيه فهو يعيش حالة من تزايد المعوقات لنموه، وهذا ما سينعكس على التطلعات اتجاه تأمين امدادات الطاقة من روسيا الاتحادية.[306]

لذا اصبح إلزاماً للعلاقات الروسية - الاوربية ان تسير وفق تعاون مستمر نظراً للتغيرات المستمرة في البيئة الدولية وتراجع النفوذ العالمي للولايات المتحدة الامريكية في معالجة القضايا الدولية، التي انعكست على الدور العالمي لروسيا في سد الثغرة في النظام الدولي في ظل ظهور قوى غير دولية سيطرت على مساحات واسعة في الشرق الاوسط غنية بالطاقة متمثلة في ما يسمى بكيان (داعش) الذي من الممكن ان يهدد امن الطاقة العالمي في ظل الترتيبات العالمية الجديدة.[307]

---

[305]- للمزيد ينظر : وردة هاشم علي عيد ، صراع القوى العالمية حول مناطق الطاقة ، مصدر سبق ذكره ، ص223

[306]- روبرت د كوبلان ، انتقام الجغرافيا ما الذي تخبرنا به الخرائط عن الصراعات المقبلة وعن الحرب ضد المصير ، ترجمة: ايهاب عبد الرحيم علي ، عالم المعرفة ، الكويت ، 2015 ، ص78

[307]- المصدر السابق ، ص88.

ثانيا: الكوابح

إن العلاقات بين الاتحاد الأوربي وروسيا خلال العقدين الأخيرين، قد مرت بفترات صعود وهبوط وأزمات حادة، أثرت في الشراكة فيما بينهما مما طرح في كل الأحيان الولايات المتحدة الأمريكية كشريك استراتيجي قوي للاتحاد الأوربي. فقد أعلن الاتحاد الأوربي مرارًا عن تقييمات حادة ونقدية لجوانب كثيرة في السياسة الداخلية والخارجية الروسية. ونتيجة للارتباط الأوربي بالسياسات الأمريكية في المنطقة، فقد أدى ذلك من ناحية إلى توتر العلاقات الأوربية الروسية، ومن ناحية أخرى ارتباط دوائر صنع القرار في الدول الأوربية بالولايات المتحدة الأمريكية، وهذا الوضع كان شديد الوضوح في ظل الأزمة الأوكرانية.[308]

لقد شكلت الازمة الاوكراني اهم كابح لتطور العلاقات الروسية - الاوربية، ففي ظل الازمة الحالية تنامي التوتر بين الولايات المتحدة الامريكية وروسيا نتيجة للمواقف التي اتخذتها موسكو اتجاه اوكرانيا، ولاسيما بعد ضم شبه جزيرة القرم الى روسيا، فإن الدفع التدريجي الذي تقوم به الولايات المتحدة للأتحاد الاوربي اتجاه روسيا قد وضع حداً لتطور الشراكة الاستراتيجية بين روسيا والاتحاد الاوربي،وهذا ماانعكس على طبيعة الاستراتيجية الاوربية في تحديد مستقبل الطاقة فالسعي نحو تنويع مصادر الامدادات اصبح ضرورياً في ظل الازمات الحالية.[309]

ولهذا تهدف الدول الاوربية الى تعزيز علاقات الطاقة ببلدان شمال افريقيا، وتسعى روسيا ايضاً لتوثيق التعاون في مجال الطاقة بينها وبين هذه البلدان، ويتزايد قلق الدول الاوربية على امدادات طاقتها الخارجية ومن ثم تسعى الى تنويعها بعيداً

---

[308]- ابراهيم منشاوي ، مستقبل العلاقات الروسية الاوربية في ضوء ازمة القرم ، مجلة السياسة الدولية ، مركز الاهرام للدراسات والسياسية والاستراتيجية ، القاهرة ، العدد189، ص87.

[309]- محمد الكوخي ، الازمة الاوكرانية وصراع الشرق والغرب : جذور المسألة ومآلاتها ، مصدر سبق ذكره ، ص99

عن النفط والغاز الروسي، ويتزايد قلق روسيا الرئيس على امن الطلب، على مبيعات طاقتها فقد حاولت أيجاد ترتيبات تعاونية مع دول شمال افريقيا كمزودين بديلين.[310]

ومن هنا تبقى العلاقات الروسية - الاوربية مرتبطة بالواقع في ظل الاحداث المتسارعة وتقلب موازين القوى، وقد تتوتر العلاقات بين الطرفين مما سيؤثر على الشراكة الاستراتيجية في مجال الطاقة لعدد من الاسباب وهي:[311]

1- الانغماس الشديد في الازمة الاوكرانية وتغذية الصراع الداخلي وما سينعكس على طبيعة التفاعلات بين الطرفين فضلاً عن الدور الامريكي الدافع في تغذية الصراعات على الحدود الروسية لتحجيم دورها العالمي الجديد.

2- توسيع نطاق حدود حلف شمال الاطلسي والتطلعات المستقبلية نحو ضم جورجيا واوكرانيا للحلف مما سيؤثر على طبيعة التفاعلات بين الطرفين.

3- الصراعات المستمرة في الشرق الاوسط، لاسيما في سوريا التي اصبحت مركز صراع اقليمي ودولي، والدور الروسي في سوريا قد يعكس النظرة المستقبلية اتجاه التطلعات الروسية وما سيلحق من تبعات اتجاه تنامي الدور الروسي على حساب الدور الاوربي والامريكي.

4- التنافس الكبير حول امدادات الطاقة في اسيا الوسطى والقوقاز ففي ظل الاستراتيجية الاوربية تجاه تنويع امداداتها من اسيا الوسطى والقوقاز قد ينعكس على امدادات الطلب على الطاقة الروسية، فالولايات المتحدة الامريكية تنظر الى

---

[310]- ديريك لوتربيك وجورجي انغلبريخت ، الغرب وروسيا في البحر الابيض المتوسط : نحو تنافس متجدد ، مصدر سبق ذكره ، ص11.

[311]- ياسر عبد الحسين ، منطقة الفراغ في العلاقات الدولية : الرهان الامريكي الروسي في عالم متغير ، مركز بلادي للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، بغداد 2016، ص149.

الدول التي كانت تدور في الفلك السوفيتي السابق كمركز طاقة حيوي واستراتيجي، فالسيطرة عليها تعد انتكاسة للتطلعات الروسية في الهيمنة على الطاقة.[312]

5- العلاقات الاستراتيجية الروسية - الايرانية ومدى التوافق الكبير بين الطرفين حول المسائل الامنية والطاقوية فيما يخص الشرق الاوسط، فضلاً عن البرنامج النووي الايراني والدعم المتواصل لأيران من قبل روسيا قد ينعكس على طبيعة التعاون الروسي – الاوربي.

لهذا فإن روسيا تحاول ان تدخل في عدد من التحالفات الاستراتيجية مع الدول المعارضة للتفرد الامريكي، التي ستنعكس على طبيعة الشراكة الاستراتيجية الروسية – الاوربية في مجال الطاقة، وتعد منظمة(البريكس *) من اهم التحالفات الدولية التي صاغت روسيا تطلعاتها المستقبلية.[313]

---

[312]- للمزيد ينظر : دياري صالح مجيد ، التنافس الدولي حول مسارات انابيب الطاقة في اسيا الوسطى والقوقاز : دراسة في الجغرافيا السياسية ، مصدر سبق ذكره، ص 125.

* هو مختصر للحروف الأولى باللغة اللاتينية BRICS المكونة لأسماء الدول صاحبة أسرع نمو اقتصادي بالعالم وهي :البرازيل وروسيا والهند والصين وجنوب أفريقيا عقدت أول قمة بين رؤساء الدول الأربع المؤسسة في ييكاتيرينبرغ ، روسيا في حزيران 2009 اذ تتضمنت الإعلان عن تأسيس نظام عالمي ثنائي القطبية. وعقدت أول لقاء على المستوى الأعلى لزعماء دول بركس في يوليو/تموز عام 2008، وذلك في جزيرة هوكايدو اليابانية اذ اجتمعت آنذاك قمة الثماني الكبرى. وشارك في قمة بركس رئيس روسيا دميتري مدفيديف ورئيس جمهورية الصين الشعبية هو جين تاو ورئيس وزراء الهند مانموهان سينغ ورئيس البرازيل لويس ايناسيو لولا دا سيلفا واتفق رؤساء الدول على مواصلة التنسيق في أكثر القضايا الاقتصادية العالمية آنية ، بما فيها التعاون في المجال المالي وحل المسألة الغذائية ،انضمت دولة جنوب أفريقيا إلى المجموعة عام 2010، فأصبحت تسمى بريكس بدلا من بريك سابقا. للمزيد ينظر : https://ar.wikipedia.org .وكذلك: دانييل فليمس ، الخيارات الاقليمية والدولية للسياسة الخارجية البرازيلية بعد مرحلة القطب الواحد ، من كتاب الرازيل القوة الصاعدة في امريكا اللاتينية ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ،2010،ص111- 112.

[313]- للمزيد ينظر: باسكال ريغو ، البريكس البرازيل روسيا الهند الصين جنوب افريقيا ، ترجمة : طوني سعادة ، مؤسسة الفكر العربي ، بيروت ، 2015 ، ص133.

المطلب الثاني: سيناريو الصراع (الفرص والكوابح)

اولاً: الفرص

شكلت الطاقة ولعدد من العقود بؤرة الصراع العالمي فهي المحرك الاساس للأستراتيجيات الدولية، ففي ظل الازمتين السورية والاوكرانية ارتفعت مدركات القوى الكبرى حول امن الطاقة العالمي، فيما يتعلق بالازمة الاوكرانية فإنها قد تفرض مزيداً من العداء بين روسيا والاتحاد الاوربي، فضلاً عن وقوعها على مفترق طرق اوربا فيما يخص واردات الغاز الروسي لذا فإن مستقبلها ينعكس على طبيعة العلاقات الروسية - الاوربية ومستقبل الطاقة بين البلدين.[314]

وقد القت الازمة الاوكرانية على منظومة العلاقات الهشة سواء السياسية او الاقتصادية او العسكرية بين روسيا واوربا، وكشفت عن مساعي موسكو لأستخدام اليات جديدة في التعامل مع الازمة في ظل الطلب المتزايد للطاقة الروسية من قبل الاتحاد الاوربي، كما وان روسيا تؤكد دائما ان احد المرتكزات الاساس لسياستها الخارجية يتمحور حول عنصر الطاقة الذي تحاول موسكو من خلاله بناء منظومة من الاهداف الاستراتيجية تتعلق بمستقبل التوجه الاستراتيجي الروسي تجاه القضايا الدولية.[315]

وشكلت الازمة الاوكرانية تهديداً مستمراً لمنظومة الامن الاوربي والروسي على حد سواء، لذا فأن الصراع الدائر في الداخل بين شرق اوكرانيا وغربها سوف ينعكس على امدادات الطاقة في المستقبل، على الرغم من الخطة التي وضعتها روسيا لتنويع اماكن

---

[314]- عبد الجليل زيد المرهون ، مستقبل الامن الاوربي ، جريدة الرياض السعودية ،العدد 17035 ،13 فبراير 2015.

[315]- ناتاليا غريب ، امبراطور الغاز ، مصدر سبق ذكره ، ص7-8.

صادراتها بعيداً عن دول العبور اوكرانيا وبيلاروسيا، الا ان فرص الصراع واعدة حول امن الامدادات.[316]

وتسعى الولايات المتحدة بفرض مزيداً من التدخل في جمهوريات اسيا الوسطى والقوقاز، والجوار الروسي الحرج، الذي يعد من دوائر الامن القومي الروسي، من اجل المضي بأنشاء خطوط نقل الطاقة (باكو - تيلبسي - جيهان) لنقل النفط، ومشروع (نابوكو) لنقل الغاز،وهو مسعى امريكي - اوربي لتطويق روسيا التي يعتقد صناع القرار في الولايات المتحدة انه لابد من احتواء روسيا لدعم النهضة الامريكية اعتماداً على ما اطلق عليه برجنسكي ب (التعددية الجغرافية)، ففي ظل التوترات السياسية بين القوى المستهلكة للطاقة التي تحاول بسط سيطرتها على الاقليم تبقى فرص الصراع واعدة في المستقبل لاسيما ان دول اسيا الوسطى والقوقاز تشوبها نقاط ضعف داخلي متمثلة في الاختلافات العرقية والدينية، ومن الممكن ان تنتقل صراعات الشرق الاوسط الفوضوية الى الاقليم.[317]

ان الولايات المتحدة والاتحاد الاوربي يدعمان بشكل كبير البلدان التي تمتلك نصيب من الطاقة في اسيا الوسطى والقوقاز،وهذا ماأثار غضب روسيا الاتحادية في التدخل في دوائر امنها القومي والعمل على تطويقها لتحجيم دورها العالمي، وتعمل الولايات المتحدة على صبغ المنطقة بالأنموذج الامريكي سياسياً واقتصادياً وامنياً، ودمجها بالكامل ضمن الاطر السياسية والاقتصادية والثقافة الامريكية، حتى يسهل انقيادها في عباءة التبعية الامريكية، ولم تتحرك الولايات المتحدة الامريكية بمفردها في المنطقة فدعمت التطلعات التركية والاوربية لمد جسور ثقافية واقامة علاقات اقتصادية وسياسية مع دول المنطقة. وقدمت معونات اقتصادية للأسراع في برامج

---

[316]- للمزيد ينظر : محمد الكوخي ، الازمة الاوكرانية وصراع الغرب والشرق : جذور المسأله ومألاتها ، مصدر سبق ذكره ،ص173.

[317]- للمزيد ينظر : زيغنو برجنسكي ، رقعة الشطرنج الكبرى ، مصدر سبق ذكره ،ص199.

التحول الرأسمالي وتوافر الحماية القانونية للمستثمرين الامريكين، وسعت الولايات المتحدة الى تشجيع عملية التحول اللبرالي والاقتصادي والسياسي واقامة نوع من التعددية السياسية، هذا الى جانب نشر قواعد عسكرية في المنطقة. ان هذه التطلعات الامريكية التركية والاوربية قد تنعكس على تشجيع الانقسامات العرقية داخل بلدان اسيا الوسطى والقوقاز وما سيؤثر على امن الطاقة الاقليمي والدولي.[318]

ويرى بعضهم أن عدم توافر الغاز الآسيوي لخط نابوكو سيتم تعويضه بالغاز المتوسطي اذ تدل المعلومات حتى الآن على أن الحوض المتوسطي هو الأغنى في العالم بالغاز وأن سوريا ستكون الدولة الأغنى بمواردها وعقدة طرق الأنابيب.[319] وعلى الرغم من ان مصادر الطاقة (النفط والغاز) ضئيلة جدا في سوريا الا انها مركز امدادات الطاقة المستقبلي سواء كانت من دول الخليج او من ايران، فضلاً عن الاكتشافات الجديدة في الساحل السوري.[320]

وفي تقرير مطوّل نشرته مدونة واشنطن بلوغ المعروفة، مرفقاً بالوثائق والمستندات والخرائط، ربطاً بالأزمة السورية. وبعد استعادة تفصيلية لحروب سابقة ارتبطت بالنفط والغاز الطبيعي، وصل التقرير إلى سوريا ليؤكد أن ما يجري فيها مرتبط بصراع دولي مرتبط بدوره بموقع سوريا الحيوي بمشروع خط الغاز العربي الممتد على 1200 كلم. يُذكر أن خط الغاز العربي هو خط لتصدير الغاز المصري لدول المشرق العربي ومنها إلى أوروبا. وتتضمن الخطة إنشاء خط من مدينة العريش شمال سيناء إلى العقبة في جنوب الأردن والجزء الثاني من المشروع يصل بين العقبة والرحاب في

---

[318]- لطفي السيد الشيخ ، الصراع الامريكي الروسي في اسيا الوسطى ، دار الاحمدي للنشر ، القاهرة ، 2006 ، ص58-59.

[319]- سامي ابراهيم ، حقيقة الصراع في سوريا ، متوفر على الرابط : http://arabic.sputniknews.com .

[320]- ديفيد باتر ، اشعال الصراع : حرب النفط والغاز في سوريا ، مركز كارنيغي لدراسة سياسات الشرق الادنى ، متوفر على الرابط : http://carnegie-mec.org .

الأردن، التي تبعد 24 كلم عن الحدود السورية. أما الجزء الثالث للخط فطوله 324 كلم من الأردن إلى دير علي في سوريا، ومن هناك سيمتد ليصل إلى قرية رايان في تركيا، وفي عام 2006تم الاتفاق بين مصر وسورية والأردن ولبنان وتركيا ورومانيا على توصيل خط الغاز إلى الحدود السورية - التركية ومن هناك سيتم ربطه بخط غاز نابوكو ليصل الى القارة الأوروبية. وكانت سلطات مصر والأردن ولبنان وسورية قد اتفقت في عام 2004 مع العراق على توصيل خط الغاز العربي مع العراق لتصدير الغاز العراقي لأوروبا أيضاً.[321]

ومن جهة اخرى قامت حكومات كل من العراق وسوريا وايران عام 2011 بتوقيع اتفاقية تأريخية للطاقة، تم بموجبها مد انبوب غاز من الاراضي الايرانية وعبر العراق وسوريا الى اوربا، ومن المتوقع ان يكلف هذا المشروع حوالي 10مليار دولار، ويمتد من ميناء (عسلويه) في ايران على الخليج العربي، وتخطط ايران لمد انبوب غاز من دمشق الى لبنان ومن ثم الى اوربا [322]

ونظراً لما تتمتع به قطر من احتياطي غازي كبير وافتقارها الى وسائل التصدير لأعتمادها على تسيل الغاز حاولت مع السعودية وتركيا اسقاط النظام السوري وبدعم امريكي واوربي حتى يتسنى مد انابيب غاز عبر الأراضي السورية التي تعد المنفذ الوحيد للغاز الخليجي ومن ثم ربطها بمشروع (نابوكو) الاستراتيجي الذي ينقل الغاز من اسيا الوسطى والقوقاز كما اسلفنا سابقاً.[323] وكما موضح في الخارطة الأتية:

---

[321]- رياض عيد ، التداخل الاقليمي والدولي في الصراع على سوريا والحلول الصعبة ، مجلة تحولات الالكترونية ، متوفرة على الرابط : http://www.tahawolat.net .

[322]- بسمة ماجد حمزة ، الوجه الاخر للحرب على سوريا ...صراع على الطاقة ، مركز حمورابي للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، متوفر على الرابط : http://hcrsiraq.org .

[323] - للمزيد ينظر : ياسر عبد الحسين ، منطقة الفراغ في العلاقات الدولية : الرهان الامريكي الروسي في عالم متغير ، مصدر سبق ذكره ،ص164.

خارطة رقم (8)

مشاريع الغاز المقترحة التي تمر عبر الاراضي السورية

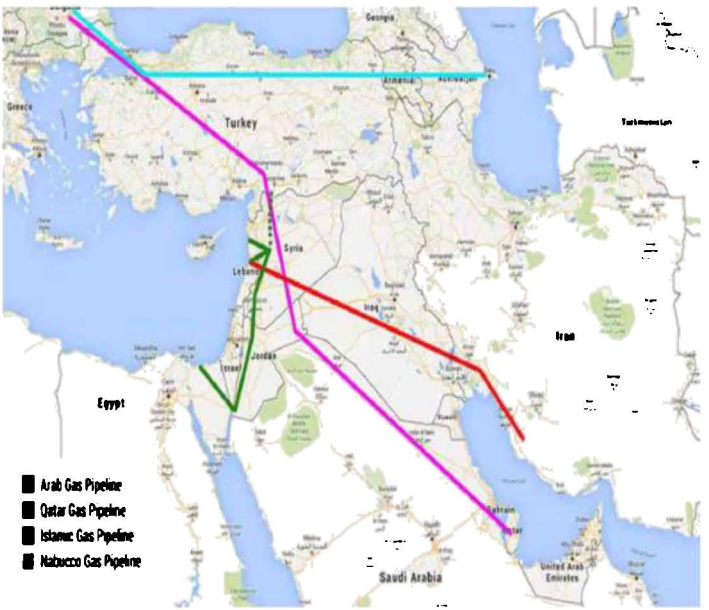

المصدر: الشبكة الدولية للمعلومات على الرابط: http://www.syrianef.org.

ويمكن القول ان الصراع في سوريا هو صراع طاقة بأمتياز، وهذا ما انعكس على طبيعة التفاعلات الاقليمية والدولية اتجاه الصراع السوري، ما اصبح واضحا في تمسك روسيا بسوريا ورفضها المستمر التدخل الخارجي فيها لعدد من الأسباب المستقبلية منها الاتي:[324]

[324] - للمزيد ينظر :روبرت د كوبلان ،انتقام الجغرافيا ما الذي تخبرنا به الخرائط عن الصراعات المقبلة وعن الحرب ضد المصير ، مصدر سبق ذكره ، ص215. وكذلك للمزيد ينظر : س غ لوزيانين ،عودة روسيا الى الشرق الكبير ، ترجمة : هاشم حمودي ، دار المدى ، بيروت ، 2012، ص81.

1- افشال مشروع نقل الغاز (نابوكو) من اسيا الوسطى والقوقاز والوقوف بالضد من تغذيته من مصادر الغاز في الخليج العربي، وهذا ما تبلور من خلال التمسك الشديد في تسوية الازمة في سوريا بالطرق السلمية.

2- تعمل روسيا ومنذ عقود على عدم السماح للأتحاد الاوربي في الوصول الى الغاز القطري والوقوف بوجه اي تطلعات تساهم في تنويع الاتحاد الاوربي لأمدادات الغاز سواء كانت من اسيا الوسطى والقوقاز او من شمال افريقا، والسبب يعود الى تأمين امدادات الطلب بصورة مستمرة.

3- تسعى روسيا الى اخضاع الاتحاد الاوربي الى سياساتها الطاقوية والتحكم في العرض والطلب على الغاز العالمي من خلال تبني عدد من الخطط التي تمنع من وصول المستهلكين الى مصادر بديلة سواء كانت من خلال سوريا او اسيا الوسطى والقوقاز.

4- ان واجهه سوريا قد اعادت النفوذ العالمي لروسيا، من خلال تحكمها بطرق نقل الغاز، كذلك في الوقوف بوجه التطلعات الاوربية والامريكية في ادارة النظام الدولي بصورة منفردة.، فروسيا تنادي منذ ان تولى بوتين السلطة عام 2000 الى اقامة نظام متعدد يحق للأطراف الاخرى المشاركة في ادارة المنظومة الدولية.

5- سمح الصراع في سوريا الى اعادة النفوذ الروسي في البحر المتوسط من خلال القاعدة البحرية في طرطوس والجوية في حميميم التي ساعدت على مزيد من الوجود والمشاركة في المياه الدافئة لمكافحة الارهاب والترتيبات الامنية الاخرى.

ومن خلال ماتقدم يمكن القول ان الصراع الروسي - الاوربي المدعوم من قبل الولايات المتحدة هو صراع ارادات من اجل الوصول الى المزيد من الطاقة وسبل تأمين الامدادات، وان انعكاس الصراعات الاقليمية سواء كانت في اوكرانيا او اسيا الوسطى والقوقاز او في سوريا ماهو الا صراع من اجل السيطرة على مصادر الطاقة (النفط والغاز).

ثانياً: الكوابح

لا يمكن ان تكون اوجه الصراع شديدة التأثير في طبيعة التفاعلات بين روسيا والاتحاد الاوربي، نظرا للاعتماد المتبادل، فبقدر اعتماد الاتحاد الاوربي على الطاقة الروسية بشكل كبير فإن روسيا تعتمد على الطلب الاوربي للنفط والغاز لكونه احد اكبر المستهلكين له، ولهذا نجد ان الولايات المتحدة الامريكية تدفع بشكل مستمر التوجهات الاوربية في تأمين امداداتها وهذا لايعني ان الصراع قد يشكل احد اوجه التفاعل بين الطرفين.[325]

وان روسيا تؤمن النفط والغاز بصورة مستمرة الى بلدان الاتحاد الاوربي، من خلال اقامة مشاريع متعددة لنقل الغاز كما في مشروعي السيل الشمالي والجنوبي، فهي تحاول ان تحافظ على الطلب المتزايد من قبل الاتحاد الاوربي. وان اوكرانيا التي اصبحت عقدة الشرق والغرب فمن المرجح ان تستخدم الطرق الدبلوماسية في التعامل معها وفق سياق معتمد على تحقيق المصالح لكلا الطرفين. ومن هنا فإن استراتيجية الطاقة التي وضعها بوتين بشأن الاعتماد المتبادل بين روسيا واوربا هي عبارة عن جزء من البرنامج الاوربي (الغاز مقابل الانابيب) التي وضعت بين الاعوام 1960- 1970، وهذه الاستراتيجية العالمية والجيوسياسية والاقتصادية اصبحت الأنموذج الذي تقتدي به شركة غازبروم في اعمالها اليوم واصبح السيد (ماتيي) الاب المؤسس لقطاع الغاز الروسي وواضع نظرية الاعتماد الطاقوي المتبادل بين روسيا واوربا.[326]

ومن جانب اخر تتضح اهمية دور المانيا الدولة القائدة في الاتحاد الاوربي والاقوى اقتصاداً من بين دول الاتحاد، في تحقيق استراتيجية الطاقة الروسية من خلال حقيقة واحدة وهي ان المانيا كانت اول مشتري للغاز الروسي في اوربا الغربية،

---

[325] - ياسر عبد الحسين ، مصدر سبق ذكره ، ص165.

[326] - للمزيد ينظر : ناتاليا غريب ، امبراطور الغاز ، مصدر سبق ذكره ، ص138.

ومن هنا اصبحت المانيا اليوم اكبر مستهلك للغاز الروسي وتتأثر امدادات الطلب على كمية الغاز الوارد لالمانيا، فضلاً عن تأثيرها المباشر في واردات شركة غاز بروم من خلال الشراكات المتعددة بين الطرفين.[327]

ان اعتماد اوربا على استيراد النفط والغاز ليس بظاهرة جديدة فقد كانت اوربا تعتمد على استيراد الوقود منذ عقود، ويعتقد ان ترتفع درجة اعتمادها بصورة اكبر من خلال الامدين المتوسط والطويل، في الوقت الذي يتراجع فيه الانتاج في النرويج والمملكة المتحدة. وسوف يحتاج هذا الى نظرة جديدة للحاجة الى بناء مرافق تخزين استراتيجية، ليس للنفط فحسب انما للغاز ايضا، وهذا ما سيتطلب مزيدا للانسجام في سياسة الطاقة ومزيدا من اهمية الطاقة في حوار الاتحاد الاوربي مع روسيا، ويقدم وضع السوق في اوربا فرصاً جديدة لروسيا لتحقيق استراتيجيتها الطاقوية في ظل الاعتماد المتزايد للنفط والغاز.[328]

لذا لابد من التفكير ملياً في نقل الطاقة بمفهوم مماثل لربط البنية التحتية الاقليمية، وفي الواقع عالجت احدى دراسات مركز ابحاث الطاقة في اسيا والمحيط الهادئ هذه المسألة في كيفية مد وتوسيع شبكات انابيب الطاقة للبلدان المجاورة وفق خطة تعزيز امن الطاقة الاقليمي بين البلدان المنتجة والستهلكة وهذا مالاقى ترحيبا قوياً من قبل الاتحاد الاوربي والصين والكوريتين، فإن تعزيز امن الطاقة الاقليمي يمكن ان ينعكس على طبيعة التوجهات بين الطرفين وفقا للمصالح المتبادلة بين الطرفين [329]

ومن جهة اخرى تعمل الولايات المتحدة لتعزيز التعاون في مجال الطاقة وعدم الاكتراث الى تصعيد حدة الصراع بين البلدان المنتجة والمستهلكة وفق تحقيق

---

[327] - المصدر السابق ،ص146.

[328] - ولي هـ أولسن ، بحر الشمال ، من كتاب الامن والطاقة نحو استراتيجية سياسة خارجية جديدة ، مصدر سبق ذكره ، ص519-520.

[329] - للمزيد ينظر : كيتشي يو كوبوري ، اليابان ، نفس المصدر السابق ،ص496-497.

المصالح الدولية، ليس لأن روسيا تستخدم ورقة الغاز في سياساتها تجاه الاتحاد الاوربي بل من اجل تحقيق توازن في المصالح وهذه سمة التنافس الدولي.[330]

ان كبح الصراعات الدولية على الطاقة (النفط والغاز) يعزز من التعاون والتفاهم حول ادارة المناطق الاستراتيجية وفق سياق المصلحة المشتركة التي تتجنب حدة الصراعات وتبعاتها المستقبلية على السلم والامن الدولي، سواء كانت في اوكرانيا او في سوريا التي اصبحت محط صراعات اقليمية ودولية،فإن انتشار العنف والصراعات الداخلية المموله من الخارج تغير الخريطة الجيوسياسية داخل البلدان المتصارعة.

خلاصة القول، فقد اثرت المتغيرات الدولية في سياق استراتيجية الطاقة الروسية تجاه الاتحاد الاوربي وهو ما يعزز التعاون والصراع بين الطرفين وفق المتغيرات التي تحرك اوجه هذه العلاقة، الا ان، تبقى المصالح المشتركة بين الطرفين هي الغالبة فإن التعاون ضرورة اساس بين الطرفين ذلك للأعتماد المتزايد على الطاقة لاسيما الغاز الذي يعد مصدر نظيف ومقبول دولياً وفقا لبرتكول كيوتو الذي دعا الى التقليل من الانبعاثات السامة في غلاف الجو التي يسببها النفط والفحم.

[330] . للمزيد ينظر : مايكل كلير ، دم ونفط امريكا واستراتيجيات الطاقة الى اين ، مصدر سبق ذكره ، ص373.

الخاتمة والاستنتاجات

شكل عام 2000 علامة فارقة في تاريخ روسيا الحديث، فأعادة دور روسيا العالمي جاء بمجيئ فلاديمير بوتين الى السلطة، الذي سعى الى تحقيق اهداف استراتيجية الطاقة الروسية. ومن هنا فإن لدور الطاقة اثراً فعالاً في صياغة استراتيجية الدولة، فروسيا حققت اهدافها الاستراتيجية من خلال اعتمادها المباشر على تصدير النفط والغاز الى الاتحاد الاوربي، فحققت غايات اقتصادية وسياسية وعسكرية - امنية، وعلى المستوى الاقتصادي حققت روسيا من خلال توظيفها للطاقة نمو اقتصادي كبير حتى اصبحت تحتل المرتبة الثامنة عالمياً، وهذا ماانعكس على ارتفاع الدخل القومي للدولة وخفض الدين الخارجي الذي عانت منه روسيا بعد تفكك الاتحاد السوفيتي، وعلى المستوى السياسي حققت الطاقة تأثيرا وضغطا عالميا اتجاه البلدان المستهلكة الرئيسة كالاتحاد الاوربي والصين والهند، ولعبت شركات الطاقة الروسية دوراً كبيراً في تحقيق اهداف السياسة الخارجية الروسية من خلال تأثيرها في سياسات الدول سواء كانت منتجة او مستهلكة، وانعكس التوظيف الروسي للطاقة على التطلعات العسكرية فالصناعات العسكرية تطورت بشكل سريع بفضل العائدات المالية التي سخرت لتحديث هذا القطاع.

واثرت المتغيرات الدولية في طبيعة الاستراتيجية الروسية إتجاه الاتحاد الاوربي، وعلى الرغم من اهمية اوكرانيا لكلا الطرفين والصراع الدائر لأحتوائها الا ان التعاون في مجال الطاقة لم يتأثر الى حدٍ ما نتيجة للأعتماد المتبادل فيما بينهم، وبقدر احتياج الاتحاد الاوربي للطاقة الروسية فإن روسيا تعتمد على زيادة الطلب من قبل دول الاتحاد.

ومن هنا فإن التوجه الطاقوي الروسي تجاه الاتحاد الاوربي قد حقق اهداف التعاون بين الطرفين نتيجة للأعتماد المتبادل في ظل الشراكة الاستراتيجية، ونظراً للتطور الكبير في البيئة الاقليمية والدولية وما يعيشه النظام الدولي واسواق الطاقة العالمية من حالة عدم الاستقرار بسبب الازمات التي اصبحت سمة العصر، فإن التعاون وتحقيق المصالح بين روسيا والاتحاد الاوربي هي السمة السائدة في طبيعة العلاقة، وعلى الرغم من معارضة الولايات المتحدة الامريكية للتقارب الروسي الاوربي.

ومن خلال ما تقدم فإن الدراسة توصلت الى عدد من الاستنتاجات وهي:

1- ان أمن الطاقة العالمي عاملا هاما من عوامل نجاح الاستراتيجيات الشاملة للقوى الكبرى لأهميته في تحقيق اهداف اقتصادية وسياسية وعسكرية.

2- ان وصول فلاديمير بوتين الى السلطة عام 2000 اسهم بشكل فاعل في تعاظم الدور العالمي لروسيا الاتحادية، وإن حجم التأثير الروسي في الاستراتيجيات الدولية في زيادة مستمرة، نتيجة للتوظيف الاستراتيجيى للطاقة الذي انعكس على تحقيق اهداف اقتصادية وسياسية وعسكرية - امنية.

3- ان استراتيجية الطاقة الروسية سارت عبر مسارين: **المسار الاول** هو منع الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد الاوربي من استغلال ثروات اسيا الوسطى والقوقاز والوقوف بوجه المشاريع الامريكية الاوربية في المنطقة. اما **المسار الثاني**: جعل دول الاتحاد الاوربي تنظر الى روسيا كشريك استراتيجي في مجال الطاقة لا يمكن الاستغناء عنه.

4- استطاعت روسيا توظيف الازمات بدءاً من الشيشان وجورجيا وصولاً الى الازمة السورية والاوكرانية، فروسيا تنظر الى ان اي تهديد لامن الطاقة هو تهديد للامن القومي الروسي، وان فاعلية الدور الروسي العالمي ارتبط

بشكل مباشر بالتوظيف الاستراتيجي لموارد الطاقة التي اصبحت اداة هامة في تحقيق الاهداف الاستراتيجية.

5- على الرغم من حجم الخلاف بين روسيا والاتحاد الاوربي حول عدد من المسائل كان ابرزها التوسع في حلف الناتو ونشر الدرع الصاروخي والازمة السورية والاوكرانية الا ان حجم التعاون والاعتماد المتبادل فيما يخص موارد الطاقة (النفط والغاز الطبيعي) في زيادة مستمرة.

قائمة المصادر

القران الكريم

أولا: المعاجم والموسوعات

1- ابن منظور، لسان العرب، المجلد الرابع عشر، دار صادر للنشر والتوزيع، بيروت، 2000.

2- عادل مختار الهواري , موسوعة العلوم الاجتماعية, الدار العربية للموسوعات, بيروت , 1999.

3- ناظم عبد الواحد الجاسور, موسوعة المصطلحات السياسية والفلسفية والدولية, دار النهضة العربية , بيروت , 2008.

ثانيا: الكتب العربية

1- ابراهيم دنجر،ادخال الطاقة المتجددة في النقل، من كتاب المصادر المستقبلية للطاقة في الخليج العربي هيدروكربونية ام نووية ام متجددة، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية،ابو ظبي،2009.

2- أحسان محمد الحسن، النظريات الاجتماعية المتقدمة: دراسة تحليلية في النظريات الاجتماعية المعاصرة، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، 2005.

3- احمد خورشيد النورةجي، مفاهيم في الفلسفة والاجتماع، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1990، ص134.

4- احمد نوري النعيمي, السياسة الخارجية, الدار الجامعية للطباعة والنشر, جامعة بغداد, , 2009.

5- اسماعيل صبري مقلد , نظريات السياسة الدولية" دراسة تحليلية مقارنة", جامعة الكويت , 1982.

6- اسماعيل علي سعد, المدخل الى علم الاجتماع, دار النهضة العربية , بيروت,1989.

7- أنس فيصل الحجي، أبعاد امن الطاقة: المنافسة والتفاعل وتعزيز الامن، من كتاب أمن الطاقة في الخليج التحديات والافاق، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابوظبي، 2009.

8- ايمانويل تود، مابعد الامبراطورية، دار الساقي، بيروت،ط2،2004.

9- بيداء محمد احمد، السياسة الروسية تجاه المنطقة العربية، من 2000- 2012، منشورات بيت الحكمة، بغداد،2013.

10- تامر ابراهيم كامل عبده هاشم، الصراع بين الولايات المتحدة والصين وروسيا، المكتب العربي للمعلرف،القاهره،2013.

11- تشاح عبد السلام، اوليات في جغرافية الطاقة، الدار البيضاء للنشر والتوزيع، طرابلس،1988.

12- جمال سند السويدي، افاق العصر الامريكي: السيادة والنفوذ في النظام العالمي الجديد،مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابوظبي، 2014.

13- جمال واكيم، صراع القوى الكبرى على سوريا الابعاد الجيوسياسية لأزمة 2011، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت،2013.

14- خديجة عرفة محمد، امن الطاقة واثارة الاستراتيجية، جامعة الملك نايف للعلوم الامنية، الرياض، 2014.

15- دياري صالح مجيد،التنافس الدولي على مسارات انابيب نقل النفط من بحر قزوين: دراسة في الجغرافيا السياسية، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ،ابوظبي،2011.

16- زايد عبدالله , مصباح, السياسة الخارجية , الدار الجماهرية للطباعة والنشر, طرابلس, 1994.

17- سلطان احمد المهيري، مصادر الطاقة المستقبلية في الخليج العربي، من كتاب المصادر المستقبلية للطاقة في الخليج العربي هيدروكربونية ام نووية ام متجددة، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابو ظبي،2009.

18- سلطان حسن الفولي، جغرافيا الطاقة، دار المؤيد، الرياض، 2006.

19- سناء الخولي , المدخل الى علم الاجتماع , دار المعرفة الجامعية , القاهرة, 1988, ص84-86.

20- صادق الاسود، علم الاجتماع السياسي اسسه وابعاده، جامعة بغداد،1990.

21- طارق محمد ذنون الطائي، العلاقات الامريكية الروسية بعد الحرب الباردة، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، بغداد،2012.

22- عادل الجورجي، فلاديمير بوتن جاسوس على عرش الكرملين، دار الكتاب العربي، القاهرة، 2013.

23- عبد الحي يحيى زلوم، ازمة نظام:الرأسمالية والعولمة في مأزق، المؤسسة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة،2009.

24- عبد الحي يحيى زلوم، امريكا بعيون عربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، القاهرة،2007.

25- عبد القادر محمد فهمي،المدخل الى دراسة الاستراتيجية، دار الرقيم للنشر والتوزيع، بغداد،2004.

26- علي حسين باكير، دبلوماسية الصين النفطية: الابعاد والانعكاسات: التنافس الجيو-استراتيجي للقوى الكبرى على موارد الطاقة، دارالمنهل اللبناني، بيروت،2010.

27- علي شنشول جمالي، اقتصاديات الطاقة المختلفة الناضبة والمتجددة، مطبعة الكتاب، بغداد،2011.

28- عمر قدور،شكل الدولة واثرة في تنظيم مرفق الامن، مكتبة مدبولي، القاهرة،1994.

29- عمرو عبد العاطي، امن الطاقة في السياسة الخارجية الامريكية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2014

30- فاديا عمر الجولاني , مبادئ علم الاجتماع, مؤسسة شباب الجامعة , الاسكندرية, 1993.

31- فرانز تريب، تقويم امكانية تنويع مصادر الطاقة في دول مجلس التعاون الخليجي، من كتاب المصادر المستقبلية للطاقة في الخليج العربي هيدروكربونية ام نووية ام متجددة، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابو ظبي،2009.

32- فؤاد قاسم الامير، الطاقة:التحدي الاكبر لهذا القرن، مؤسسة الغد للنشر والتوزيع، بغداد،2005.

33- لطفي السيد الشيخ، الصراع الامريكي في اسيا الوسطى، دار الاحمدي للنشر، القاهرة، 2006.

34- لمى مضر الامارة، الاستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وانعكاسها على المنطقة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،2009.

35- ماريان رادتسكي، مستقبل الغاز الطبيعي في سوق الطاقة، من كتاب مستقل النفط كمصدر للطاقة، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابو ظبي، 2005.

36- محمد احمد السيد خليل، ازمة الطاقة والتحدي القادم دراسة استراتيجية -بيئية- هندسية، دار الفكر العربي، القاهرة،2009.

37- محمد السيد سليم , تحليل السياسة الخارجية , مكتبة النهضة المصرية, القاهرة , ط2, 1998.

38- محمد السيد سليم ونورهان الشيخ، جورجيا: البوتقة القوقازية الصامتة لصراع الحضارات، تحرير عصام عبد الشافي، من كتاب من البلقان الى القوقاز:بين

الابعاد السياسية والقانونية والابعاد التاريخية والحضارية، سلسلة الابعاد الحضارية للصراعات في العالم الاسلامي، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، 2011.

39- محمد الكوخي، الازمة الاوكرانية وصراع الشرق والغرب: جذور المسألة ومألاتها، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2015.

40- محمد دحام كردي، مستقبل الاتحاد الاوربي: دراسة في التأثير السياسي الدولي، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت،2013.

41- محمود عبد الرحمن، تاريخ القوقاز:نسور الشيشان في مواجهه الدب الروسي، دار النفائس للطباعة والنشر، لبنان، ط2، 2010.

42- ممدوح سلامة، اسباب الهبوط في اسعار النفط الخام فائض الانتاج ام السياسة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت،2015.

43- ممدوح محمود مصطفى منصور، الصراع الامريكي السوفيتي في الشرق الاوسط، القاهرة، مكتبة مدبولي، بلا.

44- ناصر زيدان، دور روسيا في الشرق الاوسط وشمال افريقيا من بطرس الاكبر حتى فلاديمير بوتين، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت،2014.

45- نوار جليل هاشم، الممرات المائية وأمن الطاقة العالمي (دراسة في الجغرافيا السياسية)، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر، بغداد، 2010.

46- هادي زعرور، توازن الرعب القوى العسكرية العالمية، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت،2013.

47- هشام الخطيب، امن الطاقة العالمي وانعكاساته على منطقة الخليج، من كتاب امن الطاقة في الخليج التحديات والافاق، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابو ظبي،2010.

48- وردة هاشم علي عيد، صراع القوى العالمية حول مناطق الطاقة، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، 2013.

49- ياسر عبد الحسين، منطقة الفراغ في العلاقات الدولية: الرهان الامريكي الروسي في عالم متغير، مركز بلادي للدراسات والبحوث الاستراتيجية، بغداد 2016.

50- يامن خالد يسوف، واقع التوازن الدولي بعد الحرب الباردة وافاقة المستقبلية، الهيئه العامة السورية للكتاب، دمشق،2011.

ثالثا: الكتب المترجمة

1- آدم ي. سيمنيسكي، افاق الطاقة العالمية،من كتاب الامن والطاقة نحو استراتيجية سياسة خارجية جديدة، ترجمة حسام الدين خضور، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق،2011.

2- أردال أوزكان، اثر الابتكار التكنولوجي في قطاع النفط والغاز، من كتاب التكنولوجيا ومستقبل الطاقة، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابوظبي، 2013.

3- آمن مايرز جاف، ورونالد سوليجو، تسييس الاسواق: الانعكاسات على النزاع والتعاون، من كتاب امن الطاقة في الخليج التحديات والافاق، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية،ابو ظبي،2010.

4- آمي مايرزجاف، وكنيث ب. ملك الثالث، الصين وشمال شرق اسيا، من كتاب الامن والطاقة: نحو استراتيجية سياسة خارجية جديدة، ترجمة حسام الدين خضور، الهيئة السورية للكتاب، دمشق،2011.

5- ايان رتيليدج، العطش الى النفط ماذا تفعل امريكا بالعالم لضمان امنها النفطي ؟، ترجمة مازن الجندلي، الدار العربية للعلوم، بيروت،2006.

6- ايان سيمور،الاوبك اداة تغير، ترجمة: عبد الوهاب الامين، منظمة الاقطار المصدر للبترول،1983.

7- باسكال ريغو، البريكس البرازيل روسيا الهند الصين جنوب افريقيا، ترجمة: طوني سعادة، مؤسسة الفكر العربي، بيروت، 2015.

8- بافل بايف، القوة العسكرية وسياسة الطاقة: بوتين والبحث عن العظمة الروسية، دراسات مترجمة، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابوظبي، 2010.

9- بافل بايف،الاتحاد الروسي كفاح من اجل التعددية القطبية واغفال للعواقب، من كتاب: القوى العظمى والاستقرار الاستراتيجي في القرن الحادي والعشرين رؤى متنافسة للنظام العالمي، تحرير: جرايمي هيرد،مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابوظبي، 2013.

10- بول كروجر، الموارد البديلة للطاقة: البحث عن الطاقة المستدامة، ترجمة هاني الانصاري، جامعة الملك سعود، الرياض،2012.

11- توبي شيللي، النفط، السياسة والفقر والكوكب، ترجمة دينا الملاح، دار العبيكان للنشر والتوزيع، الرياض، 2009.

12- جان ماري جوفالييه، معارك الطاقة الكبرى، ترجمة لميس عزب، مكتبة الملك فهد الوطنية للطباعة والنشر، الرياض،2009.

13- جان ه كاليكي، ديفد ل. غولدون، الامن والطاقة: نحو استراتيجية سياسة خارجية جديدة، ترجمة: حسام الدين خضور، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011.

14- جورج شكري كتن، العلاقات العربية الروسية في القرن العشرين، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابو ظبي، 2009.

15- جوليا ناني، روسيا ومنطقة بحر قزوين، من كتاب الامن والطاقة نحو استراتيجية سياسة خارجية جديدة، ترجمة حسام الدين خضور، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة،دمشق،2011.

16- جياكومو لوشياني، سياسات الطاقة في الاتحاد الاوربي، في كتاب المخاطر والخموض في اسواق الطاقة العالمية المتغيرة الانعكاسات على منطقة الخليج العربي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابوظبي، 2006.

17- دانييل فليمس، الخيارات الاقليمية والدولية للسياسة الخارجية البرازيلية بعد مرحلة القطب الواحد، من كتاب الرازيل القوة الصاعدة في امريكا اللاتينية، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت،2010.

18- ديفيد هارت، تقويم مصادر الطاقة البديلة، من كتاب مستقبل النفط كمصدر للطاقة، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية،ابو ظبي، 2005.

19- ديمتري مدفيدف،مفهوم السياسة الخارجية الروسية،ترجمة طارق محمد ذنون الطائي،مطبعة الشاملة،الموصل،2012.

20- ديمتري مدفيدف، ستراتيجية الامن القومي لروسيا الاتحادية لعام 2020، ترجمة طارق محمد ذنون، مطبعة الشاملة، العراق، الموصل، 2012.

21- روبرت د كوبلان، انتقام الجغرافيا ما الذي تخبرنا به الخرائط عن الصراعات المقبلة وعن الحرب ضد المصير، ترجمة: ايهاب عبد الرحيم علي، عالم المعرفة، الكويت، 2015.

22- روبرت مكنمارا، جوهر الامن، ترجمة يوسف شاهين، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، 1970.

23- ريتشارد بانيجيان، الدور الحيوي للطاقة في الاطار الجيوسياسي العالمي الجديد، من كتاب نفط الخليج بعد الحرب على العراق استراتيجيات وسياسات، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابوظبي،2006.

24- ريتشارد هاينبرغ، سراب النفط: النفط والحرب ومصير المجتمعات الصناعية، ترجمة انطوان عبد الله، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت،2005.

25- زيغنو برجنسكي، رقعة الشطرنج الكبرى: الاولوية الامريكية ومتطلباتها الجيوستراتيجية، ترجمة: امل الشرقي، ط3، الاهلية للتوزيع والنشر، عمان،2012.

26- زيغنو برجنسكي،الاختيار: السيطرة على العالم ام قيادة العالم، ترجمة عمر الايوبي، دار الكتاب العربي، بيروت، 2004.

27- زيغنيو برجنسكي، رؤية استراتيجية: امريكا وازمة السلطة العالمية، نرجمة فاضل جنكر، دار الكتاب العربي،بيروت، 2012.

28- س غ لوزيانين،عودة روسيا الى الشرق الكبير، ترجمة: هاشم حمودي، دار المدى، بيروت، 2012.

29- صموئيل هنتنغتون، صدام الحضارات واعادة بناء النظام العالمي، ترجمة: مالك عبيد ابو شهيوة، ومحمود محمد خلف، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، طرابلس، 1999.

30- فنغريد وولف، السقوط في هاوية الازمة:الاقتصاد العالمي -النفط -الحرب، ترجمة سعد ناجي طه، دار الرواد المزدهرة، بغداد، 2013.

31- فيتالي نعومكن،الهيدروكاربونات الروسية في الاسواق العالمية الاحتمالات والحقائق، من كتاب نفط الخليج بعد الحرب على العراق سياسات واستراتيجيات، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابوظبي.

32- كاميلا برونسكي، الطاقة والامن:الابعاد الاقليمية والعالمية، من كتاب التسلح ونزع السلاح والامن الدولي:الكتاب السنوي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،2007.

33- الكسندر دوغين،اسس الجيوبولتيكا مستقبل روسيا الجيوبولتيكي،ترجمة عماد حاتم،دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت،2004

34- لودوفيك مون، الطاقة النفطية والطاقة النووية الحاضر والمستقبل، ترجمة: مارك عبود، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر والتوزيع، الرياض،2014.

35- ليولا دي بلاشيو، اصلاح سوق الغاز، في كتاب الامن والطاقة نحو استراتيجية سياسة خارجية جديدة، ترجمة حسام الدين خضور، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق،2011.

36- ليولا دي بلاشيو،اصلاح سوق الغاز، من كتاب الامن والطاقة نحو استراتيجية سياسة خارجية جديدة، تحرير جان ه كاليكي، ديفد ل غولدون، ترجمة: حسام الدين خضور، الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق،2011.

37- مارتن غريفيش وتيري اوكلاهان، مفاهيم اساسية في العلاقات الدولية، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية،ابو ظبي،2008.

38- مايكل كلير، دم ونفط: امريكا واستراتيجيات الطاقة الى اين ؟، ترجمة: احمد رمو، دار الساقي، بيروت، 2011.

39- مروان اسكندر، الدب ينقلب نمراً: روسيا الولادة الجديدة، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، 2011.

40- ميشيل جوبير، البترول والغاز، من كتاب الطاقة: مصادرها وقضاياها،ترجمة: ميشيل فرح، دار الفكر المعاصر، القاهرة، 1980.

41- ناتاليا غريب، امبراطور الغاز، ترجمة: عمار قط، مكتبة مدبولي، القاهرة،2011.

42- نيكولاي زلوبن، الخليج في سياق السياسة الخارجية الروسية، من كتاب المصالح الدولية في منطقة الخليج، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية،ابوظبي، 2006.

43- هاري آر.يارغر،الاستراتيجية ومحترفو الامن القومي التفكير الاستراتيجي وصياغة الاستراتيجية في القرن الحادي والعشرين، ترجمة: راجح محرز علي، مركز الامارات للبحوث والدراسات الاستراتيجية، ابو ظبي،2011.

44- هوارد جيلر، ثورة الطاقة نحو مستقبل مستدام، ترجمة طارق بيلتو، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية،ابو ظبي،2009.

45- ولي ه أولسن، بحر الشمال، من كتاب الامن والطاقة نحو استراتيجية سياسة خارجية جديدة، ترجمة حسام الدين خضور، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق،2011.

46- وليم انكدال، الحرب وتراجع النفط، دورية محاور استراتيجية، بيروت، العدد 13،2007.

47- يازا جنكياني، صراع القوى الدولية في ضوء النظام العالمي الجديد ودور السياسة النووية في رسم الخارطة السياسية للشرق الاوسط، ترجمة: علي مرتضى سعيد، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2011.

رابعا: الدراسات

1- جيفري مانكوف، امن الطاقة الاوراسية، سلسلة دراسات عالمية، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابو ظبي، العدد89، 2010.

2- حسين حافظ وهيب , الدور الاستراتيجي الامريكي في تغيير الانظمة العربية" دراسة في النموذج العراقي", دراسات استراتيجية , مركز الدراسات الدولية, جامعة بغداد, العدد122, 2012.

3- ديريك لوتربيك، وجورجي انغلبريخت، الغرب وروسيا في البحر الابيض المتوسط: نحو تنافس متجدد، سلسلة دراسات عالمية، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابوظبي، العدد93، 2010.

4- عبد القادر محمد فهمي, دور الصين في البنية الهيكلية للنظام الدولي,سلسلة دراسات استراتيجية, مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية, ابو ظبي, العدد 42, 2000.

5- علي حامد عبد الله الملا، النفط وتأثير عائداته على التنمية المستدامة، وزارة التخطيط القطرية، الدوحة، 2014.

6- فيتالي نومكن، العلاقات الروسية مع اوربا والولايات المتحدة الامريكية وانعكاسات على الامن العالمي،سلسلة دراسات عالمية، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابوظبي، العدد99، 2006.

7- فيكن تشيتريان، جدلية الصراعات العرقية ومشاريع النفط في القوقاز، سلسلة دراسات عالمية، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابوظبي، العدد 18،2009.

8- منظمة الاقطار العربية المصدرة للنفط (الاوابك)،المخزونات النفطية ودورها في استقرار الاسواق النفطية العالمية، نشرة شهرية، العدد7،الكويت،2011.

خامسا: الدوريات والمجلات العلمية

1- ابراهيم منشاوي، مستقبل العلاقات الروسية الاوربية في ضوء ازمة القرم، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات والسياسية والاستراتيجية، القاهرة، العدد189، 2014.

2- احمد ابراهيم محمود، الصناعات العسكرية الروسية تدعيم الاقتصاد والمكانة الدولية، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، العدد170، 2007.

3- احمد دياب، عودة بوتين: تحديات وطموحات روسيا بعد انتخابات الرئاسة، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، العدد 188، 2012.

4- احمد دياب، منظمة الغاز طموحات روسية ومخاوف غربية، ملف الاهرام الاستراتيجي، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، العدد 172 ،2009.

5- احمد طاهر، استغلال ثروات بحر قزوين:الفرص والمعوقات، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، العدد180،2010.

6- ارشد مزاحم مجبل، الازمة الاوكرانية وسمات التغير في التوازن الدولي، مجلة حمورابي للدراسات الاستراتيجية، بغداد، العدد11، 2014.

7- اسامة مخيمر، الطاقة والعلاقات الروسية مع اسيا، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، العدد170، 2007.

8- أمنة محمد علي، ارتفاع أسعار النفط وأثره على اقتصاديات دول الاتحاد الأوربي، نشرة المرصد الدولي، مركز الدراسات الدولية، العدد 2، 2006.

9- آن صوفي كروزيه، ايه استراتيجيات طاقة لأوربا،ترجمه ياسمين فاروق، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، العدد 164، 2006.

10- باسم راشد، تهديد جيوستراتيجي: حسابات القطب الروسي في الازمة الاوكرانية، مجلة السياسة الدولية،مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، العدد 169، 2014.

11- بان علي حسين المشهداني، دراسة مقارنة بين النفط كمصدر من مصادر الطاقة ومصادر الطاقة البديلة واثر ذلك على اسعار النفط، مجلة الخليج العربي، المجلد40، العددان 3-4, 2012.

12- جان هورست كيبر، العلاقات الدولية وامن امدادات الطاقة: مخاطر الاستمرارية والمخاطر الجيوسياسية، دورية محاور استراتيجية، بيروت، 2007.

13- حسنين توفيق ابراهيم، مصر في النظام الاقليمي بعد قمة عمان، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد122، 1989.

14- داود هاشم داود، روسيا والدور العالمي المرتقب (حلقة نقاشية)، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، العدد94، 2010.

15- ريتشارد هاس، عصر اللاقطبية: ماذا سيعقب الهيمنة الامريكية، ترجمة:فضيلة محجوب، مجلة قراءات استراتيجية، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، العدد11، 2008.

16- سامر الياس، دبلوماسية الغاز الروسي تكسر التبعية لدول العبور، دورية انباء موسكو، العدد2،2009.

17- سنان حتاحت، التصعيد الروسي الاخير في سوريا: الدوافع والاهداف والمعوقات، مجلة اراء حول الخليج،العدد103،2015.

18- عاطف عبد الحميد، روسيا واسيا الوسطى.. حماية المصالح واحتواء الاخطار، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، العدد170، 2007.

19- عامر هاشم عواد، التحول في العلاقات الروسية – الامريكية،المجلة العربية للعلوم السياسية، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد26، 2010.

20- عبد الرؤف رهبان، الاهمية النسبية النوعية لموارد الطاقة: دراسة في جغرافية الطاقة، مجلة جامعة دمشق، المجلد27، العددان 1-2،2011.

21- عبد اللطيف علي المياح , الوظيفة الدولية لأسرائيل, مجلة بحوث ودراسات الوطن العربي, الجامعة المستنصرية , بغداد, العدد 10, 2000.

22- عطا محمد زهرة , نظرية الدور في السياسة الخارجية, المجلة القطرية للعلوم السياسية, جامعة اليرموك, عمان , العدد2, 2002.

23- علي خليفة الكواري، استراتيجية وكالة الطاقة الدولية:قراءة اولية في اسباب الاوضاع النفطية الراهنة وعوامل استمرارها، مجلة المستقبل العربي , بيروت، العدد127، 1989.

24- علي محمد رجب، تحديث القوة العسكرية الروسية، مجلة الملك خالد العسكرية، الرياض، العدد97، 2009.

25- عمرو عبد العاطي، الولايات المتحدة ومأزق البحث عن طاقة بديلة، مجلة السياسة الدولية،القاهرة، 2009.

26- قحطان كاظم الخفاجي، مستقبل الدور الاقليمي للعراق في ضوء الاحتلال الامريكي، مجلة قضايا سياسية، جامعة النهرين، كلية العلوم السياسية، العدد15، 2009.

27- كامل وزنه، الغاز الطبيعي وخرائط الصراع العالمي على الطاقة، مجلة حمورابي، مركز حمورابي للدراسات والبحوث الاستراتيجية، بغداد،العدد 3،2012.

28- مايكل كلير، الفاشية النفطية، ترجمة ايناس بسام، دورية محاور استراتيجية، بيروت، العدد13،2007.

29- محمد ابو الفضل، استراتيجية اوربا في اسيا الوسطى والقوقاز، دورية مختارات ايرانية، العدد54،2005.

30- محمد السماك، صراع النفط والسياسة في القوقاز، مجلة وجهات نظر، العدد35، 2001.

31- محمد طالبي ومحمد ساحل، اهمية الطاقة المتجددة في حماية البيئة من اجل التنمية المستدامة - عرض تجربة المانيا، مجلة الباحث،العدد6، جامعة البليدة، الجزائر، 2008.

32- محمد مصطفى الخياط، الطاقة البديلة وتحديات المستقبل، مجلة السياسة الدولية، العدد 164،القاهرة،2006.

33- مريم الباسوسي، خيارات محدودة: ابعاد الموقف الغربي من ازمة اوكرانيا، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، العدد196، 2014.

34- مصطفى العاني، اطلالة على المخاطر والتهديدات التي تواجهها عمليات شركات النفط في الدول النامية، نشرة ابحاث الامن ودراسات الارهاب، مركز دراسات الوحدة العربي، بيروت، البعدد6، 2007.

35- مغاوري شلبي علي، اوبك ومستقبل امن الطاقة، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، العدد164،2006.

36- مغاوري شلبي علي، اوبك ومستقبل امن الطاقة، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، العدد164،2006.

37- منظمة الاقطار العربية المصدرة للنفط (اوابك)،الادارة الاقتصادية والطلب المستقبلي على الفحم وانعكاسات الطلب على البترول في دول الاعضاء، التقرير الشهري، اذار،2011 .

38- نزار عبد القادر، روسيا والازمة السورية مصالح جيواستراتيجية وتعقيدات مع الغرب، مجلة الدفاع الوطني للبناني، بيروت، العدد84، 2013.

39- نورهان الشيخ، العلاقات الروسية- الاورواطلنطية بين المصالح الوطنية والشراكة الاستراتيجية، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، العدد 70،2007.

40- نورهان الشيخ، القيادة المحسوبة: كيف استعاد بوتين المكانة العالمية لروسيا، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، العدد195، 2014.

41- نورهان الشيخ، روسيا وازمة اوسيتا الجنوبية... توازن جديد للقوى الدولية، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، العدد174، 2008، ص204.

42- نورهان الشيخ، روسيا والاتحاد الاوربي...صراع الطاقة والمكانة، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، العدد164، 2006.

43- نورهان الشيخ، سياسة الطاقة الروسية وتأثيرها على التوازن الاستراتيجي العالمي، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية، القاهرة،2009.

44- نورهان الشيخ، صناعة القرار في روسيا والعلاقات العربية- الروسية،مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، العدد 143، 2010.

45- هاني الحديثي، العراق ومحيطه العربي ودور العراق كموازن اقليمي، مجلة دراسات استراتيجية، مركز الدراسات الدولية، بغداد، العدد4، 1999.

46- هاني شادي، الثقة المفقودة: الصراع الروسي - الاوربي على الفضاء الاوراسي، مجلة السياسة الولية، القاهرة، العدد195، 2014.

47- وحيد عبد الحميد، ماذا يبقى من قواعد النظام العالمي، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات والبحوث الاستراتيجية، القاهرة، العدد198، 2014.

48- ودودة بدران، تخيط السياسة الخارجية، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، العدد69، 1982.

49- وليد خدوري، البترول الصخري وفرص الاستقلال الطاقوي للولايات المتحدة الامريكية، مجلة المستقبل العربي، بيروت، العدد408، 2013.

50- ياسمين فاروق، أية إستراتيجية أوروبية للطاقة، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، العدد 164، 2006.

سادسا: الرسائل والاطاريح الجامعية

1- ازهار عبدالله , الوظيفة الاقليمية لاسرائيل بعد الحرب الباردة وافاقها المستقبلية , رسالة ماجستير (غير منشورة) مقدمة الى جامعة النهرين , كلية العلوم السياسية ,2001.

2- ايلاف راجح صايل،مستقبل الدور العالمي لليابان، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة النهرين، كلية العلوم السياسية، 2006.

3- خديجة عرفة محمد، امن الطاقة والسياسة الخارجية: دراسة تطبيقية لسياسات بعض الدول المصدرة والمستوردة للطاقة،اطروحة دكتوراه (غير منشورة)،جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 2012.

4- غيث سفاح متعب، الدور الصيني في اسيا دراسة الواقع ومستقبل دور الصين في القارة الاسيوية واثره على مكانتها الاقليمية والدولية، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، 1999.

5- فرهاد جلال مصطفى، الامن ومستقبل السياسة الدولية، رسالة ماجستير (غير منشورة)،جامعة النهرين، كلية العلوم السياسية،2008.

سابعا: الصحف

1- بهيج سكاكيني، موت مشروع السيل الجنوبي....التداعيات الاقتصادية، جريدة المنار اللبنانية،10-12-2014.

2- بول كيندي،نهوض العملاق الروسي...عجلة التاريخ تعود الى الوراء، جريدة الاتحاد الاماراتية،الاثنين 20اغسطس 2007.

3- روسيا واوكرانيا ومناورات المرأة الحديدية، صحيفة البيان الاماراتية،6سبتمبر 2009.

4- عبد الجليل زيد المرهون، مستقبل الامن الاوربي، جريدة الرياض السعودية،العدد 17035،13 فبراير 2015.

5- محمد بن سعيد الفطيسي، مستقبل الازمة الاوكرانية بين المطرقة الامريكية والسندان الروسي، جريدة الوطن العُمانية،عمان , 2015.

6- هاني شادي، اوربا تتصارع على الغاز الروسي، جريدة السفير اللبنانية،2016/3/25.

ثامنا: شبكة المعلومات الدولية الانترنيت:

1- اتفاقية تركمانبشي تحقق مبتغاها، الشبكة الدولية للمعلومات الانترنيت على الرابط: http://www.estqlal.com

2- احمد عاطف، استراتيجية الخروج: كيف سينتهي التدخل العسكري الروسي في سوريا، المركز الاقليمي للدراسات الاستراتيجية، متوفر على الرابط: http://www.turkarab.net

3- آنا بورشفسكايا، مصالح روسيا الكثيرة في سوريا، معهد واشنطن لسياسات الشرق الادنى، متوفر على الرابط التالي: http://www.washingtoninstitute.org.

4- انس الطراونة، قراءات وتحليلات: تداعيات الازمة الاوكرانية في العلاقات الروسية الغربية، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والاقتصادية والسياسية، متوفر على الرابط: http://democraticac.de/?p=28438

5- ايمان ابو زيد مخيمر، مستقبل العلاقات الروسية الاوربية في ضوء ازمة القرم، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والاقتصادية والسياسية، متوفر على الرابط: http://democraticac.de/?p=8209

6- برنامج ميدا من اجل المتوسط، الشبكة الدولية للمعلومات الانترنيت على الرابط: http://www.almustaqbal.com

7- بسمة ماجد حمزة، الوجه الاخر للحرب على سوريا...صراع على الطاقة، مركز حمورابي للدراسات والبحوث الاستراتيجية، متوفر على الرابط: http://hcrsiraq.org.

8- بهيج سكاكيني، الازمة الاوكرانية وامن الطاقة، مقال متوفر على الرابط: http://pulpit.alwatanvoice.com.

9- جاكوب جودز ميرسك، الطاقة الروسية في عالم متغير، متوفر على الرابط: http://www.sasapost.comb.

10- جفري وايت، روسيا في سوريا: التداعيات العسكرية، مقال منشور على الرابط التالي: http://www.washingtoninstitute.org.

11- جورج حداد، انابيب الغاز الروسية تشق طريقها الى اوربا رغما عن امريكا،صحيفة كيهان الايرانية، متوفر على الرابط: http://kayhan.ir/ar/news/4010

12- جوزف عبد الله، مسار وافاق الصعود الروسي في ترتيب النظام العالمي وانعكاساته على القضايا العربية والاسلامية، مقال منشور على الشبكة الدولية للمعلومات، على الرابط: http://www.kobayat.org

13- خط انابيب التيار الازرق يحقق اهداف تركيا، الشبكة الدولية للمعلومات الانترنيت، على الرابط: http://www.marefa.org.

14- ديفيد باتر، اشعال الصراع: حرب النفط والغاز في سوريا، مركز كارنيغي لدراسة سياسات الشرق الادنى، متوفر على الرابط: http://carnegie-mec.org.

15- روسيا تحقق طفرات كبيرة في انتاج النفط، الشبكة الدولية للمعلومات الانترنيت على الرابط: http\\www.cia.gov\library\publications\the-world-factbook.

16- رياض عيد، التداخل الاقليمي والدولي في الصراع على سوريا والحلول الصعبة، مجلة تحولات الالكترونية، متوفرة على الرابط: http://www.tahawolat.net.

17- رياض عيد، ماهي ابعاد الموقف الروسي الداعم لسوريا، مقال منشور على الشبكة الدولية للمعلومات الانترنت، على الرابط http://www.tahawolat.net.

18- سامي ابراهيم، حقيقة الصراع في سوريا، متوفر على الرابط:

http://arabic.sputniknews.com .

19- سامي السلامي، التدخل الروسي في سوريا وجهاديو القوقاز.. ابعاد متداخلة، مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية،2015، متوفر على الرابط: http://rawabetcenter.com.

سوريا عقدة الغاز بين الشرق والغرب، الشبكة الدولية للمعلومات الانترنيت، على الرابط: http://www.syrianef.org

20- الشبكة الدولية للمعلومات الانترنيت على الرابط: http://www.cia.gov.op.cit.

21- صلاح نيوف، الشراكة العسكرية: الاستراتيجية الروسية - السورية قاعدة طرطوس، المركز الكردي للدراسات، مقال منشور على الشبكة الدولية للمعلومات،على الرابط http://nlka.net/index.php/2014

22- عماد فوزي شعيبي، الصراع على الغاز بين روسيا وامريكا، مجلة اراء حول الخليج، العدد90، متوفر على الرابط التالي:

http://araa.sa/index.php?view=article&id=284:

2&Itemid=302&option=com_content

23- كريستينا لين، طريق الحرير الجديد استراتيجية الطاقة الصينية في الشرق الاوسط الاكبر، معهد واشنطن لدراسة لسياسة الشرق الادنى، متوفر على الرابط: http://www.washingtoninstitute.org.

24- مايكل كلير، قوة صاعد وعالم منكمش: الجغرافيا السياسية الجديدة للطاقة، متوفر على الرابط التالي:

http//www.darussalam.ae/content.asp?contenttype=Article

25- مايكل كلير، مابعد الصلبة والناعمة: قوة الطاقة اداة جديدة للسياسة الخارجية، مجلة االسياسة الدولية، الشبكة الدولية للمعلومات، متوفر على الرابط التالي: http://www.siyassa.org.

26- محمد صفوان جولاق، اوكرانيا وانفصال القرم: الواقع والمال، تقارير الجزيرة، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، 2014/3/20، متوفر على الرابط: http://studies. Aljazeera net

27- مشروع الغاز السيل الشمالي2 مشروع رئيسي لعام 2016، وكالة انباء نوفستي،متوفر على الرابط: https://arabic.rt.com.

28- المفوضية الاوربية، الورقة الخضراء: نحو استراتيجية أوربية لأمن امدادات الطاقة، الشبكة الدولية للمعلومات على الرابط transport/doc- principal/pubfinal : en.pdf. http//europea. Eu.int/com. Energy

29- منظمة البريكس، ويكيبيديا الموسوعة الحرة، الشبكة الدولية للمعلومات الانترنيت، على الرابط: https://ar.wikipedia.org

30- النزاع الروسي الاوكراني الاوربي: من سيكون الطرف الاكثر حسارة، مجلة الناتو الالكترونية، متوفر على الرابط:

http://www.nato.int/docu/review/2014/NATO-Energy-security-running-on-empty/Ukrainian-conflict-Russia-annexation-of-Crimea/AR/index.htm

31- هاجر محمد احمد عبد النبي، رؤية مستقبلية: دوافع وتداعيات التدخل العسكري الروسي في سوريا، المركز العربي للبحوث والدراسات، 2015، مقال منشور على الشبكة الدولية للمعلومات، على الرابط: http://www.acrseg.org

32- هل تدخلت روسيا في سوريا من اجل خطوط انابيب الغاز، متوفر على الرابط التالي http://www.tasnimak-alarab.com.

33- وكالة انباء نوفستي، 2010، متوفر على الرابط: Rt Arabic. Com www.

34- وكالة انباء نوفستي، الشبكة الدولية للمعلومات، على الرابط:

https://arabic.rt.com.

35- ويكيبيديا الموسوعة الحرة على الرابط: https://ar.wikipedia.org عاطف عبد الحميد، دور الغاز الروسي بعد انهيار الشيوعية، مقال منشور على الشبكة الدولية للمعلومات، على الرابط: http://www.siironline.org

36- ويكيبيديا الموسوعة الحرة على الرابط: https://ar.wikipedia.org.

تاسعا: المصادر الاجنبية

1- Washington DC:world Bank group,2005,p4. 1-World Bank group,Energy security Issues: Moscow

2- Daniel yergin ,Ensuring Energy security, Foreign Affairs, vol 85, Issue2, 2006, p69.

3- James Sherr,"Strengthening 'Soft Security': what is to be done", Conflict Studies Research Centre, Defence Academy of the United Kingdom, May 2003 ,p30

4- John Gault, "A word of introduction from the energy industry perspective", in Global Challenges at the Intersection of Trade, Energy and the Environment (Centre for Trade and Economic Integration, Switzerland, 2010). p. 9.

5- Judy D.Empsey , Easterm Europ looks to neighbors to break Russia's energy grip , the New York times , 23 February 2008. p37

6- Lena Jonson, the new Geopolitical situation in the cospian Region, in Gennady chufrin ,the security of the Caspian sea Region new York:Oxford University press, 2001 , p. 17.

7- Organization of the petroleum exporting countries,world Oil Outlook 2010,Vienna: OPECn,2010, p.10.

8- Richard Ullman ,Redefining security , international security ,vol.8, summer1983,p144.

9- Stephn Walt ,International Relation On world may theories ,in marc A Genest , conflict and cooperation:Evolving theories of International Relation , 2nd ed ,Belmont CA:Thomson / wadsworth,2004, p.30.

10- Yury E Fedorov, Different strains of thought in Russias strategic thinking programme, the Royal International Affairs , chatham House , 2009 , pp.78- 88.

روسيا و لعبة الهيمنة على الطاقة

شغلت مصادر الطاقة النفط والغاز الطبيعي أهمية كبيرة لدى القوى الصناعية الكبرى.بل اصبحت جزء لايتجزء من استراتيجيتها الشاملة لكونها تحقق تنمية مستمرة لمختلف قطاعات الدولة ، كما أنها تحدد قوة الدولة ووضعها العالمي. تعد روسيا القوة الوحيدة التي لديها فائض طاقوي وتبلور ذلك مع وصول فلاديمير بوتين الى السلطة عام 2000 إذ اصبحت الطاقة الروسية تشارك في 60بالمئة من ميزانية الدولة ،فضلا عن ذلك اصبح الدور الروسي الجديد في الساحة الدولية يعتمد على المساومات الجيوطاقوية سواء كان في اوكرانيا أو سوريا . وهذا ماافشل المخططات الغربية في تقليص وتضييق طموحات روسيا البوتينية التي تلعب بورقة الطاقة تجاه الاتحاد الاوربي الذي يعد روسيا مصدر ديمومته

ISBN 978-9957-99-743-4
9 789957 997434

إبصار للنشر و التوزيع
ابصار للنشر و التوزيع
المحترفون لاصحاب وذوي الاعاقة البصرية
ibsarBraillejo ibsarbraillejordan@gmail.com
+962796803670 +962799291702 +962796914632 TelFax:+96246533372

دار امجد للنشر والتوزيع
طباعة ◆ نشر ◆ توزيع
daramjadbooks amjadbooksdp daramjadbooks
dar.amjad2014dp@yahoo.com daramjadbooks@gmail.com
للمراسلة و الاستفسار: